



P.
71
A2
22
196



FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الأمريكية بالقاهرة

٥٥-١٣٧٢١٥
١٣١٥
١٣١٥

هبة الزماني

PJ
7701
A27
Z2X
1934

فيما يتعلق

بأبي تمام

لمؤلفه

المرحوم الشيخ يوسف البديعي قاضي الموصل المتوفى سنة ١٠٧٣ هـ

مع تعليق حواشيه بالشرح ، والنقد ، وتحليل ماورد به من شخصيات ،
والافاضة فيما أشير إليه من تاريخ وأدب ، وضبط للشعر
المروى ، والمفاضلة بين رواياته

لناشره

محمد مصطفى

أستاذ الأدب بكلمية اللغة العربية من الجامعة الأزهرية

وقد تفضل بمراجعة طبعه خريج دار العلوم والمدرس بالمدارس الأميرية الأستاذ

سيد يسى أحمد

١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م

من الطبع الناشر
مطبعة العلوم بالسيرة قزوين

OCLC
60506401

B124650/x
13950472

111, 3.9
D. 1. 1

40508

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً حمداً لله ، ذى المنة والجلال ، وصلاة وسلاماً على نبيه الكريم
الذى جاءنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .
وبعد فقد هداني البحث فى محفوظات دار الكتب المصرية ، إلى العثور
على كتاب « هبة الأيام فيما يتعلق بأبى تمام » لمؤلفه الأديب البارع
الشيخ يوسف البديعى الدمشقى ، صاحب كتاب « الصبح المنبى » ، عن
حيثية المتنبي « ورأيت أن طريقته فى كتابيه ، هى الطريقة المثلى فى
دراسة الأدب القديم التى يتنقل فيها القارىء بين أفنان القول ، ويستجلى
من أنوار الأدب ما اختلفت ألوانه ، ويتشعب من عبيره ما تنافست فى
الطيب نفحاته ، فهو يتنقل بالقارىء من خبر مستطرف ، إلى معنى
مستظرف ، إلى فكاهة بارعة ، إلى حكمة رائعة ، وهذا سر فى ذلك
الأدب جعله حبيباً إلى النفس ، غير مملول الدرس .

وكذلك فعل البديعى رحمه الله فى مؤلفيه . فهو فى « هبة الأيام .. »
قد بنى كلامه على شرح حياة الشاعر الخالد أبى تمام . فعرض على القارىء
برداً يمانياً كثير الطرائق ، مطرز الحواشى . فهو إذا ذكر عن أبى تمام
شهرته بقوة الحفظ ، عرض لكثير ممن عرفوا بهذه المنقبة . فروى من
أخبارهم ، ما يروى صدى المتأدب ، وهو إذا ذكر لك أن أباً تمام مدح

أحمد بن أبي دؤاد مثلاً ، عرج على حياة هذا الممدوح ، فخلاها للقارىء بما لا يترك في نفسه بقية من حاجة ، إلى مثل ما يحتاج إليه الأديب في مثل هذا المقام ؛ وإذا مر بمعنى تناوله الشعراء ، سرد من أقوالهم فيه ما يشبع نهمة النهم من طلاب الأدب ، وإذا أشار الشاعر إلى حادثة أو آبدة من أوابد العرب ، أفاض في شرحها فملاً ذهنك بالعلم الغزير ، يسوقه في مناسباته . وهذه الطريقة في رأى علماء التربية ، خير الطرق في ثبات المعلومات في الذهن وأدعائها إلى امتزاجها بالنفس .

أما الذى أحدثناه في الكتاب : فهو متابعة للمؤلف في طريقته بالتعريف بالرجال الذين يعرض ذكرهم في كلامه ، ولا يخصصهم بالحدوث فنشرح حياتهم ، ونبين مزاياهم ، وننقل ما نستطيع من آثارهم في حاشية الكتاب ، كذلك نشرح ما ورد من كلام أبي تمام شرحاً نجلى فيه عن المعانى الأصلية للكلمات ، وما خرجت إليه من مجاز أو كناية ، ثم نشرح معنى البيت ، ثم نقده إذا رأينا أبا تمام قد خرج به عن الجادة فتكلف في الصنعة ، أو ركب الشطط في مجازاته . ونجعل من نقدنا إطراره إذا جمع موجبات الحسنى وما أكثر ما تجد ذلك في شعر أبي تمام . ولم يفتننا أن ننقل من آراء الأقدمين : أمثال الأمدى صاحب «الموازنة بين أبي تمام والبحترى» ، وعبد العزيز الجرجاني صاحب «الوساطة بين المتنبي وخصومه» . وغيرهما من كل من نظر في شعر أبي تمام ووجه إليه لوماً أو استحساناً . ثم يكون لنا بعد هذا كله رأى نعقب به فنوافق على الاستصواب أو الاستهجان ، أو نخالف مذهب القائل ، داعمين القول بالحجة

التي ترضى الأديب

وقد كثرت منا الإشارة إلى أمور ومسائل من علم النحو ، وما فعلنا ذلك تزيدها في القول ، ولا مباحاة بالمعرفة ولكننا نعلم أن لأبي تمام أساليب جرى فيها على غير المؤلف من لغات العرب ومنهجهم المشهورة تفصيلاً منه وإدلالاً بعرويته فكشفنا للقارئ جلية الأمر حتى لا يتورط فيما تعمده أبو تمام من الأغراب في الأعراب .

وقد استطعنا «والحمد لله» أن نأتي على ما في نفس الدارس لهذا الكتاب أيا كان مشربه ، حتى لا يبقى في صدر قارئ لكتابنا حرج بعد ما ذكرنا ، ولا استغلاق لأمر بعد ما وضعنا . ولقد كنا في سبيل ذلك نتوقف ونتصنع الغباء ، وتنزل إلى أقل مراتب الفهم ، حتى نأتي على كل ما يقال في معنى البيت وما يلاحظ على لفظه وأسلوبه . ولم نلجأ إلى طريقة الهرب من الشرح لما استعصى علينا فهمه ، أو ما لا نحب أن نتورط فيه ، بما يؤخذ علينا . بل كانت هجيرانا في كل عملنا ، أن نفرض أننا أمام مشافه لنا يسألنا ونحن نجيبه ، فكان شبح القارئ المتعطش إلى المعرفة أمام ناظرنا عند كل بيت ، ومع كل مسألة تعرض . ولقد كنا عقدنا النية أن نصارح القارئ لكتابنا (إذا صادفنا ما لم نوفق إلى معناه ولم نهتد إلى مراده) بأن نقول له هذا ما لم نفهمه ، وذلك ملاحيلة لنا في تفسيره . ولكننا نحمد الله الذي ذلل لنا كل عقبة ، وسهل كل صعب ، فقد كنا يكاد يدركنا اليأس ، ونهم يتسجيل عجزنا عن شيء من ذلك ، فيفتح الله علينا بالفهم المرضي ويستتر جهلنا الذي كنا نؤينا أن نكشفه .

ويحسن أن ننقل للقارىء بعض ماورد عن صاحب هذا الكتاب
 فى « خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر » قال :
 يوسف المعروف بالبديعى الدمشقى ، الأديب الذى زين الطروس
 برشحات أقلامه : فلو أدركه البديع لاعتزل صناعة الأَنْشاء والقريض عند
 استماع نثره ونظامه . خرج من دمشق فى صباه ، فحل فى حاب ، فلم يزل حتى
 بلغ الشهرة الطنانة فى الفضل والأدب ، وألف المؤلفات الفائقة منها : كتابه
 « الصبح المنبى فى حيثية المتنبي » ، وكتاب « الحقائق فى الأدب » . ولما
 رأى كتاب الخفاجى « الریحانة » عمل كتاب « ذكرى حبيب » (هو
 إنما يريد كتابنا ولكن غاب عنه اسمه) فأحسن وأبدع ، وأطال وأطنب ،
 وأعرب عن لطافة تعبيره ، وحلاوة ترصيعه إلا أنه لم يساعده الحظ
 فى شهرته

وبعد فالحمد لله الذى وفقنا إلى إظهار هذا الكتاب حتى نرد على الأيام
 ظلمها لهذا الرجل ، ونكون قد قدمنا لقراء العربية عن أبى تمام أحسن
 تأليف وأبدعه ، وأطوله وأطنبه كما يقول صاحب الخلاصة .
 ورجاؤنا من الله عز وجل أن ينفع بعملنا هذا كفاء جهدنا فيه
 وسهرنا فى خدمته . وما خدمتنا فى هذا إلا خدمة للعربية التى وقفنا
 حياتنا عليها ولنا بذلك الشرف الذى لا يطاقول . والجاه الذى لا يحاول .
 والله ولى التوفيق

مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي منح ذوى العرفان عمرا ثانيا ، فجعل لهم على كرور الزمان
ذكرا باقيا . وحبب لأولى الألباب نشر أخبارهم ، فلم تستطع أيدي الاحقاب
طى آثارهم . سبحانه من إله تعرف إلى عبادته بـجود (١) جوده ، ودل وجود
كل شيء على وجوده . وشجنت أوراق الغصون بأدلة توحيده . سبحانه الفلك
بمركاته ، والبحر بمنشآته ، والروض بنفحاته ، والطير بتغريده ، نحمده على
آلائه (٢) حمد قوم أبلج مشارق أسرارهم بأنوار فجر المعارف ، وأدمج في
حدائق أفكارهم أرائج (٣) اللطائف . ونشكره على نعمائه شكرا يضيق عن
إحصائه نطاق الكلام ، وتعجز عن أدائه السنة الأقلام .

ثم الصلوات الناميات ، والتسليمات الضافيات . على حبيبه خاتم رسالة
الرسالة (٤) ، ونير فلك الرحمة على الأيالة (٥) وباله . حمد الذي أقرت بالعجز عما
تليق بمدحه جهابذة النظم والنثر . وغاية ما يقال : له هم لامنتهى لكبارها
وأصغرها أجل من الدهر ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، وأتباعه وأحزابه ،
مادار فلك ، وسبح ملك .

وبعد فيقول فقير غفوق ربه « يوسف البديعي » لطف الله به . لما كان

(١) الجود : المطر الغزير جمع جائد (٢) الآلاء : النعم ، جمع إلى كثر أو
ألو كدلو أو ألى كنهراً أو ألى كفتى أو إلى كرضا (٣) الأرائج : جمع أريجة وهي
نوهج ربح الطيب (٤) الرسالة الأولى اسم من الارسال بمعنى الاطلاق . والثانية
بمعنى التوجيه أى أنه عليه الصلاة والسلام خاتم مطلق الرسالة (٥) الأيالة :
ولاية شأن الناس يقال آل على القوم إيالة بمعنى ولى عليهم . وقوله وباله تعجب
كانه يقول وباله من بنى . والجناس ظاهر بين الأيالة وباله

الأدب مرآة لاتنطبع فيها غير الفطر المستقيمة ، ومشكاة لا يضيء بها إلا الطباع
السليمة . وكانت الشهباء (١) قد ازدانت بقدوم المولى الذى وقع على جمعه لأشتات (٢)
الفضائل والاجماع ، فلو صور نفسه لم يزد لها على ما فيه من كرم الطباع . الذى
من رآه فكأنما رأى فضلاء الأقطار ، وعلماء الأمصار . وأصحاب المآثر فى
كل عصر وأوان ، وأرباب المفاز من كل فج ومكان . وعلم أن قول الحكمى (٣)
مَنْ كَفَّهُ لَا تَزَالُ صَوْبَ نَدَى عَلَى الْمَسَاكِينِ رَحْمَةُ اللَّهِ

داخل فى حد الامكان

وما كان فى الوجدان (٤) ، أن يرى فى هذا الزمان . من موالى الروم
الراسخين فى العلوم . على جلالة أقدارهم ، ونخامة أخطارهم . من نظم تفاريق
الحاسن على اختلاف أنواعها ، وجمع أشتات الكمالات على كثرة اتساعها
حتى رأينا منه ما صدق مفهوم المجد والفضل ، وشاهدنا ما إن حدثنا به دفع
العقل (٥)

دار فى خلدى أن أدون كتابا لاتخلق الدهور جدته ، ولاتذهب الأعادة
بهجته . يسير فى الآفاق سير الأمثال ، ويصير شنفًا (٦) لسمع الأيام وعقدا
لجيد الليال . يشتمل على مالا بى تمام من الأخبار ، ويحتوى على لمع من شعره
المختار ، وإيراد ما يتعلق بذلك من الآثار . لأهديه إلى خزانة المولى المذكور
مع العلم بأننى فى ذلك كمن أهدى إلى يوشع (٧) شيئًا من النور . فأن صادف

(١) يريد حلب وإنما سميت الشهباء لأنها كانت مسورة بسور من الحجارة
البيض (٢) أشتات جمع شت بمعنى متفرق . أما شتى فجمع شتيت والمعنى واحد
فيهما (٣) لعله يريد أبا نواس لأنه من حكم إحدى قبائل اليمن والكنى لم أجدا البيت
فى ديوانه (٤) الوجدان : الحصول على الشيء وإدراكه والمراد هنا الامكان
لأن الشيء لا يوجد إلا بعد أن يكون ممكن الحصول

(٥) المعنى أن العقل بردهذا الحديث لغرابته وبعده عن التصديق (٦) الشنف
القرط يكون فى أعلى الأذن أما الذى فى شحمتها فهو القرط (٧) يوشع بن نون
عليه السلام نبي من أنبياء الله زعم أهل الكتاب أن الشمس ردت له معجزة
والمعنى أنه فى غنى عن النور بعد الشمس التى جعلت فى خدمته

من القبول حيزا فهو المتوقع من كرمه ، والمعهود بالتواتر من شيمه .
وجعلته برسمه ، وصدرته باسمه وغنوته . « هبة الأيام ، فيما يتعلق بأبي
تمام » . ونستمد من الله أسباب العناية ، والمساعدة على البداية والنهاية . فنقول

نسب أبي تمام

هو حبيب بن أوس ، بن الحرث ، بن قيس ، بن الأشج ، بن يحيى ، بن
مروان ، بن مر ، بن سعد ، بن كاهل ، بن عمرو ، بن عدى ، بن عمرو ، بن
الغوث ، بن جلهمة ، (وهو طى) بن أدد ، بن زيد ، بن كهلان ، بن سبأ ،
ابن يشجب ، بن عريب ، بن زيد ، بن كهلان ، بن يشجب ، بن يعرب ، بن
قحطان . الشاعر المشهور بأبي تمام الطائي نسبة إلى طى وهى القبيلة المشهورة
وهذه النسبة على غير قياس . وقيل فى نسب أبي تمام غير هذا

مولده ووصفه

وولد بقرية جاسم وهى من قرى الجيدور من أعمال دمشق سنة تسعين
ومائه على الأصح ، وتنقل إلى أن صار أوحده عمره فى ديباجة لفظه ، فصاحة
شعره ، وحسن أسلوبه .

وكان أسمر اللون طويلا فصيحاً حلو الكلام فيه متممة يسيرة وفى لسانه
حبسة ؛ ولذلك قيل فيه :

يا نبي الله فى الشع ر ويا عيسى بن مريم

أنت من أشعر خلق الـ هـ مالم تتكلم

وهذا هجاء فى معرض المدح .

مؤلفاته ومبلغ حفظه

وله كتاب الحماسة التي دلت على غزارة فضله وإتقان معرفته، وحسن اختياره
وله كتاب آخر سماه خول الشعراء جمع فيه طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية
والمخضرمين والأسلاميين، وكتاب الاختيار من الشعراء. وكان له من
المحفوظات مالا يلحقه فيه غيره حتى قيل إنه كان يحفظ أربعة عشر ألف
أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد.

حفظ البخارى

ومن المشهورين بغزارة الحفظ وكثرته البخارى صاحب الجامع الصحيح
قال أبو عبد الله الحميدى فى كتاب « جذوة المقتبس » والخطيب فى « تاريخ
بغداد » إن البخارى وهو أبو عبد الله محمد بن أبى الحسن اسمعيل بن ابراهيم
ابن المغيرة بن الأحنف الجعفى الحافظ الأمام فى علم الحديث، كان رحل فى طلب
الحديث إلى أكثر محدثي الأمصار وكتب بخراسان والجبّال ومدن العراق
والشام ومصر والحجاز. فلما قدم بغداد سمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا
وعدوا عليه مائة حديث فقلّبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الأسناد
لأسناد آخر، ودفعوا إلى عشرة أنفس، إلى كل رجل عشرة أحاديث وأمرهم
إذا حضروا المجلس يلقون (١) ذلك على البخارى وأخذوا الموعد للمجلس،
فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها

(١) هذا التعبير صحيح على جعل يلقون جواب شرط إذا وهى لا تجزم

من البغداديين . فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب (١) إليه واحد من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال البخاري لأعرفه . فكان الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون : الرجل فهم . ومن كان منهم ضد ذلك يقضى على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم . ثم انتدب رجل من العشرة فسأله عن آخر فقال لأعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لأعرفه . ثم انتدب الثالث والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة والبخاري يقول لأعرفه فلما علم البخاري أنهم فرغوا التفت إلى الأول منهم فقال : أما حديثك الأول فهو كذا ، وحديثك الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناده إلى متنه ، وفعل بالآخرين مثل ذلك ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها وأسانيدها إلى متونها فأقر الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل وشهدوا بتفرده في علم الرواية والدراية

حفظ أبي بكر الخوارزمي

وقصد أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي وهو ابن أخت أبي جعفر محمد

(١) انتدب مطاوع ندب ومعنى ندب طلب وانتدب أجاب الداعي والمعنى هنا برزله واحد من العشرة محققا مذهب له . وعلى ذلك يكون قول أهل العصر انتدب (بالبناء للمجهول) فلان لعمل كذا خطأ والصواب ندب

ابن جرير الطبري ؛ حضرة الصاحب بن عباد وهو بأرجان (١) فلما وصل إلى بابيه قال لأحد حجابيه قل للصاحب : على الباب أحد الأدباء وهو يستأذن في الدخول فدخل الحاجب. وأعلمه فقال الصاحب قل له : قد ألزمت نفسي ألا يدخل علي من الأدباء إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب فخرج إليه الحاجب وأعلمه بذلك. فقال له أبو بكر ارجع إليه وقل له : هل هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء ؟ فدخل الحاجب فأعاد عليه ما قال ، فقال الصاحب : هذا يكون أبا بكر الخوارزمي . فأذن له في الدخول فدخل عليه فعرفه وانبسط معه .

تشبه البحتري بأبي تمام

وكان أبو عباد البحتري يتشبه بأبي تمام ويحذو مذهبه وينحو نحوه في البديع الذي كان أبو تمام يستعمله ، ويراها صاحباً وإماماً ويقدمه على نفسه وأنشد البحتري شعراً لنفسه . كان أبو تمام قال في مثله فقليل له : أنت أشعر من أبي تمام في هذا الشعر فقال كلا والله ، إن أبا تمام للرئيس والاستاذ ، والله

(١) الصاحب ابن عباد هو أبو القاسم اسمعيل بن عباد بن العباس الطالقاني كان عالماً أديباً منشئاً وكان مغرماً بالسجع في كتابته وشفافته حتى قيل فيه « إنه لو رأي سبعة تنحل بوقعها عروة الملك ويضطرب جبل الدولة لما هان عليه التخلي عنها » وهو صاحب المعجم المسمى بالمحيط . وقد وُزِرَ لمؤيد الدولة ابن ركن الدولة بن بويه ومن بعده لا أخيه نحر الدولة . وسمى الصاحب لانه صحب مؤيد الدولة من الصبي فكان أول وزير لقب بالصاحب ثم سمي به كل من ولى الوزارة بعده . وقيل سمي بذلك لطول صحبته لابن العميد فكان يقال صاحب ابن العميد ثم خفف فقليل الصاحب . توفي سنة ٣٨٥ هـ

ما أكلت الخبز إلا به . فقال له المبرد : لله درك فأنتك تأبى إلا شرفا من جميع جوانبك .

وحدث البحترى قال : كان أول أمري في الشعر ونباهتي أنى صرت إلى أبى تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان الشعراء يعرضون أشعارهم فأقبل علىّ وترك سائر من حضر . فلما تفرقوا قال : أنت أشعر من أنشدنى . فكيف حالك ؟ فشكوت إليه خلّة ، فكتب إلى أهل معرة النعمان وشهد لى بالخذق في الشعر وقال امتدحهم ، فصرت إليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لى أربعة آلاف درهم فكانت أول مال أصبته .

وحدث البحترى قال : أول ما رأيت أبا تمام أنى دخلت على أبى سعيد محمد ابن يوسف بالقصيدة التى أولها :

أأفاق صب من هوى فأفريقا

وعدة أبياتها ثلاثة وسبعون بيتا فسر أبو سعيد وقال أحسنت والله يافتي وكان فى مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس منه فوق كل من حضر يكاد يمس ركبته فأقبل علىّ وقال : يافتي أما تستحى ؟ ! هذا شعري تنتحلّه وتنشده بحضرتى فقال أبو سعيد : أحق تقول ؟ قال نعم ، وإنما علقه منى فسبقنى به اليك . ثم اندفع فأنشد القصيدة حتى شككنى (علم الله) فى نفسى . وبقيت متحيرا فأقبل علىّ أبو سعيد وقال : يافتي لقد كان فى قرابتك منا وودك لنا ما يغنيك عن هذا . فجعلت أحلف بكل محرّجة من الايمان ، أن الشعر لى ما سبقنى اليه أحد ولا سمعته ؛ ولا انتحلته فلم ينفع ذلك شيئا . وأطرق أبو سعيد وقطع الكلام (١) حتى تمنيت أنى سخت

(١) فى رواية الاغانى بدل قوله « وقطع الكلام » قوله « وفطع بى » والمعنى ضاق بى ذرعا يقال فطع (كفرج) الرجل بالامر ضاق به ذرعا

في الارض فقامت منكسر البال أجز رجلتي ، فخرجت فما هو إلا أن بلغت باب
الدار ، حتى خرج الغلمان إلى فردوني . فأقبل علي الرجل ، وقال : الشعر لك
يا بني ، والله ما قلته قط ولا سمعت به إلا منك ولكن ظننت أنك تهاننت
بموضعي فأقدمت على الانشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا تريد بذلك
مضاهااتي ومكاثرتي حتى عرفني الأمير نسبك وموضعك ولوددت ألا تلد طائفة
إلا منك ، وجعل أبو سعيد يضحك . فدعاني أبو تمام فضمني إليه وعانقني
وأقبل يقرظني ولزمته بعد ذلك وأخذت عنه واقتديت به

X حفظ ابن عباس

ومثل هذا ما نقله أبو العباس المبرد في كامله قال : ويروى أن ابن الأزرقي (١)
أتى ابن عباس رضي الله عنه يوماً فجعل يسأله حتى أمّله فجعل ابن عباس يظهر
الضجر وطلع عمر بن أبي ربيعة عليه ابن عباس وهو يومئذ غلام فسلم وجلس
فقال له ابن عباس ألا تنشدنا شيئاً من شعرك فأنشده قصيدة أولها
« أَمِنْ آلِ نَعْمَ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكِّرٌ »
وهي ثمانون بيتاً من جملتها

(١) هو نافع بن الأزرق الذي صار بعد التحكيم رئيس فرقة من الخوارج
تسمى الأزارقة وكانت من أكبر فقهائهم . وقد كفر جميع المسلمين ما عدا
أتباعه وقال : إنه لا يحل لأحد من أتباعه أن يجيب واحداً من غيرهم إلى الصلاة
ولا أن يأكلوا من ذبائحهم ولا أن يتزوجوا منهم ولا يتوارث الخارجي
وغيره وقد رأى أن دار المسلمين دار حرب واستحل قتل أولادهم ونساءهم
واستحل الغدر بمن خالفه وكفر القعدة ولو على مذهبه

رأت رجلاً أمّا إذا الشمس عارضت فيضحي وأما بالعشي فيخصر
فقال له ابن الأزرقي لله أنت يا بن عباس !! أنضرب إليك أ كباد الأبل
نسألك عن الدين فتعرض ، ويأتيك غلام من قریش فينشدك سقمها فتسمعه .
فقال : تالله ما سمعت سقمها ، فقال ابن الأزرقي

رأت رجلاً أمّا إذا الشمس عارضت فيخزي وأما بالعشي فيخسر
فقال ما هكذا قال وإنما قال : « فيضحي وأما بالعشي فيخصر » قال
أو تحفظ الذي قال ، قال والله ما سمعتها إلا ساعتى هذه ولو شئت أن أردّها لرددتها
قال فارددها فأنشده إياها كلها

× رجع الى حديث أبي تمام والبحترى

وحدث البحترى قال أنشدت أبا تمام شيئاً من شعري فتمثل بي بيت أوس
ابن حجر (١)

إذا مَقْرَمٌ منا ذراً حَدُّ نابه تخمط منا نابٌ آخر مَقْرَمٌ (٢)

(١) هو من نمير أحد بطون تميم . قالوا كان أوس شاعر مضر كلها حتى
نشأ زهير والنابغة فأصبح شاعر تميم غير مدافع . وكان غزلاً مغرماً بالنساء
خرج في سفر فصرعته ناقته فاندقت نخذه وظل مكانه حتى خرجت فتيات الحى
(فى أرض بنى أسد) يجتنين السكاة فنادى أحدهن وكانت حليلة بنت
فضالة وكان يعرف أباه فدفعا إليها حجراً وقال لها قولى لأميك : ابن هذا يقرئك
السلام فأتى فضالة واحتمله وعالجه فدحه كثيراً وشبب بابنته ولما مات فضالة
رثاه بقوله

أيها النفس أجلى جزأ إن الذي تحذرين قد وقعا

(٢) المقرم السيد وأصله للبعير المكرم لا يحمل عليه ولا يذلل فشبه به
السيد الجليل . وتخمط تكبر وغضب وغلب وقهر . ذراً حَدُّ نابه انسخقت
أسنانه وسقطت أعاليها

ثم قال لي: نعت والله إلى نفسي فقلت: أعيدك الله من هذا القول فقال إن عمري لن يطول ، وقد نشأ في طي مثلك . أما علمت أن خالد بن صفوان رأى شبيب بن شيبه (١) وهو بين رهط يتكلم فقال : يا بني لقد نعى إلى نفسي

(١) خالد بن صفوان الهمتي عاش في الدولة الاموية وصدر من العباسية وكان بليغا حاضر البديهة يدعى للقول فيجيب بأحسن وأجمع مما احتفل له المروى وبالغ في تجويده المزور وهو الذي كان في مجلس هشام فقال له وقد جرى ذكر جرير والفرزدق والاخلط صفهم لنا يا ابن الهم فقال : اما أعظمهم فخرا وأبعدهم ذكرا وأحسنهم عنرا وأشدهم ميلا وأقلهم غزلا وأحلامهم عللا ، الطامي إذا زخر ، والحامي إذا زار ، والسامي إذا خطر ، الذي إن هدر قال ، وإن خطر صال ، الفصيح اللسان ، الطويل العنان . قال فرزدق . وأما أحسنهم نعتا ، وأمدحهم بيتا ، وأقلهم فوتا ، الذي إن هجا وضع ، وإن مدح رفع فالأخطى ، وأما أغزرهم بحرا ، وأرقهم شعرا ، وأهتكمم لعدوه سترا ، الاغر الأبلق ، الذي إن طلب لم يسبق ، وإن طلب لم يلحق فخرير . وكلهم ذكي الفؤاد رفيع العماد ، وارى الزناد . فقال له مسلمة ابن عبد الملك : ماسمعنا بمثلك يا خالد في الاولين ولا رأينا في الآخريين وأشهد أنك أحسنهم وصفاء وألينهم عطفاء وأعفهم مقالا ، وأكرمهم فعالا . قال خالد : أم الله عليكم نعمه ، وأجزل لديكم قسمه ، وأنس بكم الغربة ، وفرج بكم السكرية وأنت والله (ما علمت أيها الأمير) كريم الغراس ، عالم بالناس ، جواد في المحل ، بسام عند البذل ، حلیم عند البطش ، في ذروة قریش ، ولباب عبد شمس ويومك خير من أمس . فضحك هشام وقال : ما رأيت كتحلصك يا بن صفوان في مدح هؤلاء ووصفهم حتى أرضيتهم جميعا وسلمت عليهم .

وقال عنه الجاحظ في البيان والتبيين : ومن الخطباء المشهورين في العوام والمتقدمين في الخواص ، خالد بن صفوان الهمتي . زعموا جميعا أنه كان عند أبي العباس أمير المؤمنين وكان من سماره وأهل المنزلة عنده ففخر عليه ناس من بلجارت بن كعب وأكثروا في القول فقال أبو العباس « لم لا تتكلم يا خالد » فقال « أخوال أمير المؤمنين وعصبتهم » قال « نأتم أعمام أمير المؤمنين

إحسانك في كلامك ؛ لأننا أهل بيت ما نشأ فينا خطيب قط إلا مات من قبله ،
فقلت بل يبقيك الله ويجعلني فداك . ومات أبو تمام بعد سنة .

ويقال خرج من طلي ثلاثة كل واحد مجيد في بابه : حاتم الطائي في جوده ،
وداود بن نصير الطائي في زهده ، وأبو تمام الطائي في شعره

من أخبار أبي تمام

قال ابن دحية في كتاب « النبراس » إن أبا تمام مدح أحمد بن المعتصم
بالله بقوله :

ما في وقوفك ساعة من باس نقضى ذمام الأربع الأدراس^(١)
فلعل عينك أن تعين بمائها والدمع منه خاذل ومواسي^(٢)

وعصيته » قال خالد « وما عسى أن أقول لقوم كانوا بين ناسج برد، ودافع
جلد ، وسائس قرد وراكب عرد (حمار) دل عليهم هدهد ، وغرقتهم نارة
وملكتهم امرأة » قال الجاحظ : فلئن كان خالد فكر وتدبر هذا الكلام
إنه للراوية الحافظ والمؤلف المجيد ، ولئن كان هذا شيئاً حضره حين خُرك
وبسط فماله نظير في الدنيا . فتأمل هذا الكلام فأنتك ستجده مليحاً مقبولا عظيماً
القدر جليلاً . ولو خطب الناني بلسان سحبان وائل حولاً كريماً (كاملاً)
ثم صك بهذه الفقرة ما قامت له قائمة . وكان خالد يقارض شبيب بن شيبه
لا اجتماعهما على القراءة والمجاورة والصناعة

(١) باس مسهل باس بمعنى ضرر وأصل معناها العذاب . الذمام الحق
والحرمة . الأدراس جمع درس كنهز وأصل معناه الطريق الخفي والمراد
ما عفا من رسوم الدار

(٢) خاذل قاعد عن المعونة . مواس معين . إذا وقع خبر لعل فعلاً فالأكثير
أن يتجرد عن أن وتكون جملته في محل رفع خبراً وقد تذكر أن المصدرية
قبل الفعل حملاً للعل على عسى ويكون المصدر هو الخبر كما هنا . والمعنى قف
معنى على الأربع فقد تكون غير جامد الدمع فتساعدني بيكائك والعيون منها
الذي لا يجيب داعي البكاء ومنها ما يجيبه

لَا يُسْعِدُ الْمَشْتَاقَ وَسَنَانُ الْهَوَى يَبْسُ الْمَدَامِعَ بَارِدُ الْأَنْفَاسِ^(١)
 إِنْ الْمَنَازِلَ سَاوَرَتْهَا فَرْقَةٌ أَخْلَتْ مِنْ الْأَرَامِ كُلَّ كِنَاسِ^(٢)
 مِنْ كُلِّ وَاضِحَةِ التَّرَائِبِ أُرْهَمَتْ إِرْهَافُ خُوطِ الْبَانَةِ الْمِيَّاسِ^(٣)
 بَدْرٌ أَطَاعَتْ فِيكَ بِادِرَةَ النُّوَى وَلَعًا وَشَمْسٌ أُولَعَتْ بِشِمَاسِ^(٤)

(١) الوسنان : النائم . يدمس لغة في يابس بمعنى جاف . المدامع جمع مدمع وهي ما آتى العيون أى أطرافها التى يجرى منها الدمع . والمعنى لا يساعده الحب من كان لا يذوق طعم الحب فهو نائم الهوى جاف المآقى ليس فى قلبه حرارة الحب

(٢) ساوره : وثب عليه وصال . الآرام جمع رئم وهو الظبي الخالص البياض وقد يطلق من قيد هذا الوصف . الكناس : مبيت الظبي وما يتر به من أغصان الشجر . يقول ان منازل المحبوبة قد غالبتها الفرقة فغلبتها فصار الدور خالية من سكانها كما تخلو الكُنُس من الظباء

(٣) الترائب جمع تريبة ومن معانيها ما بين الثديين الى الترقوتين (العظمين الناتئين فى ملتقى العنق بالصدر) . رهف ككرم رق ودق ولطف . الخوط الغصن الناعم . الميَّاس : المتنى

(٤) البادرة أول ما يبدر من الشئ . النوى : البعد . الولع : الاستخفاف والاغرام بالشئ . الشماس النفور والاباء . والمعنى : المحبوبة التى كالبدور والشمس انقادت لأول فكرة عرضت لها فى الفراق استخفافا بشأن الحب ونفورا منه . وأنت ترى جناس الاشتقاق قد وقع ثلاث مرات فى البيت بين بدرو بادرة وولع وأولع ، وشمس وشماس . وأرى أن المقبول منها الأول والثالث أما الثانى فظاهر فيه التكلف وما كان أجمل البيت لو خلا منه ولكن غرام أبى تمام بالمحسن البديعى يجنى عليه كثيرا

يَكُنْ إِذَا ابْتَسَمْتَ أَرَاكَ وَمِيضُهَا نَوْرَ الْأَقْلَاحِ بِرَمْلَةِ مِيعَاسٍ^(١)
 وَيُرَوِّى «نَوْرَ الْأَقْلَاحِ فِي ثَرَى مِيعَاسٍ» وَالْمِيعَاسُ مَا لَانَ مِنَ الرَّمْلِ
 وَإِذَا مَشَتْ تَرَكْتَ بِصَدْرِكَ ضِعْفَ مَا بِحُلِيِّهَا مِنْ كَثْرَةِ الْوَسْوَاسِ^(٢)
 قَالَتْ وَقَدْ حُمِ الْفِرَاقُ فَكَأْسُهُ قَدْ خَوَّلَطَ السَّاقِي بِهَا وَالْحَاسِي
 لَا تَنْسِينَ تِلْكَ الْعُيُودَ فَأَتَمَّا سُمِّيتَ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسِي^(٣)
 إِنْ الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ قَاتَمَهَا أَقْوَاتُهَا لِتَصْرِفَ الْأَحْرَاسَ^(٤)

(١) الوميض : اللمعان الخفيف . والمعنى أن أسنانها تشبه نور الاقاحى ،
 (جمع أقحوان بالضم)

(٢) الوسواس : صوت الحلى وحديث النفس بما لا خير فيه وقد أراد
 المعنى الاول فى كلمة الوسواس الظاهرة فى البيت وأراد الثانى فى الموصوف
 المحذوف فى قوله « ضعف ما » لان المعنى وسواسا ضعف ما اخل بهذا استخدام
 طريف حسن جدا من أبى تمام لأن أمثلته فى العربية قليلة . والمعنى ظاهر

(٣) حم : قضى . خولط . أصيب فى عقله . الحاسى . الشارب . والمعنى :
 قالت له المحبوبة حين وقع الفراق واشتد ألمه وهال منظره حتى نال الذهول
 المحب والمحبوب والاول بمثابة شارب الخمر والثانى بمثابة مناو لها وكان المعقول
 ألا يتأثر به الا المحب لأن المحبوب أناه عمدا ولا يمكن هول الموقف تعدى الى
 المتعجبى بالفراق ، فقالت المحبوبة فى توديع محبها لا تنس سابق عهدنا وإنما
 ذكرت لك لما أعلم من أن طبع الانسان النسيان حتى اشتق له منه اسمه

(٤) الاحراس : جمع حرس كدهر وزنا ومعنى . والمعنى أن الله تعالى
 خلق المخلوقات وقدر لها أرزاقها ليستطيعوا أن يعيشوا فتتصرف بهم الدهور
 وتتوالى

فالأرض معروف السماء قرى لها وبنو الرجاء لهم بنو العباس^(١)
 القوم ظل الله أسكن دينه فيهم وهم جبل الملوك الراسي
 في كل جوهرة فرند مشرق وهم الفرند هؤلاء الناس^(٢)
 هدت على تأميل أحمد همتي وأطاف تقليدي به وقياسي^(٣)
 بالمجتبي والمصطفى والمشتري للحمد والحالي به والسكاسي
 والحمد برّد جمال اختالت به غرر الفعال وليس برّد لباس
 خاط الشهامة بالليان فأصبحت عذّاله بين الرجا والياس^(٤)

(١) معروف السماء المراد به المطر . "قرى ما يقدم للضيف من طعام .

بنو الرجاء : أصحاب الآمال . والمعنى ظاهر

(٢) الجوهرة : الشيء من الحجارة الكريمة . الفرند من كل شيء خاصته
 وما جبل عليه . والمعنى في كل جوهرة خاصة مشرقة وخلفاء العباسيين هم في
 الناس مظهر الحسن ومحل الإعجاب أي أن الناس بهم شرفوا وبأن لهم فضل
 كما يبين فضل الجوهر بخاصة لمعانه

(٣) التقليد اتباع آراء الناس من غير نظر فيها ولا مناقشة لها . والقياس
 استنباط الحكم بالنظر في علته وتحكيم العقل في الجمع بين الأشياء المتناسبة .
 والمعنى أنني كنت مضطرب الرأي فيمن أصرف إليه همتي ورجائي فلما انجهدت
 بأمل إلى الأمير هداً اضطرابي لأنني عرفت استحقيقه لأن يكون موضع
 الأمل من كل طريق فالناس يجمعون على فضله وعقلي يدلني على ذلك لما رأيت
 من دلائل كرمه

(٤) الليان بالفتح اللين وبالكسر الملاينة وهو المراد هنا . الشهامة : نفاذ
 الحكم . العذال جمع عاذل وهو اللائم في الحب . الرجا مقصور الرجاء ، والياس
 مسهّن اليأس والمعنى ظاهر

فرعٌ نما من هاشم في تربة كان السكفي لها من الأغراس
لا تهجرُ الأنواءَ منبتَه ولا قابُ الثرى القاسي عليه بقاسي^(١)
وكان بينهما رِضاعُ الثدي من فرط التصافي أورشاع الكاس^(٢)
نور العرارة نوره ونسيمه نشر الخزامي في اخضرار الآس^(٣)
أبليتُ هذا المدح أبعد غاية فيه واكرم شيمه ونحاس^(٤)

(١) الأنواء جمع نوء وهو سقوط نجم وطفوع آخر ويستدلون به على المطر فذكره وإرادة المطر مجاز بذكر المزموم وإرادة اللزم والمعنى أن هذا الغرس معاهد بالمطر وأن قلب الأرض حان عليه لا يحف تحته فيذبل

(٢) يجعل التبريزي شارح ديوان أبي تمام، الضمير في بينهما عائدا إلى الممدوح والفرع الذي جعل مشبها به ويقول: أي هو كريم الأصل كريم الفعل زكا وطاب بنفسه كما زكا هذا الغرس (الذي يصف) ووجد مغرسا طيبا والذي أقوله أن التشبيه هنا مراد به شدة الألفة والمودة حتى كأن المؤتلفين أخوارضاع أو أخوا منادمة ولذلك يحسن أن يجعل الضمير في بينهما عائدا إلى قلب الثرى والفرع المغروس ويكون معنى التشبيه أن الثرى يحتوي على هذا الغراس فلا يحف تحته بل يساعده على النمو والترعرع فكان بين الثرى والفرع ألفة هي ألفة رضيعي الثدي أو الكأس

(٣) جعل لهذا الفرع مزايا ثلاثة أصناف من النبات فجعل له نور العرارة ونشر الخزامي وخضرة الآس وكل منها في بابها غاية الغايات ومن اشتهار الآس بدوام الخضرة قول الشاعر

وعهدى بها كالأس حسنا ونضرة له بهجة تبقى إذا ما انقضى الورد

(٤) يقال أبليت فلانا نعمة إذا أسديتها إليه ومنه قول زهير

جزى الله والاحسان ما فعلا بكم وأبلاهما خير البلاء الذي يبلى

والمعنى وكلت بالمجدهمة تسمو به إلى أقصى الغايات ووجهت إليه اكرم

خلق وطبع

ويروى أبلغ غاية . والنحاس الطبيعة . فلما قال هذا البيت :

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس^(١)

(١) عمرو : هو ابن معد يكرب الزبيدي ويكنى أبا ثور الفارس المشهور صاحب الغارات والوقائع المذكورة في الجاهلية والاسلام وقد أسلم على يد رسول الله وأبلى بلاء حسنا في حروب المسلمين مثل وقعة اقدسية فإنه الذي ضرب خطم الفيل بالسيف فانهزم وانهزمت الاعاجم وكان سبب الفتح . وقيل أن عمر قال له يوما ما تقول في الحرب قال مرة المذاق ، إذا كشفت عن ساق فمن صبر عرف ، ومن ضعف تلف . قال فما تقول في الرمح قال خليلك وربما خانك قال فالنبل قال منايا تخطيء وتصيب . قال فالترس قال عليه تدور الدوائر قال فالسيف قال عبدك ، ثكلك أمك . قال عمر بل أمك فقال الحمى صرعتني فأغلظ له عمر في القول فقال

أتوعدني كأنتك ذو رعين بأنعم عيشة أو ذو نواس

فلا تفخر بملكك كل ملك يصير لذلة بعد الشمس

فقال عمر صدقت فاقبض مني قال بل أعفو يا أمير المؤمنين ، لولا آية سمعتها منك لجللتك بالسيف أخذ منك أم ترك . قال وماهي قال سمعتك تقرأ : « إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا » والله لو علمت أني إذا دخلتها ميت لفعلت

وقيل إنه لم يكن في عمرو خصلة رديئة الا الكذب . حكى أبو عمرو بن العلاء قال وقف عمرو يوما بالمربد يتحدث على عادتهم فقال غزوت في الجاهلية على بني مالك فخرجوا مسترفعين بخالد بن الصقعب فحملت عليه بالصمصامة فأخذت رأسه . وكان خالد بن الصقعب حاضرا فقال بعض القوم : مهلا أبا ثور قتيلك يسمع كلامك وأشار إليه . فقال عمرو : اسكت إنما أنت محدث فاسمع أو قم ثم التفت الى خالد وقال : إنما ترهب هذه المعديّة بهذه الاخبار ومضى في حديثه فلم يقطعه فقال رجل إنك لشجاع في الحرب والكذب . فقال إني لكذلك

وكان له سيف يسمى الصمصامة . وحكى أن عمر بن الخطاب قال لعمر
أبعث لي الصمصامة فبعث إليه به فلم يره كما بلغه فقال له في ذلك فقال إني بعثت
إليك الصمصامة ولم أبعث لك باليد التي تضرب به : وقد وقع الصمصامة
المهدي فأحضره وأمر الشعراء أن يصفوه فاستحق بعضهم عشرين ألف
درهم على هذه الأبيات

حاز صمصامة الزيدى من يه	ن جميع الاء نام موسى الاءمين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا	خير ما أغمضت عليه الجفون
أخضر اللون بين حديه برد	من ذعاف يمس فيه المنون
أو قدت فوقه الصواعق نارا	ثم شابت به الذعاف القيون
فإذا ما سلمته بهر الشم	س ضياء فلم تكند تستبين
ما يبالى من انتضاه لحرب	أشمال سطت به أم يمين
يستطير الاء بصار كالقبس المش	هل ما تستقر فيه العيون
وكان الفرند والجوهر الجا	رى على صفحته ماء معين
نعم مخراق ذا الخليفة في الهيم	جاء يقضى به ونعم المعين

وبعد المهدي صار الى المتوكل فدفعه الى غلامه باغز التركي فقتله به ثم
انقطع خبره

وأما حاتم وشأنه في الجود فأشهر من أن يذكر
الاحنف : هو أبو بحر الضحاك بن قيس التميمي ، كان من سادات التابعين
رضي الله عنهم أدرك عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه . ولما أتى النبي
وفد تميم يدعوهم إلى الاسلام كان الاحنف فيهم ولم يجيبوا إلى أتباعه فقال
لهم الاء حنف إنه ليدعوكم إلى مكارم الاخلاق وينهاكم عن ملائمتها . فأسلموا
وأسلم الاحنف ولم يفد على رسول الله ثم وفد على عمر وقد روي عنه وعن
عثمان وعلى وعنه روى الحسن البصري وأهل البصرة . وشهد مع علي وقعه
صفين ولم يشهد وقعة الجمل مع أحد الفريقين . ولما استقر الامر لمعاوية دخل
عليه فقال له معاوية : والله يا حنف ما أذكر يوم صفين إلا كانت حزاة
في قلبي إلى يوم القيامة فقال له الاحنف ، والله يا معاوية إن القلوب التي أبغضناك

بها لقي صدورنا وإن السيوف التي قاتلناك بها لفي أغمارها وإن تدن من الحرب
فترا ندن منها شبرا وإن تمش إليها نهروا ثم قام وخرج، وكانت أخت معاوية
من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت لا أخيبها من هذا الذي يتهدد ويتوعد
قال هذا الذي إذا غضب غضب لغضبه مائة ألف من بني تميم لا يدرون
فيم غضب

ولما نصب معاوية ابنه يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء فجعل الناس
يسلمون على معاوية ثم يميلون إلى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع
إلى معاوية فقال يا أمير المؤمنين أعلم أنك لو لم تول هذا أمور المسلمين لا تضعها
والأحنف بن قيس جالس فقال له معاوية ما بالك لا تقول يا أبا بحر فقال أخاف
الله إن كذبت وأخافكم إن صدقت فقال له معاوية جزاك الله عن الطاعة خيرا
وأمر له بألوف . فلما خرج لقيه ذلك الرجل فقال يا أبا بحر إني أعلم أن شر
من خلق الله، هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الأموال بالابواب
والأحنف بن قيس بطمع في استخراجها إلا بما سمعت فقال له الأحنف: أمسك
عليك فإن ذا الوجهين خليف ألا يكون عند الله وجيها

وبقي الأحنف إلى زمن مصعب بن الزبير فخرج معه إلى الكوفة ومات
بها سنة سبع وستين هـ على أشهر الأقوال وقد كبر جدا

واباس: هو أبو وائلة بن معاوية بن قرة بن إياس، اللسان البليغ الالهي
المصيب الحديس، المعداد مثلا في الذكاء ورأسا من رؤوس القضاة والرجاحة
ويحكى من فطنته أمور عجيبة، قيل لا يهيه كيف ابنك لك؟ قال نعم الابن، كفايتي
أمر دنياي وفرغني لا آخرتي . وسمع يهوديا يقول ما أحق المسلمين بزعمون أن
أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون فقال له إياس: أكل ما تأكله تحدثه قال لا،
لأن الله تعالى يجعل بعضه غذاء قال فلم تذكر أن الله تعالى يجعل كل ما يأكله
أهل الجنة غذاء، ونظر يوما إلى آجرة فقال تحت هذه الآجرة دابة فزعوها
فأذا تحتها حية منطوية فسأله عن ذلك فقال إني رأيت ما بين الآجرتين نديا
من بين جميع الآجر فعلمت أن تحتها شيئا يتنفس . وكتب عمر بن عبد العزيز
إلى عدي بن أرطاة واليه على العراق، أن اجمع بين إياس بن معاوية، والقاسم
ابن ربيعة الحرشي فول القضاء أنقذهما فجمع بينهما فقال له إياس أيها الأمير

قال له أبو يوسف يعقوب بن الصباح الكندي الفيلسوف وأراد الطعن عليه : الأمير فوق من وصفت . كيف تشبه ولد أمير المؤمنين بأعراب أجلاف وهو أشرف منزلة وأعظم محلة ؟ !! فانقطع وأطرق ثم رفع رأسه وأنشد :
لا تنكروا ضربى له من دونه مثلا شرودا فى الندى والباس
فأله قد ضرب الأقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس
واستمر فى إنشاده حتى أتم القصيدة . ولما أخذت من يده لم يجدوا البيتين فيها فعجبوا من سرعة فطنته واهتز ابن المعتصم لذلك طربا وبهت له

سل عنى وعن القاسم فقيهى البصرة الحسن وابن سيرين وكان القاسم يأتيهما وإياس لا يأتيهما فعلم القاسم أنه إن سألهما أشارا به فقال للإمام لا تسأل عنى ولا عنه فوالله الذى لا إله إلا هو إن إياسا أفقه منى وأعلم بالقضاء فأن كنت كاذبا فما يحل لك أن تولينى وأنا كاذب وإن كنت صادقا فينبغى لك أن تقبل قولى . فقال له إياس إنك جئت برجل أو قفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها يمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال له عدى : أها إذ فهمتها فأنت لها واستقضاه . ويروى من لطف حسه أن تراءى الهلال فى رمضان جماعة فيهم أنس بن مالك رضى الله عنه وقد قارب المائة فقال أنس قد رأيته هو ذاك وجعل يشير إليه فلا يروونه ونظر إياس إلى أنس وإذا شعرة من حاجبه قد انثنت فمسحها إياس وسواها بحاجبه ثم قال له يا أبا حمزة أرنا موضع الهلال فجعل ينظر ويقول ما أراه . ويروى عنه أنه قال ما غلبنى أحد قط سوى رجل واحد وذلك أنى كنت بهجاس القضاء بالبصرة فدخل على رجل شهد بأن البستان الفلانى وذكر حدوده هو ملك فلان فقلت له كم عدد شجره فسكت ثم قال الرجل منذ كم يحكم القاضى فى هذا المجلس فقلت منذ كذا فقال كم عدد خشب سقفه فقلت له الحق دعك وأجزت شهادته . توفى بضبيعة له فى قرية بين البصرة وخوزستان سنة ١٢٢ هـ وعمره ست وسبعون سنة .

متعجبا ووقع له بالموصل . وقد اشتهر ذلك بين الناس حتى كتب الحيص بيص (١) إلى الامام المسترشد : إن الموصل كانت جائزة لشاعر طائي . وكونه بنى الأمر على ما قاله الناس من غير تحقيق ، بعيد . ويمكن أن يكون جعله ذريعة لحصول مطلوبه . وبعضهم أنكر تولية أبي تمام الموصل واحتج بأن الصولي قال : إن الحسن بن وهب اعتنى به وولاه يريد الموصل فأقام بها أقل من سنتين ومات . ويمكن التوفيق بينهما . وأما ما قيل أن الفيلسوف الكندي قال لابن المعتصم أى شئ طلبه فأعطاه فإنه لا يعيش أكثر من أربعين يوما لأنه ظهر في عينه الدم من شدة الفكرة ، وصاحب هذا لا يعيش إلا هذا المقدار ، فقال له ماتت شئ فقال أريد الموصل فأعطاه إياها فتوجه إليها وبقي هذه المدة ومات ، فلا أصل له .

والصحيح أن أبا تمام لما خرج من عند ابن المعتصم بعد إنشاد القصيدة قال الفيلسوف الكندي هذا الفتى يموت قريبا لأن ذكاه ينحت عمره كما يأكل السيف الصقيل غمده .

(١) هو أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد الصيفي النيمى . كان أخير الناس باشعار العرب واختلاف لغاتهم وكان فيه تيه وتعاضم لا يخاطب أحدا إلا بالقصيح من الكلام وكان فقيها شافعى المذهب تكلم في مسائل الخلاف إلا أنه غلب عليه الأدب ونظم الشعر وأجاد فيه مع جزالة . وكان يلبس زى العرب ويتقلد سيفاً فقال فيه بعضهم :

كم تبادى وكم تطول طرطو رك ما فيك شعيرة من تميم
فكل الضب واقط الخنظل اليا بس واشرب ماشئت بول الظلم
ليس ذا وجه من يضيف ولا ية رى ولا يدفع الأذى عن حریم

بديهة أبي القاسم النيسابورى

ومن العجيب ما نقل عن أبي القاسم على بن محمد النيسابورى وهو أنه دعاه
مخدومه الحميد وأمره أن يكتب كتابا إلى بعض أصحاب الأطراف وركب
متصيدا واشتغل أبو القاسم عن ذلك بمجلس أنس عقده من إخوان جمعهم
عنده ، وحين رجع من متصيده استدعى أبا القاسم وأمره باستصحاب الكتاب
الذى رسم له كتابته ليعرضه عليه ؛ ولم يكن كتبه فأجاب داعيه وقد نال منه
الشراب ومعه طومار كتاب أوهم أنه مكتوب فيه الكتاب المرسوم له وقعد
بالبعد عنه وقرأ عليه كتابا طويلا سديدا بليغا أنشأه في وقته وقرأه عن ظهر
قلبه فارتضى به الحميد وحسب أنه قرأه من سواد مكتوبه وأمره بختمه فرجع
إلى منزله وحرر ما قرأه وأصدره على الرسم فى أمثاله

فلما بلغته الايات قال

لا تضع من عظيم قدرى وان كنت مشارا إليه بالتعظيم
فالشريف الكريم ينقص قدرا بالتعدى على الشريف الكريم
ولع الخمر بالعقول رمي الخمر بتهنيسها وبالتحريم
ومن شعره

ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتمو قتل الاسارى وطالما غدونا على الاسرى نغفون نصفح
ففسبكوا هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذى فيه ينضح
وقيل له الحيص بيص لانه رأى الناس يوما فى حركة مزعجة وأمر
شديد فقال ما للناس فى حيص بيص فلزمه هذا اللقب . والعرب تقول وقع
الناس فى حيص بيص أى شدة واختلاط . توفى سنة ٥٧٤ هـ ببغداد .

نواذر الصلات والجوائز

وقد وهب الموصل شرف الدولة مسلم بن قريش جائزة لبعض شعرائه
ف قيل للشاعر إنها لا تبقى عليك فلو بعثها لنواب الامير لكنت موفقا فابتاعوها
منه بعشرين ألف دينار . فلما بلغ شرف الدولة ذلك قال : ائتوني به فلزم
إذنه وقال قبضت المال قال نعم . قال وأنت راض قال أجل والله . فعرك حينئذ أذنه
وقال له لقد بيعت رخيصة . هلا لزمتم يدك وطلبت مائة ألف دينار فما كان لهم
غناء عن دفع المال إليك .

ويروى أن المعز العلوي (١) سمع شعر أبي القاسم الحسن بن هانيء (٢) المغربي

(١) هو أول خلفاء الفاطميين بمصر وقد دخلت في حكمهم سنة ٣٥٨ هـ
وكان أدبيا شاعرا وينسب اليه قوله

لله ما فعلت بنا تلك المهاجر في المعاجر
أمضى وأقضى في النفوس من الخناجر في الخناجر
ولقد تعبت بيمينكم تعب المهاجر في الهواجر

وقوله

اطلع الحسن في جبينك شمسا فوق ورد من وجنتيك أظلا
وكان الجمال خاف على الورود جفقا فمد بالشعر ظلا
(٢) ابن هانيء الاندلسي الأزدي كان أبوه من قرية المهديّة بأفريقية
وكان شاعرا أدبيا من قرية المهديّة بأفريقية فهاجر الى الاندلس لطلب الرزق
ونزل إشبيلية فولد له بها ابنه محمد سنة ٣٢٦ هـ
وقد اشتهر ابن هانيء بالمدح والمبالغة في صفات ممدوحيه وهو القائل
في مدح المعز لدين الله

ما شئت لا ما شئت الاقدار فاحكم فأنت الواحد القهار
وكانما أنت النبي محمد وكانما أنصارك الانصار

الأندلسى فأنفذ إليه وأوفده عليه رغبة في الادب ومنافسة على شرف الرتب
فلما اتفصل بخدمته مدحه بقصائد يتضمنها ديوانه فكان كلما مدحه بقصيدة
أعطاه ضيعة فلما خرج مملوكه جوهر وأخذ مصر خرج المعز فلما جلس للهماء
دخل عليه ابن هانيء واستأذن في الايراد فأذن له فأنشده قصيدة يقول فيها
ألا إنما الأيام أيامك التي لك الشطر من نعمائها ولنا الشطر
فالتفت إلى وزيره وقال اكتب له بالاسكندرية وسلموها إليه بمن فيها
فهي شطر وقد خصصناه به

ولما دخل ابو الحسن على بن محمد التهامي على حسان بن جراح الطائي صاحب
الشام أنشده كلمته التي يقول في أولها
هل الوجد إلا أن تلوح خيامها فيقضى بأهداء السلام ذمامها

والمعروف أنه لم يقدم مصر وإنما خرج مع المعز لدين الله مشيعا له حين
سافر الى مصر ثم استأذنه في الرجوع إلى المغرب لا أخذ عياله واللاحاق به
ثم لما قصد مصر نزل في طريقه ببرقة وسكر في دار أحد أصحابه فعربدوا
عليه وقتلوه وذلك سنة ٣٦٢ هـ. فلما بلغ المعز أمره حزن عليه حزنا شديدا
وقال: كئنا نريد أن تفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا

والقصيدة التي هنا بها ابن هانيء المعز بفتح مصر أنشده أياها وهو في
طريقه إليها بمدينة المنصورة أو بالقبروان ببلاد المغرب وأولها

يقول بنو العباس هل فتحت مصر فقل لبني العباس قد قضى الامر
وقد جاوز الاسكندرية جوهر تطالع البشري ويقدمه النصر
وقد أوفدت مصر إليه وفودها وزيد إلى المعقود من جسر ها جسر
فما جاء هذا اليوم إلا وقد غدت وأيدلكو منها ومن غيرها صفر
فلا تكثروا ذكر الزمان الذي خلا فذلك عصر قد تقضى وذا عصر

فلما بلغ إلى قوله

ألا إن طياً للمكارم كعبة وحسان منها ركنها ومقامها^(١)

تقل لك الأَرْضون ملكاً وأهلها عبيد فهل مستكثر لك شامها

وهبه^(٢) مدينة حماة وأعمالها

ومن غزل هذه القصيدة

إذا كان حظي حيث حطت خيامها فسيان عندي نأيتها ومقامها^(٣)

وهل نافعى أن تجمع الدار بيننا بكل مكان وهي صعب مرامها

كأنى في البيداء بيت قصيدة تناشده غيطانها وأكامها^(٤)

ومن مديحها

(١) الكعبة : بيت الله المعظم بمكة الذي يحج إليه المسلمون وكانت

العرب في الجاهلية تعظمه وتحججه أيضاً والركن منه هو موضع الحجر الأسود والمقام هو المسمى بالمصلى أى الموضع الذي كان يصلى فيه سيدنا إبراهيم عليه السلام بعد بناءه الكعبة . يقول إن قبيلة طى هى فى الناس بمثابة الكعبة تقصد من كل ناحية وهذا الممدوح بين كرام رجالها مشهور شهرة هذين المشعرين بين مواضع مكة

(٢) يلاحظ ان الصواب وهب له لأن هذا الفعل يتعدى إلى الآخذ

باللام قال تعالى (ووهبنا له إسحق ويعقوب)

(٣) المعنى إذا لم يكن لى من المحبوبة إلا أن أطوف برعها ولا أصل إلى

مجالستها والتمتع بلباقها فسواء عندي أقامت أم رحلت

(٤) الغيط المطمئن الواسع من الأرض . الا كام جمع أكمة وهى التل

يقول إنه فى الصحراء تتقاذفه نواحيها كأنه بيت من قصيدة (صوت) تتجاوب

به النواحي

هُمْ يَمْزُجُونَ الدَّرَّ لِلطِّفْلِ بِالْعَلَا فَيَنْشَوُ عَلَيْهَا لَحْمَهَا وَعِظَامَهَا^(١)
وَأِنْ فَطَمُوا أَطْفَالَهُمْ بَعْدَ بَرَهَةٍ فَعَنْ دَرَّهَا لَا عَنْ عِلَالِهَا فَطَامَهَا
وَأُورِدَ لَهُ فِي الْيَتِيمَةِ قَوْلُهُ

يُخَبِّرُنَا عَنْ جُودِهِ بِشَرِّ وَجْهِهِ وَقَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ تَأْتِي بِشَأْرُهُ
وَيَصْدُقُ فِيهِ الْمَدْحُ حَتَّى كَأَنَّمَا يَسْبَحُ مِنْ صَدَقِ الْمَقَالَةِ شَاعِرُهُ
يَكَادُ لِأَدْمَانَ الْقِرَاعِ حَسَامُهُ يَسَابِقُهُ نَحْوُ الظَّلَا وَيُبَادِرُهُ^(٢)
وَقَوْلُهُ

فَتَى جُبِلَتْ يَدَاهُ عَلَى الْعَطَايَا كَمَا جُبِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْكَلَامِ
فَيَسْرَاهُ لَنِيلٍ أَوْ عِنَانٍ وَيَمْنَاهُ لَرَمَحٍ أَوْ حَسَامٍ^(٣)
وَقَوْلُهُ

فَأَنَّكَ مِغْنَاتِيْسُ كُلِّ فَضِيلَةٍ فَلَا فَضْلَ الْإِوَهُو نَحْوُكَ صَائِرٌ

(٥) الدَّرُّ اللَّبَنُ . يَقُولُ إِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ يَغْذُونَ أَطْفَالَهُمْ مَعَ اللَّبَنِ بِالْعَلَا
فَيَنْمُو عَلَى هَذِهِ الْعَلَا لَحْمٌ وَعِظَمٌ

(٦) الْإِدْمَانُ : مَدَاوِمَةُ الشَّيْءِ . الْقِرَاعُ : الْمُضَارَبَةُ . الظَّلَا جَمْعُ طَلِيَةٍ بِالضَّمِّ
وَهِيَ الْعَنْقُ وَالْمَعْنَى ظَاهِرٌ

(٧) النَّيْلُ : الْعَطَاءُ . الْعِنَانُ اللَّجْجَامُ . الْمَعْنَى أَنَّهُ بِالْيَسْرِ يُعْطَى أَوْ يُصْرَفُ
لِجَامٍ فَرَسَهُ وَبِالْيَمْنِ يُضْرَبُ بِالسَّيْفِ أَوْ يَطْعَنُ بِالرَّمْحِ وَالْمُرَادُ أَنْ عَمَلَهُ مُقْسَمٌ
بَيْنَ الْجُودِ وَالشَّجَاعَةِ

وقوله

غدوا بهلال من هلال بن عامر
تردد فيه الحسن من عن يمينه
وموت الفتي في العز مثل حياته
ومن فاته نيل العلا بعلومه
مَرَامُ هلال الأفق دون مرامه^(١)
وَيَسْرَتُهُ وَخَلْفُهُ وَأَمَامِهِ
وَعِيشَتُهُ فِي الذِّلِّ مِثْلُ حِمَامِهِ^(٢)
وَأَقْلَامُهُ فَلْيَبْغِهَا بِحَسَامِهِ

وأورد له في «الدمية» بعد قوله في حقه : وله شعر أدق من دين الفاسق
وأرق من دمع العاشق كأنما رُوح بالشمال أو علل بالشمول^(٣) خفاء كنيل البغية
ودرك المأمول ، قوله

أَهْتَرُ عِنْدَ تَمَنِّي ذِكْرَهَا طَرِبَا
تَجْنِي عَلَيَّ وَأَجْنِي مِنْ مَرَاشِفِهَا
أَهْدَى لَنَا طَيْفُهَا نَجْدًا وَسَاكِنَهُ
وَرَبَّ أُمْنِيَّةٍ أَحْلَى مِنَ الظَّفَرِ
فَفِي الْجَنَنِ وَالْجَنَائِاتِ انْقَضَى عَمْرِي
حَتَّى التَّقِينَا ظُبَاءَ الْبَدْوِ فِي الْحَضَرِ^(٤)

(١) شبه المرثي بالهلال في الحسن وإقبال الآمال ثم جانس بين لفظ
هلال بمعنى البدر في أول نشأته وهلال أبنى القبيلة فكان جناسا حسن الموقع
جدا . ثم قال ان همة هذا المرثي كانت ترتقى فوق رقى منزلة القمر وعلموه
(٢) المعنى أن العظيم الجليل القدير يساوى في الشهرة وذيوع الفضل ودوام
الذكر ان يكون حيا بين الناس أو ميتا طوى شخصه الموت فإن مآثره لا سبيل
إلى إخفاء ضوءها المتكامل

(٣) روح بالشمال أى تنسم ريحها فهو يرتاح لذلك لأن ريح الشمال باردة
محبوبة . وعلل أى سقى مرة بعد مرة . والشمول . الخمر والمعنى أن هذا الشعر في
رقته وصفائه أو فعله بالنفوس كأنما مزج بالخمر فصار متعاطيه نشوان بما فيه
من أثرها

(٤) الطيف الخيال الطائف في المنام . والمعنى أن خيال المحبوبة زاره
فذكره ببلاد نجد وسكانها حتى رأى في صور هذه الذكرى صورة الطبيب
التي تسرح في هذه الأماكن . وفي الأصل حتى افتضينا ولم نر هذه الصيغة
في كتب اللغة فبدا لنا أنها محرفة عن التقينا وهى بمعنى صادفنا ووجدنا

فبات يجلو لنا من وجهها قمرًا من البراقع لولا كلفة القمر^(١)
وراعها حرُّ أنفاسي فقلت لها هوى نار وأنفاسي من الشرر
فزاد دُرَّ الثنايا درُّ أدمعها فالتف منتظم منه بمنتهر^(٢)
فما نَكِرْنَا من الطيف الملم بنا ممن هويناه إلا قلة الخفر^(٣)
ومن مديحها:

لولاه لم يقض في أعدائه قلم ومخالب الليث لولا الليث كالظفر^(٤)
ماصرَّ الاوصلت بيض أنصله في الهام أو أطت الأرماع في الشجر^(٥)

(١) كلفة القمر مافيه مما يشوب صفاء لونه وهى فى الاصل حمرة كدرة والمعنى أن طيف الخيال أظهر له المحبوبة من تحت البرقع قمرًا لا يعيبه مافى القمر من كلفة.

(٢) المعنى أن الدموع لما تناثرت وهى بيضاء مستديرة كالدر اجتمعت مع أسنانها الشبيهة بالدر أيضا فالتقى در منظوم بدر منشور.

(٣) نكر فلان الأمر استنكره. والخفر الحياء. والمعنى أن الطيف مثل المحبوبة فى كل شىء من أمورها إلا الحياء فهى تمتاز به.

(٤) المعنى لولاه لم يضعف أمر الاعداء ولم يحجر قلم بالتصرف فى أمورهم وليس كل قلم لكاتب فاعلا ذلك إذ المخالب لولا أنه فى يد الاسد لعد ظفرا لاشان له.

(٥) صر القلم سمع له صوت عند الكتابة. صل السيف صليلا أحدث صوتا عند الضرب به. أط الرجل صوت. الثغر جمع ثغرة وهى الفجوة فى الشىء والمراد بها مواضع الطعن فى الجسم والمعنى أنه إذا أصدر أمرا بقتال العدو نفذ أمره فأعملت السيوف والرماح

وغادرت في العدا طعنا يحفُّ به ضرب كما حفت الأعكان بالسرر^(١)

ومن أخرى قوله :

حازك البين حين أصبحت بدرا إن للبدر في التنقل عذرا^(٢)

فارحلي إن أردت أو فأقيمي أعظم الله للهوى في أجرا

لا تقولي لقاءنا بعد شهر لست ممن يعيش بعدك شهرا

إن خلف الميعاد منك طباع فعدينا إذا تفضلت هجرا^(٣)

ومن مديحها:

قلما دبر الاقاليم حتى قال فيه أهل التناسخ أمرا^(٤)

يتبع الرمح أمره إن عشرين ذراعا بالرأى تخدم شهرا

لا تقيم الأموال عندك يوما فألى كم يكون مالك سفرا^(٥)

(١) العكنة ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا . والمعنى ظاهر

(٢) لما صرث كالبدري في الحسن أصبحت مثله في الغياب وإن عذر البدر في

التنقل هو قسمته العدالة بين أهل الأرض حتى لا يحرم أحد من جماله

(٣) الطباع ككتاب الطبع والسجية . يقول : لقد صار خلف الميعاد سجية

فيك فعدي بالهجر حتى تخلفيه على مجرى سجيته فيصير الهجر وصالا

(٤) يقول إنه قد بدا من قلمك كل عجيب من الأمور في تدبير الأقاليم

حتى قال من يتقد تناسخ الأرواح إن له شأنا فاعمله قد حلت فيه روح قوية

منحته هذه القوة

(٥) السفر : المسافرون جمع سافر بمعنى مسافر كصحب جمع صاحب

والمعنى ظاهر

أَنْصَفَ الْمَالَ مِنْ نَوَالِكَ يَأْمَنُ بِيَدِيهِ أَمْرُ الْمَظَالِمِ طَرَا
جُرَتْ فِي بَذْلِهِ وَأَحْكَامُكَ الْعَدْلُ لَ فَإِنْ كَانَ قَدْ أَسَاءَ فَغْفِرَا^(١)
وقوله:

لَوْ جَادَهْنَ غَدَاةَ رُؤْمَنْ رَوَاحَا غَيْثٌ كَدَمَعِي مَا أُرْدَنْ بَرَاحَا^(٢)
حَانَتْ لِفَقْدِ الظَّاعِنِينَ دِيَارُهُمْ فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا لَهَا أَرْوَاحَا^(٣)
وَأَرَى الْعَيُونَ وَلَا كَمَا عَيْنَ عَامِرٍ قَدَرًا مَعَ الْقَدَرِ الْمَتَّاحِ مُتَّاحَا^(٤)
مُتَوَارِثِي مَرَضِ الْجَفُونِ وَإِنَّمَا مَرَضُ الْجَفُونِ بَأَنْ يَكُنْ صَحَا^(٥)
أَبْرَزَنْ مِنْ تِلْكَ الْعَيُونَ أَسْنَةً وَهَزَزَنْ مِنْ تِلْكَ الْقُدُودِ رَمَا^(٦)

(١) يقول إن من شأنك العدل في كل أحكامك وإيضا كنك جرت في أمر المال فإن كان ذلك منك عقابا فاعف عنه
(٢) جاده الغيث كثر هطلانه عليه . البراح مصدر برح المسكان بمعنى زائله والمعنى ظاهر

(٣) حان الرجل هلك . والمعنى ان الديار هلكت وماتت حين فارقتها فكأنهم كانوا أرواحها

(٤) أتيح الأمر قدر وهيء : يقول إن عيون هؤلاء الجميلات هي في قوتها كالقدر الذي اذا وقع فلا مرد له وقبيلة عامر مشهورة بجمال عيونها
(٥) مرض الجفن . فتوره وانكساره وامتناع تلك الحلقمة المخوفة منه وذلك جمال في العيون . يقول إن هؤلاء قد توارثوا هذا النوع من الجمال ولا يظن أن المرض بهذا المعنى ضعف في العين بل هو من مظاهر صحتها وجمالها
(٦) يقول إن عيونهم تشبه الاسنة في طعنها وشدة تأثيرها وقد ودهن وهي قلماتهن المعتدلة تشبه الرماح . وهذا الاسلوب يسمى في البديع تجريدا ، كقولك لقيت من فلان أسدا

يا حبذا ذاك السلاح وحبذا وقت يكون الحسن فيه سلاحا
أهوى الفتى يُعلي جناحا للعلی أبدا ويخفض للجليلس جناحا
وأحب ذا الوجهين وجهها في الندى ندياً ووجهها في اللقاء وقاحاً^(١)
يرمى الكتيبة بالكتاب إليهم ويرون أحرفه الخسيس كفاحا
من نفسه دهما ومن ميماته زرداً ومن ألفاته أرماحاً^(٢)

وقال ابن بسام في حقه كان مشتهراً بالاحسان ذرب اللسان ، يخلو بينه
وبين ضروب البيان . يدل شعره على فوز القيدح دلالة النسيم على الصبح .
ويعرب عن مكانه من العلوم ، إعراب الدمع عن سر الهوى المكتوم وله
من قصيدة :

قلت خللي وثغور الربا مبتسمات وثغور الملاح
أيما أحلى ترى منظرا فقال لا أعلم كل أقاح

ولابن سناء الملك^(٣) من قصيدة :

(١) الوقاح من كل شيء الصلب والندى ما خالطه الندى فصار غضا
طرياً فهو ضد الوقاح ومؤنث ند ندية والمعنى ظاهر
(٢) يقول إنه يحارب الأعداء بالرأى يرسله عليهم في كتبه فتكون
أحرفها بمثابة الخسيس فالنقش أى الخبر دهم (جمع أدهم) أى قيود والميمات فى
تحلقها كالزرد وهو الدرع والألفات بمثابة الرماح
(٣) هو من الشعراء والكتّاب المبدعين على عهد الدولة الأيوبية بمصر
كان واسع النعمة وثيق الصلة بالقاضى الفاضل وله ديوان شعر سماه دار
الطراز جميعه موشحات ومن شعره الجيد قصيدته المشهورة التى أولها
سواى يهاب الموت أو يرهب الردى وغيرى يهوى أن يعيش مخلداً
توفى بالقاهرة سنة ٦٠٨ هـ

فتحيرتُ أحسب الثغر عقداً لسليمي وأحسب العقد ثغرا
فلثمتُ الجميع قطعاً لشكى وكذا فعلٌ كلٌّ من يتحرى
وله:

وإذا جفاك الدهر وهو أبو الورى طرا فلا تَعْتَبْ على أولاده

عود الى أخبار أبي تمام

ولما مدح أبو تمام محمد بن عبد الملك الزيات بقوله :

ديمة سمحة القياد سكوبٌ مستغيث بها الثرى المكروب^(١)
لَوَسَّعتْ بقعةً لأعظامِ نعى لسعى نحوها المكان الجديب^(٢)
لَذَّ شُؤْبُوبُها وطاب فلو تسه طيع قامت فعانقتها القلوب^(٣)
فهى ماء يجرى وماء يليه وعزال تنشا وأخرى تذوب^(٤)
كشف الروض رأسه واستسرا^(٥) محلٌ منها كما استسرَّ المرئيب^(٥)

(١) الديمة مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق أو يدوم خمسة أيام أو المكروب من الثرى : اما أن يكون معناه الحزين لعدم ربه أو المثار للزراعة فهو أيضاً ينتظر الماء انتظار اللهبان . والمعنى ظاهر

(٢) أى لو أن بقعة من الأرض تسعى نحو النعمى الواصلة إليها إكراماً لها لسعى المكان الجذب إلى هذه الديمة لعظم النعمة بها

(٣) الشؤبوب . الدفعة من المطر . المعنى أن مطر هذه الديمة شائق جميل محبوب الى النفوس فلو استطاعت لقامت تعانقه

(٤) العزلاء . مصب الماء من الراوية والجمع عزال كجوار أو عزالى كجبالى وتنشا مسهل تنشأ . والمعنى ظاهر

(٥) استسر . اختفى . المحل الجذب . المرئيب . المتهم من أرابنى جعلنى أظن به الرئيب أى أتهمه . والمعنى أن الروض ظهر بعد خفاء فكأنه أزاح عن رأسه غطاءً كان يغطيه أما المحل فاختفى وصار لا أثر له

فَأَذا الرِّىُّ بَعْدَ مَحَلٍّ وَجُرْجَانٍ لَدَيْهَا يَبْرِينُ أَوْ مَلْحُوبٌ^(١)

يقول هذه الديمة بدوامها صارت هذه البلدان صحارى

أَيُّهَا الْغَيْثُ حَتَّى أَهْلًا بِمَغْدَا لَكَ وَحِينَ السَّرَى وَحِينَ تَوُوبٌ^(٢)

لَأَبِي جَعْفَرٍ خَلَّائِقُ تَحْكِي هُنَّ قَدْ يَشْبَهُ النَجِيبَ النَجِيبَ

أَنْتَ فِينَا فِي ذَا الْأَوَّانِ غَرِيبٌ وَهُوَ فِينَا فِي كُلِّ وَقْتٍ غَرِيبٌ

يَجْذِبُ النَّائِبَاتِ إِذْ تَعْتَرِيهِ وَرِجَالٌ يَبْكُونَ حِينَ تَنُوبٌ^(٣)

فَأَذا الْخَطْبُ رَاثٌ نَالُ النَّدَى وَالْأَبْدَلُ مِنْهُ مَا لَا تَنَالُ الْخَطُوبُ^(٤)

(١) يقول إن جرجان والرى صارتا بعد المحل مثل يبرين وملحوب وهما موضعان في بلاد العرب فأما وجه الشبه فذلك ما تشعبت فيه الآراء . هل هو الخصب أو ما ينشأ عنه من اجتماع الناس فكأن الناس كثروا بالرى وجرجان بعد إخصابهما بهذه الديمة فصاروا فيهما كثيرين مثل كثيرهم يبرين وملحوب . أو هو الإقفار والخلو وذهاب العمارة لأن كثرة المطر خربت هذين الصقعين حتى صارا كهذين الموضعين من بلاد العرب ومن مثل هذا المصير يحترس الشاعر حين يقول:

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مَفْسُودَهَا صُوبَ الرِّبْعِ وَدِيْمَةَ تَهْمِي

(٢) المغدى هنا مصدر ميمى بمعنى العدو وهو الخروج صباحا . والسرى السير ليلا . والأياب الرجوع . والمعنى ظاهر

(٣) في رواية الديوان المطبوع بالتزام « محمد جمال » . ضاحك في نوائب الدهر طلق . وملوك . والمعنى على الرواية الأولى أنه لا يفر من نوائب الدهر بل يتعرض لها ويجذبها نحوه استهانة بخطرها والمعنى على الثانية ظاهر

(٤) في رواية الديوان فإذا الخطب طال . والمعنى عليهما واحد أى أن الخطب إذا راث أى أبطأ إقلاعه أو طال أى بقى لا يبرح حاربه ببذله ونال منه فى قهره وكبر شو كته مالم ينله الخطب من الناس

خُلِقَ مُشْرِقٌ وَرَأَى جَسِيمَ ووداد عذبٌ وريح جنوب^(١)
 كلَّ يومٍ له وكلَّ أوانٍ كرمٌ ضاحكٌ ومال كئيبٌ
 إن تقاربته أو تباعده مالم تأت فحشاء فهو منك قريب
 ما التقي وفتره ونائله مذ كان إلا ووفره المغلوب
 فهو مدن للبذل وهو بغيض وهو مقص للمال وهو حبيب
 يأخذ الزائر قسرا ولو ك ف دعاهم إليه جزع خصيب^(٢)

(١) في رواية الديوان حسام كغراب وهو السيف القاطع والمعنى أن رأيه شبيه بالسيف القاطع في نقاده

(٢) في رواية الديوان المعتفين بدل الزائر والمعتفى طالب الجود وهو المراد بالزائر. والكلمة الزائر قصة، وذلك أن طلاب المعروف كانوا يسمون على عهد الامويين السؤال حتى قال خالد بن برمك هذا والله اسم استثقله لطلاب الخير وأرفع قدر الكريم عن أن يسمى به أمثال هؤلاء المؤمنين لأن فيهم الاشراف والاحرار وأبناء النعم ومن لعله خير ممن يقصد وأفضل أدبا ولكننا نسميهم الزوار فقال بشار على البديهة وكان حاضرا هذا المجلس
 هذا خالد في فعله حذو برمك فوجد له مستطرف وأصيل
 وكان ذوو المال يدعون قبله بلفظ على الأعداء فيه دليل
 يسمون بالسؤال في كل موطن وإن كان فيهم نابه وجليل
 فسماهم الزوار ستر عليهم فاستاره للمجتدين سددول
 فسموا من ذلك الحين زوارا

بقية شرح البيت. القسر. القهر. الجزع من الوادي منعطفه أو وسطه ولا يسمى جزعا حتى تكون له سعة تنبت الشجر. ومعنى البيت أن هذا الممدوح يجذب اليه قصاده قهراً من شدة رغبته في الكرم ولو أنه ترك هذا الاحاح في جمعهم حوله لاجتمعوا من تلقاء أنفسهم لأن كنفه خصيب وجانبه معشب والناس ميالون دائماً إلى حيث تكون فائدتهم

غير أن الرأي المسدد يحتا ط مع العلم أنه سيصيب^(١)

قال له ابن الزيات يا أبا تمام إنك لتحلى شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك ما يزيد حسنا على بهي الجواهر في أجساد الكواعب وما يدخر شيء من جزيل المكافأة الا ويصغر عن شعرك في الموازنة ، وكان يحضرته فيلسوف فقال : إن هذا الفتى يموت شابا فقيل له : ومن أين حكمت عليه بذلك ؟ فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس وجودة الخاطر ، ما علمت أن النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده .

وفي قول أبي تمام « لو سعت بقعة لأعظام نعمى » شمة من قول الفرزدق يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم^(٢) ومن أبي تمام أخذ البحرى قوله :

ولو أن مشتاقا تكاف فوق ما في وسعه لسعى إليك المنبر

(١) في رواية الديوان الراى بدل الرأي ورواية الديوان أولى لما يرشحها من ذكر التسديد والاصابة . سدد السهم صوبه نحو الضريبة . والمعنى على رواية الديوان . الراى المسدد (بصيغة الفاعل) مع علمه انه سيصيب الضريبة فانه يحتاط ويجتهد في الاصابة حتى يضمن تمام التوفيق . وعلى روايتنا ، أن صاحب الرأي المسدد (بصيغة المفعول) لا يالو اجتهدا في الاصابة والتوفيق مع ثقته بصواب رأيه وعلى الروايتين يكون البيت كله تمثيلا أى أن هذا الكريم يجتهد في جذب الناس اليه مع علمه أن لو تركهم لحضروا من تلقاء أنفسهم ولا كنه يفعل ذلك احتياطا وتحريفا في الكرم

(٢) استلم الحجر . لمسه إما بالقبلة أو اليد كاستلامه . أما تناول الشيء وأخذه فهو التسلم وإعطائه التسليم يقال سلمته المال فتسلمه . . . الحطيم هو الجدار المدار حول الكعبة جهة الشمال أو ما حواه هذا الجدار أو ما بين الركن الا*سود إلى الباب حيث يتحطم الناس للدعاء وكانت الجاهلية تتحالف هناك وركن الحطيم فيه الحجر الا*سود . وكلمة عرفان منصوبة على أنها مفعول لا*جله والمعنى ظاهر

وتبعه المتنبي في قوله:

لو تعقل الشجر التي قابلتها مدت مُحْيِيَةً إليك الأغصنا
واقترني بعض المتأخرين هذا الأثر فقال (١)
ولو أن برد المصطفى إذ لبسته يظن لظن البرد أنك صاحبه
وقال وقد أعطيته ولبسته نعم هذه أعطاه ومناكبه

عود إلى أبي تمام

وفضائل أبي تمام لا ترد ومحاسنه لا تعد فأن له أيضا غير هذه القصيدة
الماضية في وصف الغيث قوله:

لم أر عيرا جمّة الدُّعُوبِ تواصل التهجير بالتأويب (٢)

(١) يلاحظ أن هذين البيتين مرويان للبلاذري أحد جلساء المستعين وأن
الشعراء قصدوه فقال لهم لا أقبل إلا من قال مثل قول البحرى . ولو ان مشتاقا
قال البلاذري فرجعت الى بيتي ثم لقيته وقلت له قد قلت فيك أحسن مما قال
البحرّى . وأنشد البيتين . ولو أن برد المصطفى فقال له المستعين
ارجع إلى بيتك وافعل ما أمرك به فرجع وأرسل إليه بسبعة آلاف دينار وقال
ادخر هذه للحوادث بعدى ولك على الجراية والكفاية مادمت حيا . وقد كانت
أيام المستعين والمتوكل قبل أيام المتنبي بكثير فالبلاذري توفي سنة ٢٧٩ هـ والمتنبي
سنة ٣٥٣ هـ . وما ذكرنا ذلك إلا لما يشعر به سياق المؤلف من أن البلاذري متأخر
عن المتنبي فأردنا نفى هذا الشك عن القارئ

(٢) ورد هذا البيت في نسخة الديوان هكذا

لم أر غير جمّة الدعوب تواصل الادلاج بالتأويب

وكلمة غير مصحفة عن « عيرا » وكلمة الادلاج تناسب المعنى أكثر من
التهجير في رواية الاصل كما سنشرح
الغير . الابل تحمل الميرة . الدعوب . الجد في العمل . التهجير . السير في
الهاجرة (نصف النهار) . التأويب . السير عامة النهار . الادلاج . السير أول
الليل .

- أبعد من أين ومن لغوب منها غداة الشارق المهضوب^(١)
 نجائباً وليس من نجيب شبائه الأعناق بالعجوب^(٢)
 يقول السحائب كنوق نجائب ليست من خل وهي شبيهة المقدم بالمؤخر
 كالليل أو كاللُوب أو كالنوب منقاداً لعارض غريب^(٣)
 كالشيعة التفت على النقيب آخذة بطاعة الجنوب^(٤)
 اقضه لمرر الخطوب تكف غرب الزمن العصيب^(٥)

والمعنى أنه يشبه السحب بجماعة الابل المجدة المغدة في السير التي تواصل سير النهار كله بسير الليل ومن ذلك تظهر روايه التهجير والتأويب ضعيفة لانها لا تجمع إلا سير النهار وحده فالمبالغة حاصله في رواية الديوان أكثر منها في رواية الاصل

(١) الابل والغلب شدة التعب . الغداة ما بين طلوع الفجر وشروق الشمس والشارق (هنا) المكان الشرقي . المهضوب : الممطور من هضبت السماء بمعنى مطرت فأصله مهضوب عليه فحذف الضمير ووصل لا^١ نه لا يصاغ اسم المفعول من اللازم الامع الظرف أو الجار والمجرور . والمعنى المجتمع من البيتين : لم أر غيرا كثيرة الجد تواصل الليل بالنهار أقوى على احتمال التعب من هذه الابل (السحب) التي غدت على الجانب الشرقي فأمطرته

(٢) رواية الديوان شياكة . أما شبائه فهي جمع شبيهه بمعنى مشابه والمعنى ان هذه النجائب (السحائب) التي لا ترجع في نسبها إلى خل تشبه أذنابها أعناقها (٣) اللوب جمع لابة وهي الحرة أي الارض ذات الحجارة السود . النوب جيل من السودان . العارض . السحاب المعترض في السماء . الغريب . الشديد السواد والمعنى ظاهر

(٤) في الاصل كالسبعة ولا معنى له والصواب كالشيعة وهي رواية الديوان . النقيب عريف القوم والقائم بتدبير أمرهم . الجنوب (هنا) القلوب لانها مواضعها والمعنى ظاهر

(٥) المرر جمع مرة وهي القوة من قوى الحبل . الغرب . الحدة . العصيب الشديد والمعنى ظاهر

مَحَاةٌ لِلأُزْمَةِ اللُّزُوبِ مَحُو اسْتِلاَمِ الرُّكْنِ لِلذُّنُوبِ^(١)
لَمَّا بَدَتْ لِلأَرْضِ مِنْ قَرِيبٍ تَشَوَّفَتْ لَوَبْلَهَا السَّكُوبِ
تَشَوَّفَ الْمَرِيضُ لِلطَّيِّبِ وَطَرَبَ الْحُبُّ لِلْحَبِيبِ
وَفَرَحَةَ الْأَدِيبِ بِالْأَدِيبِ وَخَيَّمَتْ صَادِقَةُ الشُّؤْبُوبِ
فَقَامَ فِيهَا الرُّعْدُ كَالْخَطِيبِ وَحَنَّتِ الرِّيحُ حَنِينَ النَّيْبِ^(٢)
وَالشَّمْسُ ذَاتَ شَارِقٍ مَحْجُوبٍ قَدْ غَرَبَتْ مِنْ غَيْرِ مَا غُرُوبِ^(٣)
وَالْأَرْضُ فِي رَدَائِهَا الْقَشِيبِ فِي زَهَرٍ مِنْ نَبْتِهَا رَطِيبِ
بَعْدَ اشْتِهَابِ الثَّلَاجِ وَالضَّرِيبِ كَالْكُهْلِ بَعْدَ السَّنِّ وَالتَّحْنِيبِ^(٤)

(١) اللزوب . الشديدة اللزوم . الركن . ركن الكعبة الذي فيه الحجر الاسود . والمعنى ظاهر

(٢) النيب جمع ناب وهي الناقة المسنة ورواية الديوان الثوب ويفسرهما معلق الشرح بالنحل ولا معنى لها إذ المعروف أن الحنين للنبأ أما صوت النحل فهو طنين

(٣) في الديوان والشمس ذات حاجب وهو أولى من شارق لان الشارق هو نفس الشمس حين شروقها أما الحاجب فهو جانب الشمس الذي يظهر عند طلوعها وتخرج رواية الاصل هنا على ان شارق بمعنى جانب شارق ولا داعي لهذا التأول مع وجود رواية لا تأويل فيها

(٤) في رواية الديوان اشتهاب وهو مصدر اشتهب بمعنى اشتهب أى خالط بياضه سواد ورواية الاصل اشهباب وهو لا يكون الا مصدرا شهب ولا وجود له فلذلك عدلنا عن هذه الرواية . وفي رواية الديوان . والتجريب وفي الاصل والتحنيب والمعنى عليهما مستقيم إذ التحنيب معناه تقوس الظهر ومنه شيخ محنب أى منحنى الظهر . والضرب يكون بمعنى الثلج أو بمعنى الجليد والصقيع والاخير ان ما يجمد من الندى فيكون هشا كالقطن المندوف فيجب ان يراد هذا المعنى حتى تتم المخالفة بين المتعاطفين في البيت

تَبَدَّلَ الشَّبَابَ بِالْمَشِيبِ كَمْ آنَسْتُ مِنْ حَاجِزٍ غَرِيبٍ
وَعَلَّيْتُ مِنَ الثَّرَى الْمَغْلُوبِ وَنَفَّسْتُ عَنْ بَارِضٍ مَكْرُوبٍ
وَسَكَّنْتُ مِنْ نَافِرِ الْجُبُوبِ وَفَتَقْتُ مِنْ مَذْنَبِ يَعْجُوبٍ
وَأَقْنَعْتُ مِنْ بَلَدٍ غَرِيبٍ تَحْفَظُ عَهْدَ الْغَيْثِ بِالْمَغِيبِ
لَذِيذَةَ الرِّيقِ وَالصَّبِيبِ كَأَنَّهَا تَهْمِي عَلَى الْقُلُوبِ^(١)

أبو العباس الكندي (هكذا ورد على حاشية النسخة والمراد قال أبو العباس الكندي «أى فى نفس المعنى»)

سَارِيَّةٌ فِي غَسَقِ الظُّلَامِ دَانِيَّةٌ مِنْ قُلَلِ الْآكَامِ^(٢)
جَاءَتْ مَجِيءَ الْجَحْفَلِ اللَّهَامِ فَافْتَرَقَتْ كَالْأَبْلِ السَّوَامِ^(٣)
كَأَنَّهَا وَالْبَرْقِ فِي ابْتِسَامِ كَتِيبَةٍ مُذْهَبَةٌ الْأَعْلَامِ^(٤)
دَنَتْ مِنَ الْأَرْضِ بِلَا احْتِشَامِ ثُمَّ بَكَتْ بِكَاءِ مُسْتَهَامِ
وَاتْتَشَرَتْ بِسَابِغِ الْأَنْعَامِ وَثَرَوَتْ تَحْكُمُ فِي الْأَعْدَامِ

(١) الرِّيقُ مِنَ الْمَطَرِ أَوَّلُهُ وَالصَّبِيبُ مَا انْصَبَ مِنَ الْمَطَرِ يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الدِّيمَةَ لَذِيذَةُ حَسَنَةٍ فِي أَوَّلِ أَمْرِهَا وَآخِرُهُ فَكَأَنَّهَا حِينَ تَمُطِرُ إِنَّمَا تَمُطِرُ الْقُلُوبَ فَتَكُونُ عَلَيْهَا بَرْدًا وَسَلَامًا

(٢) الْقُلَلُ جَمْعُ قَلَةٍ وَهِيَ أَعْلَى الْجَبَلِ

(٣) اللَّهَامُ الْجَيْشُ الْعَظِيمُ - السَّوَامُ الْإِبِلُ السَّائِمَةُ يَقَالُ لَهُمْ سَوَامٌ (كَسَحَابٍ) وَسَوَامٌ (كَدَوَابٍ) وَسَائِمَةٌ وَسَوَائِمُ بِمَعْنَى إِبِلٍ مَرْسَلَةٍ فِي الْمَرْعَى
(٤) مُذْهَبَةٌ أَيْ مَطْلُوعَةٌ بِالذَّهَبِ. الْأَعْلَامُ جَمْعُ عِلْمٍ وَهُوَ الرَّايَةُ وَالْمُرَادُ أَنَّ السَّحَابَةَ فِي لَمَعَانِ جَوَانِبِهَا تُشَبِّهُ لَمَعَانَ الذَّهَبِ فِي أَطْرَافِ الْأَعْلَامِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ ذَاتُ اللَّوْنِ وَالْإِقَالُ مَفْضُضَةٌ لِأَنَّ لَوْنَ الْبَرْقِ أَيْضٌ فَلَيْسَ يُشَبِّهُهُ إِلَّا لَوْنُ الْفُضَّةِ

وقال فيه أيضا (المراد قال أبو تمام في وصف الغيث)

حماد من نوء له حماد في ناجرات الشهر لا الدآد
حماد أى حمدا لهذا النوء بعد حمد وناجرات أوائل. والدآد الآخر
أُطْلِقَ من ضر ومن نآد فجاء يحدوها فنعم الحادى^(١)
سيارة مُسَمَّحة القياد مسودة ، مبيضة الأيادى^(٢)
سهادة نائمة بالوادى كثيرة التعريس بالوهاد^(٣)
نزالة عند رضا العباد قد جعلت للمحل بالمرصاد
سيقت يبرق ضرم الزناد كأنه ضمار الأغمد^(٤)

(٢ ، ١) النآد كسحاب . الداهية . والضمير في يحدوها عائد على السيارة
في البيت التالى وهى واقعة مفعولا به لا أطلق ولذلك جاز عود الضمير عليها
لأنها متقدمة فى الرتبة اذ هى جزء من جملة أطلق فتكون أسبق من المعطوف
وهو فجاء . وفاعل أطلق هو النوء وهو كوكب يكون سقوطه فى الغرب مع
ظهور آخر فى الشرق علامة المطر وقد كان ذلك أحد مسائل العلم عند العرب
فى جاهليتهم حتى كانوا يقولون مطرنا بنوء كذا ثم توسعوا فى الاستعمال حتى
صار النوء بمعنى المطر نفسه اذ كان مسببا عن حركة هذا النجم . المسمحة من
أسمحت الدابة أى انقادت ولانت بعد استصعاب . والمراد بقوله مسودة انها
متراكمة مملوءة بالماء فتبدو سوداء أما بياض أيادها فلما يعقبها من خصب وخير
(٣) السهد الارق . التعريس النزول فى آخر الليل يريد أن هذه السحابة
مقيمة بالوادى لا تبرحه فهى تسهد وتنام به

(٤) قوله سيقت من السوق وهو الدفع . ضرم الزناد أى مشتعل الزناد
قوله ضمائر الأغمد كناية عن السيوف وهى من الكناية عن الموصوف كقولك
تجمع الاضغان أى القلب . يقول فى معنى البيت إن هذه السحابة ساقها برق
مضطرم كأنه زناد يوقد نارا وكأنه حين يلمع سيوف تجرد من أغمادها

لما سَرَتْ في حاجة البلاد ولحق الأعجازُ بالهوادي^(١)
واختلط السواد بالسواد أظفرت الثرى بمن تعادي^(٢)
فرُوِّيتْ هَامَاتُهُ الصوادي كم حملت لمقتر من زاد^(٣)
ومن دواء سنة جَهاد وجلبت من رُوقة العتاد^(٤)
من القلاص الخور والجلاد والمُقربات الصَّفوة الجياد^(٥)
ومن حبير يُمْنَةُ الأبراد من أتحميات ومن وُرَّادي^(٦)

(١) الاعجاز جمع عجز وهو المؤخر . الهوادي جمع هاد وهو العنق
(٢) اختلط السواد بالسواد أى أشد ذلك أن السحابة لما تراكت
وتتابعت ا كفهت ومعنى أظفرت الثرى بمن تعادي ، أن هذه الديمة جعلت
الثرى يتغلب على ما تعاديه هذه الديمة وهو الجذب ومعنى عداوتها له انها
تذهب به وتقضى عليه ولا يتصور اجتماعهما في مكان حيث يحل المطر يرحل
الجذب وهذه الامور كلها لوازم العداوة ومظاهرها
(٣) الهامات جمع هامة وهى من الشئ أعلاه والمراد هنا الربا . الصوادي
جمع صادية بمعنى عطشة المقتر الفقير
(٤) السنة الجهاد التى لا مطر فيها . الروقة الشئ الجميل جدا العتاد . المعد
المهيأ

(٥) القلاص جمع قلوص وهى النافذة الشابة القوية على السير . الخور جمع
خوراء وهى الغزيرة اللبن . الجلاد جمع جلدة وهى كذلك الغزيرة اللبن المقربات
جمع مقربة وهى الفرس التى تدنى وتقرب ولا تترك . الصفوة المختارة الجياد
جمع جواد وهو الفرس البين الجودة الرائع
(٦) الحبير الجديد الناعم . الثينة الثوب الثمين . الأبراد جمع برد وهو الثوب
المخطط الاتحميات نوع من البرود . وراد اسم موضع والياء فيه للنسب وخففت
للشعر ولعله كان مشهورا بعمل البرود فيكون الورادي ثوب كالاتحيمى

هدية من صمد جواد ليس بمولود ولا ولاد^(١)
 ممنوعة من حاضر وباد حتى تحمل في الصعيد النادي^(٢)
 وقلده البحترى فقال :

ذات ارتجاز بحنين الرعد مجرورة الذيل صدوق الوعد^(٣)
 مسفوحة الدمع لغير وجد لها نسيم كنسيم الورد
 ورنة^٥ مثل زئير الأسد ولمع برق كسيوف الهند

(١) الصمد الذى يصمد اليه أى يقصد وهو هنا الله سبحانه وتعالى
 ومعنى الايات من (٤ الى ٨) متصل ببعضه ببعض . فهو يقول إن هذه
 السحابة حملت دواء وعلاجا لما كان من ضرر السنة الماضية التى لم تمطر وجلبت
 من كل جميل من القلاص والخليل وبرود اليمن (وكل هذه أوصاف لقطع
 السحاب فقد جعلها مرة كالقلاص وأخري كالخليل وثالثة كالبرود وذلك
 لما يبدو من شكلها فإن السحاب فى السماء يتشكل بصور شتى مما يقع فى خيال
 العربى من جمال ولا يفتنه إلا صورة الناقه أو الجواد أو البرد) وكلمة هدية
 فى البيت الاخير إن نصبت تكون مفعولا به جلبت فى البيت الرابع كأنه قال
 إن هذه السحابة جلبت (من الاشياء التى بينها) هدية من الله سبحانه وتعالى

(٢) يقال ثدى الشئ كرضى أى ابتل والمعنى بالصعيد المبتل بها
 (٣) ذكروا فى قصة قول البحترى لهذه الايات أنه دخل على المتوكل
 وهو جالس ببعض البرك والماء يسقط فيها فقال له قل فى هذا يابحترى قال
 البحترى ولم أكن ذا بديهة ولكنى اعتزلت جانبا حتى قلت الايات فقال
 المتوكل انظروا ماذا فى الخزان من ماء الورد العتيق فادفعوه الى البحترى قال
 فأخذت من ذلك شيئا وبعته بمال وانما دفع اليه المتوكل ماء الورد لقوله « لها
 نسيم كنسيم الورد »

ومعنى البيت الاول أن هذه السحابة يشبه صوت رعدا ارتجاز الراجز
 أى انه صوت موقع حبيب الى النفس

جاءت بها ريح الصبا من نجد فانتثرت مثل انتشار العقد^(١)
فراحت الأرض بعيش رَعْد من وشى أنوار الربا في برد
كأنما غدرانها في الوهد يلعبن من حباها بالزرد^(٢)
وقال كشاجم

مقبلةً والخصب في إقبالها والرعد يحدو البرق في أجمالها^(٣)
بخطبة أبداع في ارتجالها كأنها في ثقل انتقالها^(٤)
تجلُّها الرياح عن استعجالها إلا بما تجذب من أذيالها^(٥)
فحين ضاق الجو عن مجالها وراحت الرياح من كلالها

(١) الصبا ريح تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار وإذا لحظت موقع سر من رأى أو بغداد التي كان في أحداها البحرى حين قال هذه الايات علمت أن نجداً لا تكون شرقى إحداها فتكون كلمة نجد ضرورة شعرية حكمت بها القافية الا أن يكون قد أراد تقليد العرب في تمدحهم بريح الصبا ولم يراع موقع بلاده من نجد . وقوله فانتثرت مثل انتشار العقد أي سقطت قطراتها كأنها حبات أو لؤلؤ من عقد قد وهى نظامه

(٢) الحباب فقاقيع الماء . يقول فقاقيع الماء طافية عليه متنقلة من جانب إلى جانب كأنها حجارة النرد متنقلة بين أيدي اللاعبين

(٣) جعل الرعد حادياً لأن له صوتاً وجعل البرق والجمال (جمع جمل والمراد قطع السحاب المشبهة له) محدوين لظهور حركة الانتقال فيهما فان البرق تابع للسحابة يسير معها ويرى في الناحية التي تكون فيها

(٤) الضمير في كأنها للسحابة المدلول عليها بقوله في البيت السابق مقبلة

(٥) هذه السحابة تنتقل بطيئة كأن الرياح تها بها فلا تجرؤ على استعجالها

في السير إلا بجذب ذيلها

جَنُوبُهَا تَشْكُو إِلَى شِمَالِهَا دَنَتْ مِنَ الْأَرْضِ عَلَى أَذْلَالِهَا^(١)
كَأَنَّمَا تَسْأَلُهَا عَنْ حَالِهَا وَالْأَهْرُ قَدْ أَصْغَى إِلَى مَقَالِهَا^(٢)
وَكَادَ أَنْ يَنْهَضَ لِاسْتِقْبَالِهَا فَسَمَحَتْ بِالرِّى مِنْ زُلَّالِهَا^(٣)
حَتَّى لَقِيَ التُّرْبُ مِنْ تَهْطَالِهَا إِنْ سَجَّ لَى عَلَى سَجَّالِهَا^(٤)
ثُمَّ انْتَهَى يَتْنَى عَلَى فِعَالِهَا

تاريخ وفاة أبي تمام وموضع قبره

وتوفي أبو تمام بالموصل سنة إحدى وثلاثين ومائتين وبني عليه أحد بني
حميد الطوسي قبة خارج باب الميدان على حافة الخندق^(١). ولأجله استثنى
الشاعر قبور الموصل في قوله

١٥٠
٢١ ح

(١) المعنى في هذا البيت والذي قبله أن السحابة لما عظمت حتى ضاق الجو
عن حركتها وكلت الريح من سوقها حتى اشتكت جنوبها إلى شمالها ملاقت
من عناء في ذلك ، لما كان ذلك مالت السحابة إلى جانب الأفق من تلقاء ذاتها.
وكلمة أذلال جمع ذل بالكسر وهو مجرى الشيء وحاله التي هو عليها وقيل
للمفرد للكلمة

(٢) الضمير الفاعل في تسألها للسحابة والمفعول للارض

(٣) ماء زلال سهل المرور في الخلق عذب بارد

(٤) السجل . كتاب العهد ونحوه ، وكاتبه . ولكن الشاعر اشتق للكاتب
صيغة تسجل بمعنى كاتب العهد . والمعنى أن الارض لما رأت كثرة تهطال السحابة
عليها قالت إن لي عهدا على ممطر هذه السحابة أن يمطرني ولكن الارض عادت
بعد ذلك تمنى على فعال هذه السحابة وتعد ذلك منها تكريما وهذا ما يفهم من
تمام الأرجوزة

(٥) ورفاته الآن في حديقة البلدية بالموصل في ضريح ضخم

(٤)

سقى الله دُوح الغُوطتين ولا ارتوت من الموصل الجذباء إلا قبورها^(١)
ومات بعد موت أبي تمام دعبل الخزاعي وكان صديق البحتري فقال يرثيهما
قد زاد في كَلَفِي وأوقد لوعتي مثنوى حبيب يوم مات ودعبل
أخوى لا تزل السماء خُحيلة تغشا كما بسماء مزن مُسبَل^(٢)
جدت على الأهواز يبعد دونه مسرى النعي ورمّة بالموصل^(٣)

شيء عن دعبل

ودعبل هذا ابن عم أبي الشيص الشاعر ، وكان دعبل شاعرا مجيدا إلا أنه
بذى اللسان مولع بالهجاء والخط من أقدار الناس ، وهجا الخلفاء ومن دونهم
وطال عمره حتى تجاوز المائة وكان يقول : لي خمسون سنة أحمل خشبتي على
كتفي أدور على من يصلمني عليها فما أحد يفعل ذلك . ولما عمل في ابرهيم
ابن المهدي

- (١) ذكروا عن الموصل أنها طيبة الهواء لا يقيم بها الغريب سنة إلا تبين في
بدنه فضل قوة وقالوا وليس بها من عيب الاقلة بسايمينها وعدم جريان الماء في
رسايقها . ولذلك ساغ للشاعر وصفها بالجذب
- (٢) خحيلة أى متهيئة للامكان ومسبل بالبناء للفاعل وصف السماء أى سماء
مرسله ماءها وبالبناء للمفعول وصف لمزن أى مزن أرسلته السماء
- (٣) الرمة العظام البالية وليس من معانيها في كتب اللغة الميثة الثمتة كما يتبادر الى
أذهاننا فهذا استعمال عامي والمعنى ان أحد هذين الاخوين جدته بالاهواز
بعيد عن الباكن عليه وعظام الآخر قد دفنت بالموصل

نفر ابن شكلة بالعراق وأهله فهو إلى كل أطلس تائق^(١)
 إن كان إبراهيم مضطلعا بها فلتصلحن من بعده لمخارق^(٢)
 ولتصلحن من بعد ذاك لزُلزل ولتصلحن من بعده للمارق
 أنى يكون وليس ذاك بكائن يرث الخلافة فاسق عن فاسق

شكلة بفتح الشين جارية سوداء وهى ام ابراهيم ومخارق وزلزل بضم الزاى
 والمارق بالراء كانوا مغنين فى ذلك العصر . فلما بلغت ابراهيم الايات دخل على
 المأمون فشكى^(٣) اليه حاله وقال يا أمير المؤمنين ، ان الله فضلك فى نفسك على
 وأهلك الرأفة والعفو عنى والنسب واحد وقد هجاني دعبل فانتقم لى منه فقال
 ما قال ؟ لعل قوله « نفر ابن شكلة ... » وأنشد الأبيات فقال هذا من بعض
 هجائه وقد هجاني بما هو أقبح منه فقال المأمون : لك اسوة بى فقد هجاني
 وقال فى :

أيسومني المأمون خطة جاهل أو ما رأى بالأمس رأس محمد
 إني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرفتك بمقعد^(٤)
 شادوا بذكرك بعد طول خموده واستنقذك من الحضيض الأوهده

(١) نفر غلب . الاطلس الرجل يرمى بالقبيح تائق إلى الشيء عم به والمراد
 بالتائق الثائر

(٢) كلمة مضطلعا بالأصل منطبعها وهى محرفة عما أثبتناه

(٣) يقال شكى يشكى كما يقال شكى يشكو

(٤) يشير الى قتل طاهر بن الحسين لمحمد الامين وطاهر من خزاعة التى
 منها دعبل ونلاحظ أن دعبل استعمل شاد فى موضع أشاد لانه لم يرد فى رفع
 الذكر والثناء الا قولهم أشاد بذكره أما رفع البناء فقالوا فيه شاد وأشاد وشيد
 فلعله استعار الرفع الحسى للمعنوى . فهذا مخرجه

فقال ابراهيم : زادك الله حاما وعاما فما ينطق أحدنا إلا عن فضل علمك
ولا نحلم الا اتباعا لك

ترجمة ابراهيم بن المهدي

وابراهيم هذا هو أخو الرشيد وكانت له اليد الطولى في الغناء والضرب
بالملاهي وحسن المناداة ، وافر الفضل غزير الأدب ، واسع النفس ، سخي
الكف . وبويع بالخلافة ببغداد والمأمون يومئذ بخراسان . وأقام خليفة
مقدار سنتين ولقب بالمبارك . بايعه العباسيون في الباطن ثم بايعه أهل بغداد
وخلعوا المأمون . فلما توجه المأمون إلى بغداد من خراسان خاف ابراهيم على
نفسه فاستخفى الى أن عفا عنه المأمون .

بعض من رثي أبا تمام

ورثي أبا تمام أيضا الحسن بن وهب بقوله :

فُجِعَ القريضُ بِخاتم الشعراء وغدير روضتها حبيبُ الطائي
لماتا معا فتجاورا في حفرة وكذلك كانا قبلُ في الأحياء
ورثاه أيضا بقوله :

سقى بالموصل القبرَ الغريبا سحائبُ ينتحبُنَ له نحيبا
إذا أَظْلَمَ لَهُ أَظْلَلَنَ فِيهِ شَعِيبُ المزنِ تتبعا شَعِيبا^(١)

(١) أَظْلَهُ . ستره وأطبق عليه وظل الشيء دام في وقت الظل وأظله أدامه
الشعيب . المزايدة (وعاء الماء) والمعنى إذا خيمت السحائب على القبر هطلت
عليه بغزارة كأنها تصب عليه مزايدة تتبعا أخرى وهذا كقولهم مطر كاه فواه
القرب وقد كان هذا البيت مضطربا إذ كان ظلته واطلن ولا يستقيم عليهما
المعنى وكان يتبعها بالياء وهو خطأ

ولطمن البروق به خدودا وأشققن الرعود به جيوبا^(١)
فأن تراب ذاك القبر يحوى حبيبا كان يُدعى لى حبيبا
شيء عن الحسن بن وهب وأخيه سليمان
وكان الحسن بن وهب وأخوه سليمان من أعيان عصرها وكتب سليمان
ابن وهب للعامون وهو ابن أربع عشرة سنة وولى الوزارة للمعتمد على الله ،
وله ديوان رسائل .

وكتب الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك الزيات ، وولى ديوان الرسائل
وكان أيضا شاعرا بليغا مترسلا فصيحيا . وقد مدح هذين الأخوين خلق كثير
من أعيان الشعراء مثل أبي تمام والبحرئى ومن فى طبقتهم .
ومن محاسن أبي تمام فى سليمان بن وهب قوله من قصيدة

أى مرعى عين ووادٍ قشيب لَحَبَّتْهُ الأيام فى ملحوب^(٢)
ندّ عنك العزاء فيه وقادال دمع من مقلتيك قودا الجنيب^(٣)

(١) يقول إن السحب تبكى عليه وقد جعلت بروقها بمثابة الرعود تلطم
والرعود بمثابة الجيوب تشق والشبه فى الاول البياض وفى الثانى الصوت
(٢) عين بالفتح هى الجارحة المبصرة وبالكسر جمع أعين أو عيناء من
العين كالفرح بمعنى اتساع العين فى سواد . لحب الطريق سلكه والكلام على
الاستفهام المراد به التعجب . والمعنى أن هذا المكان الذى مرت به الأيام فى
الموضع المسمى بملحوب كان واديا قشيبا مفروشا بالزرع جميل المنظر تراعى
العين جماله أو ترعى به الظباء العين . ولا نظن أبا تمام أراد خصوص المكان ولكنه
اتجه الى الجناس الاشتقاقى فى لحب وملحوب ومع ذلك فهو مقبول منه غير
مستردل

(٣) ند . بعد . الجنيب . الفرس يركب غيره ويقاد بجانبه . وفاعل قادهو
ضمير العزاء قبله

صحبته وجدك المدامع فيه بنجيع بعبرة مصحوب^(١)
 أخلبت بعده بروق من الله ووجفت غدر من التشبيب^(٢)
 ربما قد أراه ريان مكس و المغاني من كل حسن وطيب^(٣)
 بسقيم الجفون غير سقيم ومريب الألفاظ غير مريب^(٤)
 في أوان من الربيع كريم وزمان من الخريف حبيب
 فعلية السلام لا أشرك الأطلال في لوعتي ولا في نحيبي^(٥)
 فسواء إجابتي غير دافع ودعائي بالقاع غير مجيب
 رب خفض تحت السرى وغناء من غناء ونضرة من شحوب^(٦)

(١) النجيع.. الدم الاسود أو دم الجوف خاصة - والمعنى ظاهر
 (٢) أخاب. وعد بلا تحقيق. الغدر بضممتين جمع غدير وهو مستنقع
 الماء. وسكنت الدال للشعر. التشبيب. النسب بالنساء أى ذكرهن في الشعر.
 يقول بطل اللهو بعد أيام ملحوب الماضية

(٣) رب تكون للتقليل والتكثير وهى هما للثاني. والمعنى كثير أما كنت
 أرى ملحوبا جميلا ممتلئا بالحسن من جمال من به وهو الموصوف في البيت بعده
 (٤) سقم الطرف. فتوره وهو جمال فيه والريب الشك والانهام.
 والمعنى أن المحب سقم العيون وليس ذلك سقما بمعنى المرض، ومتهم العين
 بانهم لا تستهوى الناس وتدعوهم للوقوع في أسرها واكنها تلى الحقيقة
 بريئة من التهمة اذ ليس ذلك فيها استهواء واكنه جمال يفعل ذلك من
 تلقاء نفسه

(٥) شركة في الامر كعلمه شاركة. يقول على المحبوب وحده السلام
 ولا شأن للاطلاع ورسوم الديار في الحب واللوعة على المحبوب لانها جماد
 لا تجيب إذا دعوت ولا تخاطبني فأجيبها

(٦) حكمة جعلها مقدمة للمدح يقول فيها ربما حصات ذلى الغنى والهمة
 من وراء إجهاد النفس والسير بالليل، كما يكون الاستغناء بديلا من الغناء
 والنضرة حاصلة بعد الشحوب

ما على الوُسج الروانك من عت ب إذا ما أتت أبا أيوب^(١)
سُرْحُ قوله إذا ما استمرت عقدة العي في لسان الخطيب^(٢)
لا مُعْنَى بكل شيء ولا كُ ل عجب في عينه بعجب^(٣)
سَدِّ الكف بالندى عابرُ السم ع إلى حيث صرخة المكروب^(٤)
ليس يَعْرِى من حلة من طراز ال مدح من تاجر بها مستثيب
فأذا مرَّ لا بسَ الحمد قال ال قوم من صاحب الرداء القشيب
وإذا كف راعب سلبته راح طلقا كالكوكب المشبوب^(٥)
ما مهابة الجمال مسلوبة أظ رفُ حسنا من ماجد مسلوب^(٦)

(١) الوسج كركع جمع واسج وهو السريع السير - الروانك جمع رانك وهو المقارب الخطو عدوا - وأبو أيوب كنية سليمان بن وهب الممدوح
(٢) يقال فرس سرح بضم السين أى سريع وفى الأصل سرج ولا معنى لها والاولى رواية الديوان والمعنى ظاهر
(٣) المعنى أنه تام التجربة كثير المشاهدات فليس غرا يغرم بكل شيء ويعجبه كل غريب من الامور وهذه من صفات الوقار والرزانة
(٤) فى الأصل سدل ولا معنى له ورواية الديوان سدك ومعناه الموالع بالشيء الخفيف اليدين فى العمل - وعابر من عبر بمعنى جاز من ناحية إلى أخرى والمعنى ظاهر

(٥) طاق - ضاحك - المشبوب - المتقد. المعنى أنه إذا أخذ منه كل ما معه لانراه إلا فرحا ضاحكا مشرق الديباجة كأنه السكوك المتوهج
(٦) المهابة - البقرة الوحشية - الخجال جمع حجلة محرقة كالقبة وموضع يزن الثياب والستور للعروس ومعنى مسلوبة أى مجردة من ثيابها أو حليها - وليس مألوفا استعمال هذه الكلمة فى ذلك انما يقال عاريه أو عاقل ولعل الجنس هو الذى دفعه إلى هذا

واجِدُ بِالْخَلِيلِ مِنْ بُرَحَاءِ الْ شَوْقٍ وَجِدَانٍ غَيْرِهِ بِالْحَبِيبِ ^(١)
 كُلُّ شَعْبٍ كُنْتُمْ بِهِ آلَ وَهَبٍ فَهُوَ شَعْبِي وَشَعْبُ كُلِّ أَدِيبٍ ^(٢)
 لَمْ أَزَلْ بَارِدَ الْجَوَانِحِ مَذْخُضٍ ضَخْتُ دُلُوبِي فِي مَاءِ ذَاكَ الْقَلْبِيبِ ^(٣)
 بِنْتُمْ بِالْمَسْكُورِهِ دُونِي وَأَصْبَحَ مَتَّ الشَّرِيبِ الْخِتَارِ فِي الْمَحْبُوبِ ^(٤)
 ثُمَّ لَمْ أُدْعَ مِنْ بَعِيدٍ لَذَا الْأَذَى وَلَمْ أَثْنِ عَنْكُمْ مِنْ قَرِيبٍ ^(٥)
 كُلَّ يَوْمٍ تَزْخَرُ فُونِ فِنَائِي بِحَبَاءٍ فَرْدٍ وَبِرٍّ غَرِيبٍ

(١) الخليل - الصاحب - البرحاء . شدة الازدي من شيء . والمعنى أنه يجد شوقاً للصاحب مثل ما يجد المحب لحبيبه

(٢) الشعب . الطريق في الجبل والمراد هنا مطلق الطريق . والمعنى أننى أدين لكم بالاجلال وأتبعكم في كل اتجاه تكونون فيه وكذلك كل أديب يكون هواه معكم وصغوه نحوكم

(٣) خضض الماء حره . القلب البئر . والمعنى منذ قصدتكم وإنا حاصل على مرادى متحقق أملى من بذاكم

(٤) بان . انفصل وبعد . والمعنى انكم اشر كتموني في سرائركم ولم تكلفوني أن أشارككم في البأساء

(٥) المعنى لست مقرباً من بعد ولا مبعداً من قرب أى أنتى أخالطكم مخالطة تجل عن أن تكون ادناء لبعيد كما يؤمن فيها إقصائى عن القرب الحاصل فهى مخالطة الامل . وانظر ترى اللفظ في البيت قد وقع في أسر النوع البدعى المسمى « المقابلة » ولاكنها غير ظاهرة التكلف مثلها في كثير مما له

إن قلبي لكم كالسكبد الحرّ ي وقلبي لغيركم كالقلوب^(١)
 لست أدلى بجرمة مستزيذا في وداد منكم ولا في نصيب
 لا تصيب الصديق قارعة التأ نيب إلا من الصديق الرغيب^(٢)
 غير أن العليل ليس بمذمو م على شرح ما به للطبيب
 لو رأينا التأكيد خطة عجز ما شفّعنا الاذان بالتثويب

(١) يزعم العرب أن القلب موضع الخنو والعطف والرغبة والحب كما يزعمون أن السكبد مكان الحزن . ولعل لوهمهم هذا علاقة بالواقع الذي يدل عليه الطب فأنا نرى الرجل المكبود تغلب عليه الكآبة ويستولى عليه الهم كما نرى القوى القلب فرحا مستبشرا وثاب الرغبة مفعها قلبه بالحبّة . فلما كانت هذه مظاهر هذين العضوين سليمين ومريضين ساغ في وهم العربي أن يرى ما رأى . وأبو تمام يقول إن قلبي في شدة تعلقه بكم وحرارة وجدانه من أجلكم بمثابة السكبد الحرّ التي يملؤها الحزن أما بالنسبة لغيركم فهو قلب بارد لا يشعر بشيء من الحب ولا يجد مسأمن لوعته

(٢) عرفت ما ذكره الشاعر قبل هذا البيت أنه يمدح سامان بن وهب بكثرة العطاء وأن سامان خاطه بنفسه وجنبه بأساءه . حتى صار الشاعر لا يحتاج في استزادة معروفيه إلى شفيح ، لذلك ترى البيت . لا تصيب الصديق لا محل له بعد هذا الكلام لأنه كاللوم على تأخير العطاء أو الضن به ثم ترى بعده تسويغا لهذا بأن العليل لا بأس عليه في شرح مرضه للطبيب أي أن الشاعر محتاج للعطاء والممدوح هو الذي يسد مفاقره ويزيل شكواه فهو له كالطبيب وعطاؤه كالعلاج ثم يقول وإذا كررت الطلب وأكدته فلا ضير في ذلك فقد يكون التكرار للائذاذ أو التعبّد كما في ترديد الاذان من سامعيه وأرى أن هذه الايات الاخيرة مقطوعة الصلة بما قبلها وأغلب الظن أن يكون قد سقط من القصيدة أيات تصح أن تكون تمهيدا لها ويكون الشاعر قد اشتكى من تأخير الجائزة بعد أن اعترف على جهة العموم بفضل الممدوح

وقال من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب ويصف غلاما أهداه إليه :
 مَكَّاسِرُ الْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ أَطِيبُ وَأَمْرٌ فِي حَنَكِ الْحَسُودِ وَأَعَذِبُ

تقول العرب هو طيب المكسر إذا كان لين الجانب

وله إذا خَلَقَ التَّخْلُقَ أَوْ نَبَا خُلِقَ كَرُوضِ الْحَزْنِ أَوْ هُوَ أَخْصَبُ ^(١)
 قَدْ جَاءَنَا الرِّشَاءُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ خِرْقًا وَلَوْ شِئْنَا لَقَلْنَا الْمَرْكَبَ ^(٢)
 لَدُنَّ الْبَنَانِ لَهُ لِسَانٌ أَعْجَمُ خُرْسٌ مَعَانِيهِ وَوَجْهٌ مُعَرَّبٌ ^(٣)
 يَرْنُو فَيُثْلِمُ فِي الْقُلُوبِ بِطَرْفِهِ وَيَعْنُ لِلنَّظَرِ الْحُرُونِ فَيُصْحِبُ ^(٤)
 قَدْ صَرَّفَ الرَّائُونَ حِمْرَةَ خَدِهِ وَأَظْهَرَهَا بِالرِّيقِ مِنْهُ سَتَقُطَبُ ^(٥)

(١) خلق. إلى وقدم والمراد يبلى التخلق مجازته واستمجانته والمعنى ظاهر
 (٢) الرشأ. ولد الظبية إذا قوي ومشى مع أمه. الخرق الفتى الحسن
 الكريم الخليفة وقد سيخف أبو تمام في قوله. ولو شئنا لقلنا المركب والمعنى
 ظاهر.

(٣) البنان. الأصابع أو أطرافها. لدن. لين. خرس جمع أخرس.
 معرب منسوب إلى العرب والمعنى ظاهر
 (٤) يرنو. ينظر يثلم يكسر أو يشق. يعن. يظهر. الحرون. الدابة التي إذا
 استدرجها وقعت. أصحب انقاد بعد صعوبة. وفاعل يصحب ضمير يعود
 على النظر والمعنى ظاهر

(٥) صرف الشراب كضرب لم يمزجه وقد ضعف الشاعر الفعل من غير
 داع لأنه متعود مع التجرد ولعله أراد النسبة إلى أصل الفعل ككذبه نسبه إلى
 الكذب فيكون صرف معناه نسبوها إلى الصرف وهو الخالص وهو تكلف
 قطب الشراب كضرب مزجه والمعنى ظاهر

حمد حبيبت به وأجر خلقت من دونه عنقاء ليل مغرب^(١)
 خذته وإن لم يرتجع معروفه من إذا غلت الرجال مهذب^(٢)
 وانفح لنا من طيب خيمك نفحة إن كانت الأخلاق مما يوهب
 وكان الحسن بن وهب يعشق غلاما روميا لأبي تمام وكان أبو تمام يعشق
 غلاما خزريا للحسن بن وهب فرأى أبو تمام الحسن بن وهب يعبت بغلامه فقال
 له والله لئن أعنقت إلى الروم لتركضن إلى الخزر فقال له الحسن لحكمة تنار احتكمت
 فقال أبو تمام ما أشبهك إلا بداود وما أشبه نفسي إلا بخصمه فقال له الحسن
 لو كان هذا منظوما لخفناه فأما المنشور فهو عارض لا حقيقة له فقال أبو تمام:
 أبا على لصرف الدهر والغير وللحوادث والأيام والعبر
 أعندك الشمس قد راقبت بطالها وأنت مضطرب بالأحشاء بالقمر
 أذكرتني أمر داود وكنت فني مصرف القلب في الأهواء والفكر^(٣)

(١) يقول هذا حمد أعطيته وثواب سمى حتى لا ترتقى إلى علوه العنقاء التي
 توهمتها العرب في الطيور وأنها طارت ناحية الغرب ولم تعد وللعرب وهم أيضا
 في دابة تسمى الغنجل معروفه الاسم مجهولة الجسم
 (٢) في الديوان غلت بالشاء وفي الأصل هنا غلت بالتاء من الغلو وهو المناسب
 لأن الغلت معناه شدة القتال وإنما يريد أن الرجال غلت قيمتهم فكان هذا
 الممدوح محضا مهذبا

(٣) روى أن أهل زمان دواد عليه السلام كان يسأل بعضهم بعضا أن
 ينزل له من امرأته فيتزوجها إذا اعجبته وكانت لهم عادة في المؤاساة بذلك
 فاتفق أن داود عليه السلام وقعت عينه على امرأة أوريا فأحبها فسأله النزول
 عنها فاستحى أن يرده فتزوجها دأود وهي أم سليمان فقبل له أنك مع عظيم
 منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك أن تسأل رجلا ليس له إلا امرأة

إن أنت لم تترك السير الحثيث الى جآذر الروم أعنقنا الى الخزر
 ان التفور له عندي مقر هوى يحل منى محل السمع والبصر
 ورب أمتع منه جانبنا وحمى أمسى وتكته منى على خطر
 جردت فيه جيوش العزم فانكشفت منه غيابتها عن فجرة هدر
 سبجان من سبحته كل جارحة ما فيك من طمجان العين والأثر
 أنت المقيم فما تغدو رواحله وفعله أبدا منه على سفر
 فقال محمد بن اسحق لأبي تمام غلامك أطوع للحسن من غلامه لك . قال
 أجل والله لأن غلامى يجده عنده ما لا يجده عندي غلامه . أنا أعطى غلامه
 قتيلا وقالوا وهو يعطى غلامى ثيابا ومالا .

وكان الوزير ابن الزيات قد وقف على ما بين الحسن بن وهب وبين أبي تمام
 من أمر غلاميهما فتقدم إلى بعض ولده وكانوا يجلسون عند الحسن بن وهب
 بأن يعلموه بخبرهما وما يكون بينهما . قال وعزم غلام أبي تمام على الحجامة
 وكتب الى الحسن بن وهب يعلمه بذلك ويسأله التوجيه له بنبيذ مطبوخ
 فوجه إليه به وبخلعة حسنة ومائة دينار وبخور كثير وكتب إليه :

ليت شعري يا أملح الناس عندي هل تداويت بالحجامة بعدى

واحدة النزول لك عنها بل الواجب مغالبة نفسك وهوالك والصبر على امتحننت به .
 والمقطوعة غير جديرة بالشرح ولكننا نشير إلى أن في شطرين منها وهما « منه
 غيابتها عن فجرة هدر » و « وفعله أبدا منه على سفر » كان فيهما فحش زائد وقد
 ترددنا في حذفها لولا أننا توصلنا وعمدنا الى ما في الديوان وقد غيرت في كل
 شطر كلمة فجاز قبوله ولا يخفى موضعها على اللبيب

دفع الله عنك لى كل سُوءٍ باكرِ رائج. وإن خنت عهدى
قد كتمت الهوى بمبلغ جهدى فبدا منه غير ما كنت أبدى
وليقولوا بما أحبوا إذا كنه تَ وَصُولاً ولم ترُعنى بصدد
من عذرى من مقلتيك ومن إشد راق وجه من دون حمرة خد^(١)

ووضع الرقعة تحت مصلاه وبلغ الوزير ابن الزيات خبر الرقعة فوجه الى
الحسن فشغله بشيء من أمره وأمر من أخذ الرقعة من تحت مصلاه وجاء بها
فقرأها وكتب فى ظهرها :

ليت شعرى عن كُتب شعرك هذا أبهزل تقوله أم بجِد^(٢)
فلئن كنت فى المقال محققا يابن وهب لقد تفننت بعدى
وتشبهت بى وكنت أرى أذ أنا العاشق المقيم وحدى
أترك القصد فى الامور فلولا غمرات الهوى لا بصرت رُشدى^(٣)

(١) العذير . العاذر . والمعنى من يعذرنى فيما أجد من وجد بمقلتيك
وإشراق وجهك فوق حمرة الخد
(٢) كتب . كتابة (٣) الغمرات . جمع غمرة وهى شدة الشيء
ومزدحمه . أى لولا ما انا فيه من ازدحام الهوى وشدته على لا بصرت طريق
الرشد والمكن أنى ذلك ؟

وأحب الأخ المشارك في الح
ب وإن لم يكن به مثل وجدى
كنديمى أبى على وحاشا
لنديمى من مثل شقوة جدى
إن مولاي عند غيرى ولولا
شؤم جدى لكان مولاي عندى
سیدی سیدی ومولای من أو
رثي ذلة وأضرع خدى^(١)
ووضعوا الرقعة في مكانها فلما رآها الحسن بن وهب قال أنا لله لقد افتضحنا
عند الوزير

وحدث أبا تمام بما كان ووجه إليه الرقعة فلقيا الوزير ابن الزيات وقالوا إنما
جعلنا هذين سببا للمكاتبة بالأشعار لا لريبة فتضحك وقال من يظن بكما
غير هذا فكان قوله أشد عليهما من الخبر

وكان الحسن بن وهب يعاشر أبا تمام عشرة متصلة فنذب الحسن بن وهب
للنظر في بعض أمر النواحي فتشاغل عن عشرة أبي تمام فكتب إليه أبو تمام :
قالوا جفاك فلا عهد ولا خبر ماذا تراه دهاه قلت أيلول^(٢)

(١) سیدی الثانية توکید للاولى . والمعنى سیدی الحق ومولای هو الذى
أورثنى الذل وإن كان عبدی الذى أملك رقه
(٢) أيلول هو الشهر الثاني عشر من أشهر السريان وهو ثلاثون يوما ودخوله
في الرابع من توت من شهور القبط وآخره الثالث من بابه وبذا به يذهب
الحر جملة . وفي ذلك يقول أبو نواس

مضى أيلول وارتفع الحرور وأخبت نارها الشعرى العبور
وأبو تمام لثقل هذا الشهر عليه نسب اليه ما وقع له من هجران صاحبه
ثم جعل حبال الهجر مفتولة منه إلى آخر ما قال وكل ذلك لتفطيع أمره

شهر كأن حبال الهجر منه فلا عقد من الوصل الا وهو محلول^(١)
فأجابه الحسن بن وهب :

ما عاقني عنك أيلول بلذته وطيبه ولنعم الشهر أيلول
لكن توقع وشاك البين عن بلد تحله فوكء الاعم محلول^(٢)

ويقال إن الحسن بن وهب لما كان غلاما مازحه يحيى بن أكثم ثم جمشه
فغضب الحسن فأنشد يحيى بن أكثم

أيا قمرًا جمشته فتغضبا وأصبح لي من تيهه متجنبيا^(٣)

إذا كنت للتجميش والعض كارها فكن أبدا ياسيدي متنقبا

ولا تظهر الأصداع للناس فتنة وتجعل منها فوق خديك عقربا^(٤)

فتقتل مشتاقا وتفتن نسكا وترك قاضي المسامين معذبا

ورثي أبا تمام أيضا محمد بن عبد الملك الزيات بقوله^(٥)

(١) هذا البيت من مجازات أبي تمام المتكافئة فالك لا تكاد ترى وجهها
لجعله الهجر حبالا فهو من قبيل قوله « لا تسقني ماء الملام . . . » على أن
المعنى يظهر لي غير مستقيم لانه رتب على كون الهجر حبالا أو شيئا له حبال
ان كل عقد من الوصل يحل ولا يستمر له الا انعقاد فكيف هذا مع أن الانعقاد
من شأن الحبال أو ما جرى مجراها حتى كأنه لا ينعقد سواها

(٢) الوكاء رباط القرية وغيرها

(٣) جمشه (كنصر) وجمشه بالتضعيف غازه ولا عبه

(٤) يشبه الشيء المعوج بالعقرب لانعطاف ذنبها حتى قالوا شيء معقرب

أي معوج معطوف ويقال عقرب صدغه اذا لوى شعره فصار كذنب العقرب

(٥) هذا من تمام المراثي التي قيلت في أبي تمام وانما فصله وأخره الاستطراد

نبأ أتى من أعظم الأنبياء لما ألمَّ مُقْلِقُ الأَحْشَاءِ
قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم ناشدكم لا تجعلوه الطائي

أول أمر ابن الزيات

وكان ابن الزيات المذكور في أول أمره من جملة الكتاب وكان أحمد بن
عمار وزير المعتصم فورد على المعتصم كتاب فقرأ الوزير فيه ذكر الكلاء فقال
المعتصم ما الكلاء فقال الوزير لا أعلم فقال المعتصم : خليفة أمي ، ووزير عامي
ثم قال أبصروا من الباب من الكتاب فوجدوا ابن الزيات فأدخلوه فقال
المعتصم ما الكلاء قال العشب على الاطلاق فأن كان رطباً فكذا وإذا يبس
فكذا وشرع في تقسيم أنواع النبات فعلم فضله واستوزره وحكمه وبسط يده
واستوزره الواصل أيضاً بعد المعتصم واستوزره أيضاً المتوكل ثم سخط عليه
بعد ولايته بأربعين يوماً فقبض عليه واستصفى أمواله . وسبب ذلك أنه لما
مات الواصل أشار ابن الزيات بتولية ولد الواصل وأشار القاضي أحمد بن أبي
دؤاد بتولية المتوكل وقام في ذلك وقعد حتى عممه بيده وألبسه البردة . وكان
المتوكل في أيام الواصل يدخل على ابن الزيات فيغلظ عليه في الكلام يتقرب
بذلك إلى الواصل فحقد المتوكل عليه فلما ولي الخلافة خشى إن نكبه عاجلاً
أن تذهب أمواله فاستوزره ليطمئن . وكان ابن الزيات قد اتخذ ثوراً من حديد
وأطراف مساميره المحدودة إلى داخل وهي قائمة مثل رءوس المسال وكان يعذب
فيه أيام وزارته المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال فإذا انقلب
واحد منهم أو تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه فيجد لذلك
أشد الألم . ولم يسبقه أحد إلى ذلك وكان إذا قال أحدهم : أيها الوزير ارحمني
يقول : الرحمة خور في الطبيعة

فلما اعتقله المتوكل أمر بأدخاله في التنور وقيده بخمسة عشر رطلا من الحديد فقال يا أمير المؤمنين ارحمني فقال : الرحمة خور في الطبيعة . كما كان يقول للناس

ولما جعل في التنور قال له خادمه قد صرت إلى ما صرت إليه وليس لك حامد فقال وما تقع انبرامكة صنيعهم ؟ فقال له ذكرك لهم هذه الساعة ومات بعد مكنه في التنور أربعين يوما وذلك سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وكان من أهل الأدب الظاهر والفضل الباهر ومدحه أبو تمام والبحترى ولأبرهيم بن العباس الصولي فيه مقاطيع يعبث به فيها ، منها قوله :

فأن تكن الدنيا أنالتك ثروة فأصبحت ذايسر وقد كنت ذاعسر
فقد كشف الأثراء منك خلائقا من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر (١)
وقوله

قلت لها حين أكثر عذلي ويحك أذرت بنا المروآت (٢)
قالت فأين السراة قلت لها لا تسألي عنهم فقد ماتوا (٣)
قالت فلم ذاك كان قلت لها هذا وزير الأمام زيات

(١) يريد انه لما كان فقيرا كان يستر تحت ثياب الفقر أخلاقا قاسية لا يستطيع إظهارها لانكسار جانبه بالفقر فلما خلع ثياب الفقر انكشفت هذه الاخلاق
(٢) يقال أزرى به أى قصر وحقره . والمعنى أن قلة المروءة في الناس حقرت من شأنهم وحطت من قدرهم (٣) السراة جمع سرى وهو صاحب المروءة الشريف

ولما أنشده أبو تمام :

متى أنت عن ذهالية الحى ذاهل وقلبك منها مدة الدهر آهل^(١)
تَظُلُّ الطُّلُولُ الدَّمْعَ فى كل موقف وتُمَثِّلُ بالصبر الديار الموائل^(٢)
دوارس لم يَجْفُ الربيعُ ربوعها ولا مَرَّ فى أغفالها وهو غافل^(٣)
فقد سحبت فيها السحابُ ذيولها وقد أُخْمِلَتْ بالنورِ منها الخمائل^(٤)
يُعَفِّينَ عن زاد العفاة إذا انتحى على الحى صَرَفَ الأزيمة المتحامل^(٥)

(٢٤١) ذهالية نسبة قبيلة ذهل بن شيبان . آهل . مسكون . والمعنى لا يمكن أن تسلو هذه المحبوبة مادام قلبك عامرا بذكرها مشغولا بخيالها يقال طلّت الدم أى أرقته هدرأ . أمثله . قتله . دار مائلة ذاهبة الاثر مختلفة المعالم «دارسة» والمعنى أن الطلول يذهب فيها الدمع هدرأ ويقتل الصبر وينفذ فيذهب الدمع ويفنى الصبر ولا جزاء للمحب على ذلك وبين تطل والطلول وتمثل والموائل جناس بالاشتقاق الذى يحرص عليه أبو تمام كثيرا

« ٣ » جفاه يحفوه . هجره . أغفال كقفال جمع غفل كقفل وهو من الارضين مالا عماره فيه والمعنى أن هذه الديار لم يهجرها الربيع ولا غفل عن أغفالها . وبين أغفال وغافل الجناس الذى مر فى البيت السابق

« ٤ » الخمل بالفتح هذب القطيفة وأخملها جعل لها الخمل . الخمائل جمع خميلة وهى المنهبط من الارض وهى مكرومة للنبات . والمعنى أن السحب جرت ذبولها فى هذه الديار وأن مها بطها أتت بالنبات المزهر . والجناس السابق ظاهر هنا أيضا بين سحبت والسحاب وبين اخملت والخمائل

« ٥ » عفى عليه فى العلم زاد . العفاة جمع عاف وهو السائل «الطالب للعفو» والازمة الشدة . تحامل عليه كلفة ما لا يطيق . والمعنى أن هذه السحب تأتي بالخير الكثير الذى يزيد على حاجة السائلين حين اشتداد المحل واستحكام الازمات وما أكثرهم حينذاك

لهم سلفٌ سمر العوالى وسامر وفيهم جمال لا يفيض وجمال^(١)
ليالى أضللت العزاء وخذلت بعقلك آرام الخدور الخواذل^(٢)
من الهيف لو أن الخلاخل صيرت لها وشحاجالت عليها الخلاخل^(٣)

« ١ » سلف . آباء وأجداد . العوالى جمع عالية وهى أعلى القناة . السامر السمار أو مجلسهم . الجامل جمع جمل . والمعنى أن لهذه الحبايب الجميلات أهل أشداء شجعان لهم ناد يجتمعون فيه للسمر وعندهم الجمال الذى لا ينفد والجمال الى يقتنونها . والذى نلاحظه فى هذا البيت شيئان أولهما انه اقتضب الكلام إلى ذكر حبايبه ثم أعاد الضمير فى قوله لهم بلا مرجع وأتى به مذكرا وهو مؤنث ، وثانيهما انه أراد أن يحانس كما فعل فى الايات السابقة جناس اشتقاق واكتنه وان قبل منه فى قوله سمر وسامر فقد سقط فى جمال وجمال وهكذا يعنى أبو تمام نفسه فى سبيل التحسين ويرتكب الشطط ويلزم نفسه العيب

« ٢ » أضل الرجل بعيره . فقدته . خذلت الظبية تخلفت من صواحبيها وانفردت فهى خاذل . والمعنى انك بين هذه الجميلات فقدت الصبر واستبدت بعقلك وتنحت به جانبا تلك النساء الشبهات بالآرام . واذا لم يكن فى القصيدة شئ محذوف تتعلق به كلمة ليالى فانها متعلقة بالمعنى المفهوم من الكلام أى لقائك لهن ليالى ...

(٣) الهيف جمع هيفاء وهى الدقيقة الخصر . وشح . جمع وشاح . ويحسن أن ننقل هنا ما يراه الامدى صاحب الموازنة تعليقا على هذا البيت قال . وهذا الذى وصفه أبو تمام ضدا ما نطقت به العرب وهو أقبح ما وصف به النساء لأن من شأن الخلاخل والبرين أن توصف بانها تعض فى الاعضاد والسواعد وتضيق فى الاسواق فاذا جعل خلاخلها وشحاجت حول عليها فقد أخطأ الوصف لأنه لا يجوز أن يكون الخلاخل الذى من شأنه أن يعض بالاساق وشاحا جائلا على جسدها لأن الوشاح هو ما تقلده المرأة متشحة به فتطرحه على عاتقها فيستبطن الصدر والبطن وينصب جانبه الآخر على الظهر حتى ينتهى إلى العجب و يلتقى طرفاه على الكشح اليسر فيكون فيها فى موضع خمائل السيف

مها الوحش إلا أن هاتا أو انس قنا الخط إلا أن تلك ذوابل^(١)

هوى كان خلسا إن من أحسن الهوى هوى جملت في أفيائه وهو خامل^(٢)

من الرجل وإذا كانت هذه صورة الوشاح فغير جائز أن يوصف بالسعة والطول ليبدل على تمام المرأة وطولها ويكون ذلك لا نقا بتشبيه النساء في البيت الثاني بقنا الخط وإنما يوصف الوشاح بالقلق والحركة ليستدل بذلك على دقة الخصر لانه يقلق هنا اذا كان الخصر دقيقا والبطن ضامرا بل حر كته تدل على ضمير البطن أكثر وليس طوله في نفسه مما يدل على امتلاء ولا خمض . وإذا كان الخلل وهو الحلقة المستديرة المعروف قدرها وشاحا للمرأة فانه يأخذ أعلى جسدها كله وإذا كانت كذلك فقد مسخت الى غاية القمادة والصغر وصارت في هيئة الجعل وقد تصف العرب الخصر بالدقة ولكن تعطى كل جزء من الجسد قسطه من الوصف كما قال امرؤ القيس

طوال المتون والعرانين والقنا لطاف الخصور في تمام وإكمال

وفي كلام الآمدي أعظم كفاية في نقد البيت

« ١ » المها . جمع مهاة وهي البقرة الوحشية . هاتا . هذه . الخط مرفأ السفن بالبحرين ويكسر واليه نسبت الرماح لانها تباع به أو لانه منبتها ذوابل جمع ذابل وهو الغصن الجاف . يقول إن هذه الجميلات كالمها في الجمال ونجل العيون وهن كالأرماح في الثنى واللين وسرعة الانعطاف، ولكنته عكر على مراده هذا بالترفة بين الجميلات والأرماح بجعله تلك ذوابل مع أن الذبول فيها هو الوصف الضروري فيها حتى يتم تشبيه النساء بها فيما ذكرنا . ويصح أن نحتج لأبي تمام بأنه أراد نفي الصلابة وجساوة المحس عن النساء ففرق بينهن وبين القنا في الذبول وإن كان يقر ما يترتب عليه من الثنى واللين كأنه جعل النساء حاصلات على هذا الوصف من غير أن يستتبع ذلك صلابة ملمسهن

(٢) الخلس الاختلاس . جال : طاف . الأفياء جمع فيء وهو ما كان

شمسا فنسخه الظل . الخامل الذي لا نباهة له ولا شأن . والمعنى كان هوى هذه

الجميلات محتلسا لا يدري أمره العذال والرقباء وإن أحسن الهوى هو الذي

لا ذكر له ولا شأن يشتهر بين الناس

أبا جعفر إن الجهالة أمها ولودَّ وأم العلم جداء حائل^(١)
أرى الحشو والدهاء أضحوا كأنهم شعوب تلاقى دوننا وقبائل^(١)
غدوا وكأن الجهل يجمعهم به أب وذوو الآداب فيهم نوافل
فكن هَضْبَةً نأوى إليها وحرَّة يُعَرِّد عنها الأعوجى المناقل^(٢)
فإن الفتى من كل ضرب مناسب مناسب روحانية من يشا كل^(٣)
ولن تنظم العقدة الكعاب لزينة كما تنظم الشمل الشتيت الشمائل
وأنت شهاب في الملمات ثاقب وسيف إذا ما هزك الحق فاصل

(١) الجداء: المرأة الصغيرة الندى. الحائل التي لم تحمل سنة أو سنتين أو سنين

(٢) الحشو: صغار الأبل والمراد هنا سفلة الناس. الدهاء جماعة الناس (عامتهم). والمعنى أن عامة الناس وطغاهم تجمعهم رابطة الجهل فكأنهم أمم تعيش في اتصال وتآلف وكأننا منفيون من بينهم وقد يظهر هذا المعنى من البيت الذي بعده. ونوافل جمع نافلة وهي ما يتريد به وفي الديوان نوافل ولا معنى لها في البيت

(٣) عرد: حاد عن الطريق. الأعوجى. الكريم من الخيل نسبة إلى جواد مشهور يسمى أعوج. المناقل: القرس السريع نقل القوائم. يقول إذا كان للجهل هذه الدولة والعصية بين أهله فلا ملجأ لنا سواك فكن وزرنا الذي نلجأ إليه

(٤) الضرب النوع: يقول إن الناس يتوافقون إذا تناسبت أرواحهم كما قيل إن الطيور على أشكالها تقع. وقد ضبط الشنقيطي رحمه الله كلمة روحانية بالنصب فتكون مقحمة بين المضاف والمضاف إليه وفي ذلك ضعف تأليف يؤخذ على أبي تمام وضبطت الكلمة في الديوان بالكسر وهو مقبول وتكرن الإضافة على على معنى في أي أن الفتى يناسب في روحانيته من شا كاه

من البيض لم تنض إلا كف كمنصله ولا حملت مثلاً إليه الحمائل^(١)
 مؤرث نار والإمام يشبها وقائل صدق والخليفة فاعل^(٢)
 وإنك إن صد الزمان بوجهه لطلق ومن دون الخليفة باسل^(٣)
 لأن تقموا حوشية فيك دونها لتمدعوا عن أى علق تناضل^(٤)
 هى الشئ مولى المرء قرن مبان له وابنه فيه عدو ومقاتل^(٥)

الحوشية الشدة . وهى الشئ يعنى الملك والخلافة

إذا فضلت عن رأي غيرك أصبحت ورأيك عن وجهاتها الست فاضل^(٦)

(١) نضاً سيفه ينضوه سله . الحمائل جمع حمالة وهى علامة السيف

والمعنى ظاهر

(٢) أرث النار أوقدها . شب النار أشعلها والمعنى أن الخليفة يأمر بالامر

وهو يقوم على تنفيذه أو هو يبدى الرأي والخليفة يتخذ مشورته

(٣) الباسل الشجاع . طاق الوجه : ضاحكه والمعنى ظاهر

(٤) نغم كضرب عاب . الحوشية . الخروج عن المؤلف ومجانبة المعتاد

من حوشى الكلام وهو غريبه وحوشى الابل وهى التى يزعمون أن خول

إبل الجن قد ضربت فيها ويسمونها الحوش أو الحوش بلادها

(٥) كان الاصل هو الشئ . . . ولكننا رجحنا رواية الديوان لأن

الشاعر أعاد الضمير مؤثافى قوله بعده إذا فضلت

(٦) رواية الديوان إذا فضلت بالضاد وفى الاصل بالصاد ، ورأيك فى

وجهاتها الست فاضل بالضاد أيضاً وأنا أرجح رواية الديوان لأن المعنى عليها حسن

واللفظ فيها مستقيم والجناس متسق والمعنى عليها إذا زادت أمور الخلافة عن رأى

غيرك أى كانت أكبر من أن يتصرف فيها فإن رأيك فاضل سابغ يحيط بها

من جميع جهاتها . والمعنى على رواية الاصل إذا صدرت الآراء فى تدبير

الخلافة عن رأى غيرك ظاهر افان رأيك على الحقيقة قد عمل فيها من كل جهاتها

وصدر عنها بعد أن دبر أمرها

وخطب جليل دونها قد شغلته وفي دونه شغل لغيرك شاغل^(١)
 رددت السنأ في شمسه بعد كلفة كان انتصاف اليوم منه أصائل^(٢)
 ترى كل نقص تارك العرض والتقى كما لا إذا الملك اغتدى وهو كامل^(٣)
 جمعت عرى أعماله بعد فرقة إليك كما ضم الأ نايب عامل^(٤)
 وأضحت وقد ضمت إليك ولم تزل تضم إلى الجيش الكثيف القنابل^٥
 قوله عرى أعماله أي أعمال الملك . والقنابل قطع الخيل يقول : ضمت
 إليك أعمال الخلافة وهي قليلة في جنب رأيك كما تضم قطع الخيل إلى الجيش
 وما برحت صورا إليك نوازعا أعنتها مذ راسلتك الرسائل
 صورا أي مائلة . والنوازع الجواذب

(١) أي ورب خطب جليل ألم بالخلافة فشغلته أي صرفته عنها على حين
 أن أقل من هذا الخطب يشمل غيرك فلا يستطيع فيه تدبيرا ويلاحظ أن
 كلمة دون الأولى بمعنى قريب والثانية بمعنى أقل ومعاني دون كثيرة هي
 دلالتها على معنى فوق وتحت وأمام ووراء وقبل وبعد والشرىف والخسيس
 (٢) السنأ . الضوء . الكلفة . حمرة . كدرة . الأصائل جمع أصيل وهو
 الوقت قبل الغروب . والضمير في شمسه عائد على الخطب المذكور في البيت
 السابق . والمعنى أن هذا الخطب بعد أن عم أمره وصار كاشمس يعترى الكلف
 فيقل ضوءها ويصير ظهرها كاصيلها ، عاد إليه سنأه فأشرق ووضحت محجته
 (٣) المعنى لا يهملك إلا كمال المالك وانساق أموره وكل نقص يصيبك
 في أمورك فهو هين في نظرك ما لم يتناول العرض والدين
 (٤) عامل الرمح صدره . والأ نايب جمع أنوب أو أنوبة وهي ما بين
 كل كعبين من القصب (والكعب من العظم ما نشز ومن القصب ما كان
 كالخز بين أنابيه)

لك القلم الأعلى الذى بسنانه تصاب من الأمر الكلى والمفاصل^(١)
 له الخلوات اللاء لولا نجيمها لما اختلفت للملك تلك المحافل
 أى أنت كاتب الخليفة وقلمك أعلى الأقلام وقلمك خلوات لولا نجيمها
 أى مناجاتها لما كان للملك محافل
 لعاب الأفاعى القاتلات لعابه وأرى الجنى اشتارته أيدعواسل^(٢)
 له ريقة طلّ ولكن وقعها بآثاره فى الشرق والغرب وابل^(٣)
 فصيح إذا استنطقته وهوراكب وأعجم إن خاطبته وهو راجل

(١) الكلا . جمع كاية أو كلوة بالضم فيهما . المفصل جمع مفصل كمنزل
 وهو مفرق العظام ورواية الديوان : بشبابة والشبابة الحد والسنان طرف حديدة
 الرمح والمعنى فيهما واحد

(٢) الافاعى . الحيات . الأرى . عمل النحلة فى اخراجها العسل . الجنى .
 العسل . اشتار العسل جمعه من الخلايا . يقول إن القلم مرة يكون مؤذيا فيكون
 ما يمجّه من مداد سما كالذى تنفضه الافاعى ومرة يكون حلوا كالذى تخرجه
 النحل من العسل وخبر أرى الجنى محذوف تقديره أرى كأنه قال لعاب
 الافاعى لعابه وأرى الجنى أرى

(٣) فى الديوان وهنا : له ريقة والريقة الربق ولا معنى لها هنا إلا على التجوز
 وتشبيهه ما علق بصوف الدواة من حبر بالربق بندى به النعم ولو كان فى موضع ريقة
 لفظ ليقة لكان اليق إذ هو اللفظ المستعمل حقيقة فى صوفة الدواة المبتلة والمعنى
 ان لهذا القلم ليقة يستمد منها وهى وإن كانت ندية قليلة الماء الا أن لها من
 التأثير فى الشرق والغرب وقع المطر الوابل وليس المعنى ان وقع الوابل دائماً
 ضار بل المراد شدة التأثير واشتهار الأمر

إذا ما انتضى الخمس اللطاف وأفرغت عليه شعاب الفكر وهي حوافل^(١)
 أطاعته أطراف القنا وتقوصت لنجواه تقويض الخيام الجحافل^(٢)
 إذا استغزَرَ الذهنَ الجليَّ وأقبلت أعاليه في القرطاس وهي أسافل^(٣)
 وقد رفدته الخنصران وسدَّتْ ثلاثَ نواحيه الثلاث الأنامل^(٤)
 رأيت جليلاً شأنه وهو مرهف ضني وسمينا خطبُه وهو ناحل^(٥)

الخنصران : الخنصر والبنصر تغليباً أي إذا كتبت بالقلم رأيت شيئاً جليلاً
 الشأن من المعاني والحكم على أن القلم مرهف ضني . ورأيت شيئاً سمين الخطب
 على أن القلم ناحل

أرى ابن أبي مروان أما عطاؤه فطام وأما حكمه فهو عادل

(١) في الديوان امتطى بمعنى ركب وهنا انتضى بمعنى استل كأن القلم يستل
 الأصابع ويبرزها للعمل والمعنى متقارب فيهما ، الشعاب جمع شعب بالكسر
 وهو مسيل الماء في بطن الأرض (في الوادي) . حوافل هلائي . والمعنى في
 البيت والذي بعده إذا استخدم القلم الأصابع الخمس في الكتابة واثاث
 عليه الأفكار من كل جهة دبر أمر الجيوش فتصرف القنا في طاعته وكان
 من تدبيره انهزام الاعداء وانتشار أمرهم كما تنهدم الخيام بعد قيامها

(٢ و ٣ و ٤) استغزَرَ : طلب الغزير « الكثير » سدده : وفقه للسداد
 « الصواب » . يصح أن تقرأ كلمة شأنه مرفوعة على أنها فاعل للصفة المشبهة
 وهي جليلاً وكذلك الحال في خطبه مع سمينا ويصح أن يجعلاً منصوبين
 على انهما مفعولان أولان لرأيت والوصفان مفعولان ثانيان مقدمان وأرى أن
 الأول من التوجيهين أولى ويكون التقدير عليه رأيت أمراً جليلاً شأنه وسمينا
 خطبه . الارهاف ترقيق الشيء وتلطيف حده ، والضني في الاصل المرض الخامر
 الذي كلما ظن برؤيه نكس والمراد هنا مجرد المرض

هو المرء لا الشورى استبدت برأيه ولا قبضت من راحتيه العواذل^(١)
يحرس حق ماله ولربما تحيف منه الخطب والخطب باطل
لقاح فلم تخذجه بالضم منة ولا نال أنفا منه بالذل نائل^(٢)
ترى حبله عريان من كل غدره إذا نصبت تحت الحبال الحبال^(٣)
فتى لا يرى أن الفريضة مقتل ولا يري أن العيوب مقاتل^(٤)
قوله حبله عريان أى هو وفى . والفريضة مما يلى القلب
فلا غمر قد رقص الخفض قلبه ولا طارف فى نعمة الله جاهل^(٥)

(١) يقول انه ليس ضعيف الرأى يحتاج إلى المشورة فى كل أموره
وكذلك لا يصيخ الى أقوال العذال فيما يتخرق فيه من كرم
(٢) اللقاح : الحى الذين لا يدينون للملوك أو الذين لم يصيبهم فى الجاهلية
سباء . الخراج النقص : الضيم الذل . والمعنى أنه من الاشراف الذين ارتفعوا
عن درجة المحكومين فلا منة لأحد عليه ولا حاجة به الى أحد حتى يذل له
(٣) هذا البيت مما أساء فيه ابو تمام كل اساءة لانه بنى كلامه على قصد
التحسين بخناس الاشتقاق الذي جن به فارتكب من أجله استعارة غير معقولة
ولا مقبولة وذلك انه شبه الممدوح بالحبل ولا أرى له وجهاً ثم جعل هذا الحبل
عريان من الغدر فى حين تكون حبال غيره قد نصبت تحتها حبال الغدر وكل
ما يريد قوله هو انه وأن غيره غادر . وتصور كيف جاز فى وهم أبي تمام
أن يجعل تحت الحبال « وهى لا عرض لها » حبال منصوبة ونصب الحبال إنما
يحتاج إلى حيز كبير وفضاء مترام . ويلاحظ على المؤلف أنه يفسر قوله حبله
عريان بمعنى هو وفى وليست هذه كناية معروفة إنما يتم معناها بضميمة قوله
من كل غدره

(٤) الفريضة ودج العنق وجمعها فريص . والمعنى ظاهر وتفسيره بالفريضة
أليق بالمعنى من تفسير المؤلف فلنعدل عنه
(٥) « الغمر بضممتين أو ضمة واحدة الجاهل الذى لم يجرب الأمور .
والمعنى أن الممدوح ليس غرا يفرح بالنعمة فرحاً يخرج به عن الاعتدال
وليست النعمة جديدة عليه وكان الاصل طارق بدل طارف ولا معنى لها

أبا جعفر إن الخليفة إن يكن لو اردنا بحرا فأنت ساحل
وما راغب أسرى إليك براغب ولا سائل أم الخليفة سائل^(١)
تقطعت الأسباب إن لم تُغَرِّ لها قُوي ويصاها من يمينك واصل^(٢)

أى من رغب فى معروفك لا يعير بذلك . وتغر أى تقتل

سوى مطلب ينضى ان رجاء بطوله وتخلق إخلق الجفون الوسائل^(٣)
وقد تألف العين الدجى وهو قيدها ويُرجى شفاء السم والسم قاتل
ولى همة تنضى العصور وإنها كعهدك من أيام مصر خوامل^(٤)
سنون قطعناهن حتى كأن ما قطعنا لقرب العهد منها مراحل
وإنّ جزيلات الصنائع لا مرىء إذا ما الليالى ناكرته معاقل^(٥)
وإنّ المعالى يُسترم بناؤها وشيكا كما قد تُسترم المنازل^(٦)

«١» المعنى أن من قصدك أو قصد الخليفة لعظم مقامكم لا يدخل فى عداد
السؤال ولا الراغبين المستجدين حتى يعير بذلك فإن طلبه منكم أشرف أى شرف
«٢» أغار الحبل : أحكم قتله . الأسباب جمع سبب وهو الحبل والمعنى كل
أمر اذا لم تحكم تدبيره فإنه فاسد

«٤» نضى السيف وأنضاه سله . والمعنى ان لى همة تجعل من الزمن
الخامل الذى لا شأن له سيفاً مسلولا أى أنه فى رؤس الايام يظهر فضله
«٥» ناكره قاتله وحاربه . الصنائع جمع صنعة وهى الاحسان . والمعنى

ظاهر

«٦» استرم البناء دعا إلى إصلاحه . الوشيك : السريع والمعنى ظاهر

ولوحاردت شَوْلَ عذرتَ لقاحها ولكن حرمت الدَّرَّ والضرع حافل^(١)

حاردت الناقة قل لبنها . وقد لطف المتنبي هذا المعنى بقوله :

وما يوجع الحرمان من كف محرم كما يوجع الحرمان من كف رازق

منحتكها تشفى الجوى وهو لا عجب وتبعث أشجان الفتى وهو ذاهل

ترُدُّ قوافيها إذا هي أرسلتْ هو امل مجد القوم وهي هو امل^(٢)

فكيف إذا حليتْها بحليها تكون (وهذا حسنها وهي عاطل)^(٣)

أكبرنا عطفاً علينا فأنتنا بنا ظمأ برح وأنتم مناهل^(٤)

مادار بين أبي تمام وابن الزيات

استحيا محمد بن عبد الملك من عتابه واحتج عليه بأنه مدح غيره وأنه لو

اقتصر عليه أغناه . وأن كثرة مدحه للناس زهدته فيه وكتب إليه :

«١» الشول جمع شائل وهي الناقة أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف

لبنها اللقاح جمع لقحة كقطعة الناقة الخلوب ويراد هنا مطاق ناقة والمعنى ظاهر

«٢» هو امل الاولى جمع هامل بمعنى مهمل (متروك) والثانية من

هملت السماء تهمل بمعنى دام مطرها فهي جمع هاملة . والمعنى أن شعره ينيه

من شأن الخاملين ويعير حالهم من إهمال وضياح الى شهرة وعموم ذكر فكلم

بين الشيء الملقى المهمل وبين سحب هو اطل ينتظرها كل مجذب ويكبر أمرها

كل ظامىء

«٣» المعنى أنك إذا حليت قصيدتي بالجائزة عظم شأنها ونبه قدرها إلى

أبعد حد لأنها قبل أن تتحلى بعطائك حسنة جداً فكيف إذا حليت بها

«٤» البرح . الشدة . ومعناها الشديد . والمعنى ظاهر

رَأَيْتَكَ سَمَحَ الْبَيْعَ سَهْلًا وَإِنَّمَا
فَأَمَّا الَّذِي هَانَتْ بِضَائِعُ بَيْعِهِ
هُوَ الْمَاءُ إِنْ أَجْمَعْتَهُ طَابَ وَرَدَهُ
فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو تَمَامَ :

أَبَا جَعْفَرٍ إِنْ كُنْتُ أَصْبَحْتُ شَاعِرًا
فَقَدْ كُنْتُ قَبْلِي شَاعِرًا ذَا رُويَةٍ
وَصُرْتُ وَزِيرًا وَالْوَزَارَةُ مَشْرَبٌ
وَكَمْ مِنْ وَزِيرٍ قَدْ رَأَيْنَا مُسْلَطًا
وَلِلَّهِ قَوْسٌ لَا تَطِيشُ سَهَامَهَا
وَمَدَحُهُ (٤) أَبُو عَبَادَةَ الْبَحْتَرِيُّ بِقَصَائِدٍ مِنْهَا :

بَعْضَ هَذَا الْعِتَابِ وَالتَّفْنِيدِ لَيْسَ ذِمُّ الْوَفَاءِ بِالْمَحْمُودِ (٥)
مَا بَكَيْنَا عَلَى زُرُودٍ وَلَكِنْ بَكَيْنَا أَيْامَنَا فِي زُرُودٍ (٦)

(١) غَالِي بِالْأَشْيَاءِ رَفَعَ ثَمَنَهُ (٢) كَرَعَ فِي الْمَاءِ تَنَاوَلَهُ بِفَمِهِ مِنْ مَوْضِعِهِ لَا بِكَفِّهِ
وَلَا بِأَنَاءِ

(٣) الْمَعْنَى أَنْ قَضَاءَ اللَّهِ يَتَنَاوَلُ كُلَّ شَيْءٍ وَقُدْرَتُهُ تَتَصَرَّفُ بِالنَّاسِ فَسَهَامُ
اللَّهِ مُصِيبَةٌ دَائِمًا وَسَيْفُهُ لَا يَثْلُمُ أَبَدًا . أَيْ فَهُوَ الَّذِي جَعَلَكَ وَزِيرًا وَلَوْ شَاءَ لَا نَزَلَكَ
عَنْ دَسْتِكَ وَفَعَلَ بِكَ مَا يَشَاءُ (٤) أَيْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزُّيَّاتِ (٥) الْمَعْنَى :
لَا تَسْرِفُ أَيُّهَا اللَّائِمُ فِي لَوْمِكَ فَإِنِّي لَسْتُ فِي بَكَائِي إِلَّا وَفِيَا مَنْ عَاشَرْتَهُمْ وَلَا يَحْمَدُ
أَحَدٌ ذِمَّ الْوَفَاءِ (٦) هَذَا الْبَيْتُ كَقَوْلِ الْبَدِيعِ الْأَمْدَانِيِّ
وَمُحِبِّ الدِّيَارِ شَفَقْنِي قَلْبِي وَلَكِنْ حُبٌّ مِنْ سَكَنِ الدِّيَارِ

ودموع المحب إن عَصَتِ الع
ياخضر ينحن في القضب الخض
مر على كل صاحب مفقود^(٢)
ن الشجى في قلائد وعقود^(٣)
دا قديما من ناقض للعهد^(٤)
من عميد صبّ بغير عميد^(٥)
هَجَنَهَا بالبكاء والتغريد
بن معن وبُحتر بن عتود^(٦)
رابع العيس والدجى والبيد
لست بالواهن المقيم ولا القا
ثل يوما إن الغنى بالجدود^(٧)

(١) يعنى أن المحب إذا امتنع عن الصبر فإنه يخضع لحكم البعاد والهجران
فيبيكى

(٢) الخضرة بالتحريك وبالضم النعومة فقوله ياخضر معناه باللناعمات
الابدان . القضب : جمع قضيب وهو الغصن والمراد بالقضب الخضر قدودهن
المتأودة المترنحة . وأنت ترى أن جناس البحترى بين خضر وخضر حسن
جميل يدل على انطباعه وسلامة ذوقه

(٣) عاطلات ليس عليهن حلى . الحاليات : لباسات الحلى . الشجى : الحزن
والمعنى أنهم لا يلبس الحلى ولا يكن دمعهن قد صاغ في نحورهن قلائد وعقودا
لشبهه الدمع بحبات الدر (٤) الصبوة الميل والمعنى ظاهر (٥) العميد : الذى
هذه العشق . يقول إن الحمام يبيكى ويغرد فى كل واد فيه يسبح الحزن لهذا الذى
شفه الحب فلما سكنت ثائرة حبه أثارها هذا الحمام . وبغير متعلق بصب أى
محب مغرم بمن لم يحب ولم يغرم

(٦) السواجير لعله اسم مكان (٧) الجدود : جمع جد وهو الحظ والبخت

وإذا استصعبت مقادة أمر سَهَلَتْهَا أَيْدَى الْمَهَارَى الْقُودُ (١)
 حاملات وفد الثناء إلى أبح صَبَّ إلى ثناء الوفود
 علقوا من محمد خير جبل لرواق الخلافة الممدود (٢)
 لم يخن ربهما ولم يعمل التدبير في حل تاجها المعقود
 مُصَلِّتًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَعَادَى حَدَّ رَأَى يُقْلُ حَدَ الْحُدُودِ (٣)
 فهي من عزم رأيه في جنود قن من حولها مقام الجنود (٤)
 كَابَدَتْهُ فِيهَا الْأُمُورُ فَلَاقَتْ قَلْبِيَّ اتِّصُوبِ وَالتَّصْعِيدِ (٥)
 صارم العزم حاضر الحزم سارى الفكر ثَبَّتَ الْمَقَامَ صُلْبَ الْعُودِ

(١) استصعب الامر صار صعبا . المقادة الافتياد . المهارى : جمع مهريه وهي الناقة نسبة إلى بنى مهرة بن حيدان وهي حى من العرب اشتهروا بأبائهم القود . جمع قوداء بمعنى ذليلة منقادة . والمعنى ظاهر
 (٢) يقال علقه أى أحبه أو تعلق به وأسلوب علقوا من محمد خير جبل من قبيل التجريد كقولك لقيت منه أسدا فيكون المعنى أنه شبه الممدوح بجبل السراشق الممدود

(٣) أصلت السيف شهره ورفعته في وجه العدو . وقوله حد الحدود فحد الاولى بمعنى الحدة والمضام . وحد مفرد الحدود معناه ظبة - السيف التى بها يقطع
 (٤) الضمير فى قوله فهمى راجع إلى الخلافة فى البيت الثالث قبل هذا والمعنى ظاهر

(٥) يقال كابد فلان الامر أى قاساه وعانى شدته وكابدته الامور أى قاست شدة عزيمته ومرارة جده ويقال هو حوّل قلب وحوّل قلبى أى بصير يقلب الامور ويحتال فيها التصويب الانحدار . والتصعيد الارتقاع . والمعنى ظاهر

دق فهِمًا وَجَلَّ حَلَمًا فَأَرْضَى الْا ه فِينَا وَالْوَاقِقَ بْنَ الرَّشِيدِ
وَجَّهَ الْحَقَّ بَيْنَ أَخْذٍ وَإِعْطَا ء وَقَصْدٍ فِي الْجَمْعِ وَالتَّبْدِيدِ
وَاسْتَوَى النَّاسَ فَالْقَرِيبُ قَرِيبٌ عِنْدَهُ وَالْبَعِيدُ غَيْرُ بَعِيدٍ
لَا يَمِيلُ الْهَوَى بِهِ حِينَ يَمْضَى الرَّأْيُ بَيْنَ الْمَقْلِيِّ وَالْمُودُودِ (١)
وَسَوَاءٌ لَدَيْهِ أَبْنَاءُ اسْمَا عَيْلٍ فِي حَكْمِهِ وَأَبْنَاءُ هُودٍ
مُسْتَرِيحٍ الْإِحْشَاءُ مِنْ كُلِّ ضَنْغٍ بَارِدِ الصَّدْرِ مِنْ غَلِيلِ الْحَقُودِ (٢)
وَكَأَنَّ اهْتَزَّازَهُ لِلْعَطَايَا مِنْ قَضِيبِ الْأَرَاكَةِ الْأَمْلُودِ (٣)
وَكَأَنَّ السُّؤَالَ يَنْثُرُ وَرْدًا رَوْضٍ فِي وَجْهِهِ وَوَرْدًا لِحُدُودِ (٤)
يَا بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ مَلَكُ الْجَمِّ دَ وَقُوفٌ بَيْنَ النَّدَى وَالْجُودِ
مَا فَقَدْنَا الْأَعْدَامَ حَتَّى مَدَدْنَا أَمْلًا نَحْوَ سَيْبِكَ الْمَوْجُودِ
سُودَدٌ يُصْطَفَى وَنَيْلٌ يَرْجَى وَثَنَاءٌ يَحْيَا وَمَالٌ يُودَى (٥)
لِتَفْنَنْتَ فِي السِّكَاةِ حَتَّى عَطَّلَ النَّاسُ فَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ (٦)
فِي نِظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَأْنُكَ أَمْرًا أَنَّهُ نِظَامٌ فَرِيدٌ (٧)

(١) المقلبي المكروه . المودود المحبوب (٢) الغليل من معانيه حرارة الحب والحزن وبأضافته إلى الحقود يجرّد من قيده فيصير معناه الحرارة فقط (٣) الاملود : الناعم اللين منا ومن الغصون (٤) أي إذا سئل خجل فاحمرّ خده فأشبهه احمرار خده ورد الروض فكأنك نثرت في خده وردا من الروض ووردا من حمرة الخدود (٥) السودد : الشرف . نيل . عطاء . يودي : يهلك والمعنى ظاهر

(٦) عبيد الحميد هو ابن يحيى كاتب مروان بن محمد

(٧) الفريد الدر إذا نظم وفصل بغيره

وبديع كأنه الزهر الضا حاك في رونق الربيع الجديد
 مشرق في جوانب السمع ما يُخْ لقيه عوده على المستعيد
 ما أُعيرت منه بطون القرايط س وما حُمّلت ظهور البريد
 حجج تحرس الألدَّ بألفا ظ فرادى كالجوهر المعداد (١)
 ومعانٍ لو فصّلتها القوافي هجّنت شعر جرول وليبد (٢)
 حُزنٌ مستعمل الكلام اختيارا وتجنّبن ظلمة التعقيد
 ورَكِبْنِ اللفظ القريب فأدر ك ن به غاية المراد البعيد
 كالعداري غدون في الحلل البية خض إذارحن في الخطوط السود (٣)
 قد تلقيت كل يوم جديد يا أبا جعفر بمجد جديد
 يئس الحاسدون منك وما م لك ممن يرجوه ظن الحسود
 وإذا استطرفت سيادة قوم بنّت بالسودد الطريف التليد (٤)

(١) الفرد من لانظير له والجمع أفراد وفردى
 (٢) جرول لقب الخطيئة الشاعر العباسي المخضرم. وليبد هو ابن ربيعة
 شاعر مخضرم أيضا ولكنه امتنع في الاسلام من قول الشعر وليس له فيه
 إلا قواه

الحمد لله اذ لم يأتني أجلى حتى اكتسيت من الاسلام سر بالاً
 (٣) يقول إذا ظهرت هذه المعاني مكتوبة بالمداد الاسود كانت في جمالها
 كالعداري يلبسن الحلل البيض
 (٤) استطرف الشيء : عد طريقاً أى جديداً . بان من غيره انفراد وتميز
 والمعنى ظاهر

وذوو الفضل مجتمعون على فضلك ما بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلم وقال الجبال بالتقليد

ما كان بين ابن الزيات وابن أبي دؤاد

وكان بين الوزير محمد بن الزيات المذكور وبين القاضي أبي عبد الله أحمد بن
أبي دؤاد الأيادي منافسات وشحناء حتى إن شخصا كان يصحب القاضي أحمد
ابن أبي دؤاد ويختص بقضاء حاجاته فمنعه الوزير ابن الزيات من التردد إليه فبلغ
ذلك ابن أبي دؤاد خفاء إلى ابن الزيات وقال : لا والله ما أجيتك متكثرا بك من
قلة ولا متعززا من ذلة ولكن أمير المؤمنين رتبك رتبة أوجبت لقاءك فأن
لقيناك فله وإن تأخرنا عنك فلك ثم نهض من عنده .

وهجا بعض الشعراء ابن الزيات بقصيدة أبياتها سبعون فبلغت ابن أبي
دؤاد فقال :

أحسن من سبعين بيتا هجاء جمعك معناه في بيت
ما أحوج الملك إلى مطرة تغسل عنا وضر الزيت^(١)
فبلغ ابن الزيات ذلك وكان بعض أجداد ابن أبي دؤاد يبيع القار فقال :
ياذا الذي يطمع في هجونا عرضت بي نفسك للموت
الزيت لا يزرى بأحسابنا أحسابنا معروفة البيت
قيرتم الملك فلم ننقه حتى غسلنا القار بالزيت^(٢)

(١) الوضر وسخ الدسم

(٢) القار أو القير الزفت وقير الحائط طلاها به

وكان الواثق قد أمر ألا يرى أحد ابن الزيات إلا قام له فكان ابن أبي
دؤاد إذا رآه قام واستقبل القبلة يصلي فقال ابن الزيات :
صلى الضحى لما استفاد مداوتي وأراه ينسك بعدها ويصوم
لا تعد من عداوة مسموة تركتك تقعد تارة وتقوم (١)

أول أمر ابن أبي دؤاد

وأول ما اتصل ابن أبي دؤاد بالمأمون وكان قبل ذلك يحضر مجلس القاضي
يحيى بن أكرم مع الفقهاء . قال كنت عنده يوما فجاء رسول المأمون وقال
له : يقول لك أمير المؤمنين : انتقل إلينا بجميع من معك من أصحابك فلم يحب
أن أحضر معه ولم يستطع أن يؤخرني فحضرت مع القوم وتكلمنا بحضرة
المأمون فأقبل المأمون ينظر إليّ إذا شرعت في الكلام ويتفهم ما أقول
ويستحسنه ثم قال لي من تكون فاستسميت له فقال ما أخرك عنا فكرهت
أن أحيل على يحيى فقلت حبسني القدر وبلوغ الكتاب أجله . واستمر في
صحبة المأمون مدة حياته . ولما حضرته الوفاة وأوصى لأخيه المعتصم بالخلافة
ذكر في كتاب الوصية : وأبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد لا يفارقك ، أشركه في
المشورة في كل أمرك فإنه موضع ذلك فلما ولي المعتصم الخلافة جعله قاضي
القضاة وعزل يحيى بن أكرم وكان المعتصم لا يفعل فعلا باطنا ولا ظاهرا إلا
برأي ابن أبي دؤاد . ولما مات المعتصم وتولى بعده الواثق حسنت حال ابن
أبي دؤاد عنده . ولما مات الواثق وتولى أخوه المتوكل فليج ابن أبي دؤاد في

(١) مسموة اسم مفعول من سما عليه أي ارتفع عنه والمعنى لازالت عنك
تلك العداوة التي سببها سموى عليك

خلافته وذهب شقه الأيمن ومات بذلك المرض في محرم سنة أربعين ومائتين
وقد بلغ من العمر ثمانين سنة .

قال ابن دريد كان القاضي أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد إنما لأهل
الأدب فلما مات حضر بيابه جماعة منهم وقالوا أيدفن من كان على ساقه
الكرم^(١) وتاريخ الأدب ولا نتكلم فيه ، إن هذا وهن وتقصير فلما طلع
سريره قام إليه ثلاثة منهم فقال أحدهم :

اليوم مات نظام الملك واللّسن ومات من كان يُستَعْدَى على الزمن^(٢)
وأظلمت سُبُلُ الآداب إذ حُجبت شمسُ المكارم في غيم من الكفن
وتقدم الثاني فقال :

ترك المنابر والسرير تواضعا وله منابر لو يشا وسرير
ولغيره يُجبي الخراج وإنما تجبي إليه محامد وأجور^(٣)
وتقدم الثالث فقال :

وليس فتيق المسك ريحُ خيوطه ولكنه ذاك الثناء المخلف^(٤)
وليس صرير النعش ما تسمعوناه ولكنه أصلاب قوم تقصّف

ومدحه في حياته جماعة منهم مروان بقوله :

لقد حازت نزار كل مجد ومكرمة على رغم الأعادى

(١) الساقه مؤخر الجيش والمعنى أنه كان أميرا على الكرماء

(٢) استعداه استعانه واستنصره (٣) أجور جمع أجر بمعنى ثواب

(٤) فتق المسك استخرج رائحته بشيء تدخله عليه وتخلطه به ومسك فتيق
أى مفتوق أى مستخرج الرائحة بحله في غيره كما نفعل نحن اليوم به وبالعنبر

فقل للفاخرين على نزار ومنهم خنيدف وبنو إيراد
رسول الله والخلفاء منهم ومنهم أحمد بن أبي دؤاد
وليس كمثلهم في غير قوم بموجود إلى يوم التنادي^(١)

ودخل عليه يوما أبو تمام وقد طالت أيامه في الوقوف ببابه ولا يصل إليه
فعتب عليه مع بعض أصحابه فقال له ابن أبي دؤاد أحسبك عاتبا يا أبا تمام فقال
إنما يعتب علي واحد وأنت الناس جميعا فكيف يعتب عليك فقال له من أين
لك هذا يا أبا تمام فقال من قول الخاذق (يعني أبا نواس) في الفضل بن الربيع:
وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وأبو نواس أخذه من قول جرير وكان عاما فخصه وهو^(٢):

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا
ولما ولي ابن أبي دؤاد المظالم قال أبو تمام يمدحه ويتظلم إليه:

ألم يأن أن تروى الظماء الحوائم وأن ينظم الشمل المبدد ناظم^(٣)
لئن أرقا الدمع الغيور وقد جرى لقد رويت منه خدود نواعم^(٤)

(١) في غير قوم أي في أقوام كثيرة. يوم التنادي يوم القيامة

«٢» يريد بقوله كان عاما فخصه أن جريرا جعل حكمه شاملا للجماعة

كثيرة وهم بنو تميم ولكن أبا نواس خصه بواحد هو الفضل بن الربيع
«٣» أي الموعد يأنى كرمي حان. الظماء: جمع ظمان أو ظمآن. الحوائم

العطشان

«٤» فهم المؤلف «الغيور» بمعنى الرقيب فاضطرب عليه المعنى لانه جعل

الباكي في الحالين هن الحبايب ثم جعل فاعن ينسى في البيت الذي بعده للمحب

كما كاد ينسى عهد ظمياء باللوى ولكن أملت عليه الحمام
يقول لئن أرقاً دموع أحببنا مخافة الرقيب الغيور لقد رويت حدود
الأحبة من الدمع . وظمياء اسم جارية . يقول نسيت هذه الجوارى عهدنا
كما كدت أنسى عهد هذه الجارية حين سمعت الحمام تترنم فذكرني الهوى
وأملت على ما كنت نسيته حفظته

بعث الهوى في قلب من ليس هائماً فقل في فؤاد رُغنه وهو هائم^(١)
لها نغم ليست دموعاً فإن علت مضت حيث لا تمضي الدموع السواجم
أى أصوات البكاء إلا أنها لا تبعث دموعاً ولكن تعمل في النفوس ما
لا يعمل البكاء بالدموع السواجم ويمضي فيها حيث لا تمضي
أما وأبيها لو أرثى لا يقنت بطول جوى تنقض منه الحيازم
الحيزوم الصدر . يقول لو رأتني لحكت بظاهري على باطني ولعلمت أني
مشمتم على جوى طويل تنكسر منه عظام الصدر لشدة

ولم يتقدم له ذكر والكننا نفسر تفسيراً آخر يتفق ودينهج الشعراء في كلامهم
ويساوق لفظ الأبيات من غير حاجة إلى تأويل أو تعسف فنقول الغيور هنا
المحب ولا تكون الغيرة إلا نتيجة لشدة الحب وتناهى الكلف أرقاً الدمع رد
غربه . أمل الكتاب أملاه . والمعنى إن ارعوى المحب عن البكاء فإن المحبوبة
بكت طويلاً حتى ارتوت حدودها الناعمة فكان ذلك أدعى لشدة تعلقه بها ،
كما كاد ينسى عهد تلك المحبوبة المسماة ظمياء ولكن بكاء الحمام ذكره بالحب
وأمل عليه ما كان نسيه وحاول التخلص منه

(١) مفعول قل محذوف للتحويل والتفخيم أى قل ما شئت

رَأَتْ قَسَمَاتٍ قَدْ تَقَسَّمْ نَضْرُهَا سُرَى اللَّيْلِ وَالْإِسَادُ فَهِيَ سَوَاهِمُ
وَتَلْوِيحُ أَجْسَامٍ تَصَدَّعُ تَحْتَهَا قُلُوبُ رِيَّاحِ الشُّوقِ فَهِيَ سَمَائِمُ
القسمات مجارى الدموع فى الخدين والنضر الناعم . والأسآد سیر الليل .
والسواهم المتغيرة . والتلويح الضمر والهزال . والسمائم حر الرياح يقول لو رأتنى
لرأت وجوها قد أذهب نعيمها وما نضر منها السرى فى الليل والإسآد حتى
تغيرت ، ولرأت أجساما ضامرة تشتمل على قلوب متصدعة لفراق الأُحبة
محتركة بريح الشوق

يَنَالُ الْفَتَى مِنْ دَهْرِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ وَيُكْدِي الْفَتَى فِي دَهْرِهِ وَهُوَ عَالِمٌ
وَلَوْ كَانَتْ الْأَقْسَامُ تَجْرِي عَلَى الْحِجَا هَلْ كُنْ إِذَا مِنْ جِهَانِ الْبِهَائِمِ
جَزَى اللَّهُ كِفَامِلَهَا مِنْ سَعَادَةٍ سَعَتْ فِي هَلَاكِ الْمَالِ وَالْمَالِ نَائِمِ
فَلَمْ يَجْتَمِعْ شَرْقٌ وَغَرْبٌ لِقَاصِدٍ وَلَا الْمَجْدُ فِي كَيْفِ امْرِئٍ وَالْدِرَاهِمِ
وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ تَدْعَى حَقْوَقَهُ مَغَارِمُ فِي الْأَقْوَامِ وَهِيَ مَغَانِمُ (١)
وَلَا كَالْعَلَامِ يَرُ الشَّعْرَ بَيْنَهَا فَكَأَلَا رُضْ غَفْلًا لَيْسَ فِيهَا مَعَالِمُ (٢)
فَمَا هُوَ إِلَّا الْقَوْلُ يَسْرَى فَيَعْتَدِي لَهُ غُرْرٌ فِي أَوْجِهِ وَمَوَاسِمِ

الغفل التى لا علم فيها والمواسم من السمة

(١) يقول إن الناس يسمون ما يدفعه الجواد مما يوجب على نفسه فى ماله،
غرما وخسارة والواقع أن هذا هو الغنم كل الغنم لما يعقبه من ذكر حسن
ومجد خالد

(٢) يقول ولم أر مثل الرفعة والشرف تحتاج إلى أن يكون فى رجا بها الشعر
يزينها ويتم تمامها وهى بدونها كالأرض التى لا شئ فيها يدل على نواحيها
ويرشد السائر فيها

يُرى حكمة ما فيه وهو فكاهة ويُرى ضنى بما يقضى به وهو ظالم
 إلى أحمد المحمود أمت بنا السرى نواعب في عرض الفلاور واسم^(١)
 خوائف يظامن الظليم إذا عدا وسيمج أبيه وهو للبرق شأم^(٢)
 النواعب التي تمد أعناقها في السير والرواسم التي ترسم في الأرض، والخنايف
 التي تمر على شق من نشاطها، والظليم ذكر النعام، والوسيمج سيره السريع. يقول
 إذا سارت هذه الأبل فكأنما غصبت الظليم سير أبيه إذا عدا شأما للبرق وخشى
 على بيضه وفراخه المطر فأسرع نحوها
 نجائب قد كانت نعائم مرة من المر أو أماتهن نعائم^(٣)
 أي هذه الأبل أما نعائم أو أنجبته نعائم
 إلى سالم الأخلق من كل عائب وليس له مال على الجود سالم
 جدير بالألا يصبح المال عنده جدير بأن يبقى وفي الأرض غانم^(٤)
 أي هو حقيق بالألا يصبح المال عنده أهلا للبقاء مادام في الأرض محتاج.
 هذا مفهوم لفظه أي هو أهل لأن يبذل المال حتى لا يبقى في الأرض غارم
 عليه دين أو قبله دية دم

(١) نواعب جمع ناعبة وهي النافقة المسرعة. وتفسير المؤلف النعب بمد
 العنق إنما هو خاص بالغراب عند الصياح أو صفة لجياد الخيل
 (٢) خنز البعير في سيره قلب خف يده إلى وحشيه أو لوى أنفه من
 الزمام ويقال جمل خانت وخنوف وناقعة خنوف. الظليم ذكر النعام
 (٣) المر جمع مرة وهي فعلة من مر (٤) غنم الرجل شيئا فاز به بلامشقة
 والمراد بالغانم هنا السائل الذي يحصل على عطاء الممدوح. ومعنى البيت (لا كما
 توسع فيه المؤلف) وهذا الكرم حقيق ألا يبقى عنده شيء من المال مادام
 في الدنيا من يسأل فيغنم العطاء

وليس بيبانٍ للعلا خلقٌ امرئٌ وإن جل إلا وهو للمال هادم
 أى لا تبني العلا بالأخلق وإن جلت وكرمت حتى يبذل المال ويهدم بالعطايا
 له من أياد قمة المجد حيثما سمت ولها منه البنى والدعائم^(١)
 أناس إذا راحوا إلى الرّوع لم ترح مسامةً أسيا فيهم والجماجم^(٢)
 بنو كل مشبوح الذراع إذا القنا ثنت أذرع الأبطال وهي معاصم^(٣)
 يقول لهذا الممدوح من أياد على شرفها، أرفع رتبها، ولا ياد منه أن يبنى
 لها ما تهدم من المجد ويدعمه لها. وهم أناس أبطال يقارعون بالسيوف ويضربون
 بها هام الأقران فترجع وقد فلتت الرءوس وتفلقت منها الحدود. وهم أبناء
 شجعان طوال الأذرع إذا ثنت الرماح الأبطال، وأذرعهم كالمعاصم في القصر
 جنبنا وهيبة
 إذا سيفه أضحى على الهام حاكماً غدا العفومنه وهو في السيف حاكم
 إذا أمكن سيفه أن يحكم عن رقاب الأسرى غلب عفوه فيحكم على سيفه
 ويرده عنهم

- (١) البنى جمع بنية وهي المبنى. والدعائم جمع دعامة وهي ما عليه يقوم الشيء
- (٢) راحوا: ذهبوا. الرّوع: الخوف والمراد به الحرب. لم ترح أى لم تعد. والمعنى أنهم إذا ذهبوا للحرب عادوا بسيوفهم مفولة الحدود وبجماجمهم وقد أصابتها الجراح. قال في الجماجم عوض عن المضاف إليه أى جماجمهم (لا كما ذهب إليه المؤلف من أنها جماجم الأعداء وحدها)
- (٣) أى هؤلاء أبناء القوم الطوال الأذرع في الحرب وذلك كناية عن الشجاعة وعدم النكوص عن العدو في حين أن الجبان تميل الرماح بذراعه التي هي كالمعصم قصرأ من الجبن والهيبة

أخذت بأعضاء العريب وقد خوت
عيون كليلات وذلت جماجم^(١)
فأضحوا لو اسطاعوا لفرط محبة
لقد علقت خوفا عليك التمام
ولو علم الشيخان أد ويعرب
سُرت إذ أتلك العظام الرماثم^(٢)
تلاقى بك الحيان في كل محفل
جليل وعاشت في ذراك العائم^(٣)
فما بال وجه الشعر أغبر قائما
وأنف العلاف في عطلة الشعر راغم^(٤)
تداركه إن المكرمات أصابع
وإن حلي الشعر فيها خواتم
إذا أنت لم تحفظه لم يك بدعة
ولا عجبا أن ضيعته الأعاجم
فقد هز عطفه القريض توقعا
لعدلك مذ صارت اليك المظالم
ولولا خلال سننها الشعر ما درى
بغاة الندى من أين تؤتى المسكارم

(١) العريب تصغير عرب وصغر هنا للدلالة على صغر الشأن بعدما أصابهم من غلبة الأعاجم . خوت العين خلت والمراد من الأَبصار أى ضعفت والمعنى ظاهر .

(٢) سبق أن علمت أن رماثم جمع رميم وهو العظم البالى

(٣) فى الاصل تلافى بالفاء ورواية الديوان التى أثبتناها هى الصواب . وفى الديوان العامم ومعناه (الجماعات المتفرقون) . ورواية الاصل العامم جمع عمامة ولما كانت لازمة العربى جعلت كناية عنه فعنى عاشت فى ذراك العائم أى عاش فى كنفك العرب . والذرا بالفتح كل ما أستدرت به يقال أنا فى ظل فلان وذراه أى كنفه وستره ودفتنه

(٤) يقول إذا كنت قد حطت العرب وأخذت بأعضادهم وجمعت متفرقهم فلم بقى الشعر مشعثا أغبر غير رافه الحال ؟ أليس الشعر زينة المعالى وهى بدونه راغمة الانف

نبذ من أوصاف أبي دؤاد

قال أبو العيناء (١) مارأيت رئيساً قط أفصح ولا أنطق من ابن أبي دؤاد وهو

(١) هو أبو عبدالله محمد بن القاسم الضرير نولى أبي جعفر المنصور وأصله من اليمامة ومولده بالاهواز ومنشؤه بالبصرة ويكن من أحفظ الناس وأفصحهم وكان من ظرفاء العالم وفيه من اللسن وسرعة الجواب ما لم يكن لأحد من نظرائه . ولد سنة ١٩١ هـ وتوفي سنة ٢٨٢ هـ . ومن نوادره : أنه حضر يوماً مجلس بعض الوزراء فأفاض الجالسون في حديث البرامكة وكرمهم وأكثر أبو العيناء من مدحهم وذكر مفاخرهم فقال له الوزير قد أكثرت من ذكرهم وإنما هذا تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين - فقال له أبو العيناء فلم لم يكذب عليك الوراقون أيها الوزير ؟ !! وتأخر يوماً عن أبي الصقر إسماعيل بن بابل الوزير ثم دخل عليه فقال له ما أخرك ؟ قال سرق حماري . قال كيف سرق ؟ قال لم أكن مع السارق حين سرقه . وزحمه رجل على الجسر ببغداد والرجل راكب حماراً فضرب أبو العيناء بيده على أذن الحمار وقال يافتي قل للحمار الذي فوقك يفتنه الناس في الطريق . وسئل عن مالك بن طوق فقال لو كان في زمن بني إسرائيل ونزل ذبح البقرة ما ذبح غيره . وعلم أن المتوكل قال لولا أن أبا العيناء ضرير لنادمته فقال إن أعفاني أمير المؤمنين من رؤية الأهلة وقراءة نقش الفصوص فأنا أصلح للمنادمة . وقال له المتوكل يوماً إن إبراهيم بن نوح النصراني واجد عليك فقال و: لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم . وسار إلى دار صاعد بن مخلد (وكان صاعد حديث الاسلام) فقبل له : الوزير مشغول يصلي فقال : لكل جديد لذة . وكان يأكل مع أبي عيسى بن المتوكل فقدم له سكباجة فكان كلما أخذ شيئاً وجده عظماً فقال : أهذه قدر ، أم قبر . ولقيه بعض أصحابه في السحر فجعل يتعجب من بكوره فقال أبو العيناء : أراك تشركني في الفعل وتفردني بالتهجيب

أول من افتتح الكلام مع الخلافة وكان لا يبدؤهم أحد حتى يبدؤه . وقال
المأمون إذ استجلس الناس فاضلا فمثل أحمد فقال أحمد إذا جالس العالم خليفة
فمثل أمير المؤمنين الذي يفهم عنه وهو أعلم بما يقول منه . ومن كلام أحمد :
ليس بكامل من لم يجعل وليه على منبر ولو أنه حارس وعدوه على جذع ولو
أنه وزير . وكان يقال ابن أبي دؤاد روح كله من قرنه إلى قدمه

قال أبو العيناء . إن المعتصم غضب على خالد بن يزيد الشيباني وأشخصه
من ولايته لعجز لحقه في مال طلب منه وأسباب غير ذلك فجلس المعتصم
لعقوبته وكان قد طرح نفسه على ابن أبي دؤاد فتكلم فيه فلم يحبه المعتصم فلما
جلس لعقوبته حضر ابن أبي دؤاد فجلس دون مجلسه فقال له المعتصم يا أبا
عبد الله . جلست في غير مجلسك فقال له ما ينبغي أن أجلس إلا دون مجلسي
هذا فقال له : وكيف ؟ قال : لأن الناس يزعمون أنه ليس موضع موضع من
يشفع في رجل فلا يشفع قال فارجع إلى مجلسك . قال مشفعا أو غير مشفع ؟
فقال بل مشفعا فارتفع إلى مجلسه ثم قال : إن الناس لا يعلمون رضا أمير المؤمنين
عنه إن لم يخلع عليه فأمر بالخلع عليه فقال يا أمير المؤمنين قد استحق هذا
وأصحابه رزق ستة أشهر لا بد أن يقبضوها وإن أمرت لهم بها في هذا الوقت
قامت مقام الصلة قال قد أمرت بها لهم فخرج خالد وعليه الخلع والمال بين يديه
وإن الناس ينتظرون في الطرق الايقاع به فصاح به رجل : الحمد لله على خلاصك
ياسيد العرب فقال اسكت سيد العرب والله أحمد بن أبي دؤاد .

وقال أبو العيناء كان الأفشين يحسد أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي للعربية
والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد عليه بخيانة . وقتل فأخذه ببعض أسبابه فجلس له
وأحضره وأحضر السياف ليقتله وبلغ القاضي أحمد بن أبي دؤاد الخبر فركب في وقته
مع من حضر من عدو له فدخل على الأفشين وقد جرىء بأبي دلف ليقتل فوقف ابن أبي
دؤاد ثم قال إني رسول أمير المؤمنين إليك وقد أمرك ألا تحدث في القاسم بن عيسى

حدثنا حتى تسلمه إلى ثم التفت إلى العدول وقال اشهدوا أني أديت الرسالة إليه عن أمير المؤمنين والقاسم على قيد الحياة فقالوا قد شهدنا وخرج فلم يقدر الإفشين عليه وسار ابن أبي دؤاد إلى المعتصم من وقته وقال يا أمير المؤمنين قد أديت عنك رسالة لم تقلها وإني لأرجو لك الجنة بها ثم أخبره الخبر فصوب رأيه ووجه من أحضر القاسم فأطلقه وعنف الإفشين فيما عزم عليه .

وكان أبو دلف القاسم بن عيسى ابن ادريس بن معقل العجلي أحد قواد المأمون ثم المعتصم من بعده ، كريما سريا ، جوادا ، ممدوحا ، شجاعا ، مقداما ، ذا وقائع مشهورة وصنائع ماثورة وله صنعة في الغناء ، وله كتاب سياسة الملوك ، وكتاب النزهة وغيرهما

ولما قال فيه بكر بن النطاح

يا طالباً للكيمياء وعلمه مدح ابن عيسى الكيمياء الأعظم
لو لم يكن في الأرض إلا درهم ومدحته لا تذكرك ذاك الدرهم^(١)

أعطاه عليهما عشرة آلاف درهم فأغفله قليلاً ثم دخل عليه وقد اشترى بتلك الدراهم قرية عند نهر الأبله وأنشده :

بك ابتعت في نهر الأبله قرية عليها قصير بالرّخام مَشِيدُ
إلى جنبها أخت لها يعرضونها وعندك مال للهبات عتيد
فدفع له ثمن الأخرى عشرة آلاف درهم

وكان أبو دلف قد شهد مصافاً^(٢) فطعن فيه فارساً فنفض الطعنة إلى أن

(١) في الاصل الادرها وهو ظاهر الخطأ

(٢) الصائفة : غزوة الروم لأنهم لم يكونوا يغزونهم إلا صيفاً المكان البرد

والثلج فالمصاف هنا بمعنى القتال في الصيف

وصلت إلى فارس آخر وراءه فنفذ فيه السنان فقتلها وفي ذلك يقول بكر
ابن النطاح :

قالوا وينظم فارسين بطعنة يوم الهياج ولا نراه كليلا
لا تعجبوا فلو أن طول قناته ميل^١ إذا نظّم الفوارس ميلا
وحدث أحمد بن عبيد الله بن عمار قال كنا عند أبي العباس المبرد يوما
وعنده فتى من ولد أبي البختري^(١) أمرد حسن الوجه وفتى من ولد أبي دلف
العجلي شبيه به في الجمال فقال المبرد لابن أبي البختري أعرف لجدك قصة ظريفة
من الكرم ، حسنة لم يسبق إليها فقال وما هي قال : دعى رجل من أهل
الأدب الى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذي يشربون منه فقال فيهم :
نبيذان في مجاس واحد لا يثار مُثْرٍ على مقتر
فلو كان فعلك ذا في الطعا م لزمّت قياسك في المسكر^(٢)
ولو كنت تفعل فعل السكر م صنعت صنيع أبي البختري
تتبع إخوانه في البلا د فأغنى المُقِلّ عن المكث

(١) هو وهب بن وهب القرشي المحدث حدث عن عبيد الله بن عمر العمري
وهشام بن عروة بن الزبير وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم ولكنه كان متروك
الحديث مشهورا بوضعه. ولأه الرشيد القضاء بمسكري المهدي ببغداد ثم نقله
إلى قضاء المدينة ويقال إنه صار قاضي القضاة ببغداد بعد موت أبي يوسف
يعقوب الحنفي وكان سرّيا جوادا يحب المديح ويتبع عطاءه بالاعتذار قل أو كثر
(٢) المعنى أنه لا بد أنك تفعل في إطعام الناس هذا الصنيع فتجعل لقوم طعاما
ولا آخريه غيره على حسب مقاماتهم لديك ولو هنا للتعليق بمعنى إن الشرطية
تماما وليست لامتناع الجواب بسبب امتناع الشرط .

فبلغت الأبيات أبا البَخْتَرِي فبعث إليه بثأمة دينار . قال ابن عمار وقد فعل جد هذا الفتى في هذا المعنى ما هو أحسن من هذا قال وما فعل؟ قلت: بلغه أن أبا عبد الله مولى بني هاشم افتقر عن ثروة فقالت له امرأته يا هذا إن الأدب قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد إلى سيفك ورمحك وادخل مع الناس في غزواتهم عسى الله أن ينفلك من الغنيمة شيئا فقال :

مالى ومالك قد كلفتنى شططا حمل السلاح وقول الدار عين قف^(١)

أمن رجال المنايا خلتنى رجلا أمسى وأصبح مشتاقا إلى التلف

تمشى المنايا إلى قوم فأكرهها فكيف أمشى إليها عارى الكتف

أم هل حسبت شواة الناس عارية أو أن نفسى في جنبي أبى دلف^(٢)

فبلغ خبره أبا دلف فأحضره وقال له كم أملت امرأتك أن يكون رزقك

قال مائة دينار قال وكم أملت أن تعيش قال عشرين سنة قال فذلك لك على

ما أملت وأملت امرأتك في مالنا دون مال السلطان وأمر بأعطائه إياه قال

فرايت وجه ابن أبى دلف يتهلل وانكسر ابن ابى البختري .

وكان أبو دلف قد ركبته الدين لغزارة جوده واشتهر ذلك فدخل عليه بعضهم وأنشده:

أيارب المنائح والعطايا وياطاق المحيا واليدين^(٣)

لقد خبرت أن عليك دينا فزد في رقم دينك وأقضى ديني

فوصله وقضى دينه

(١) الشطط تجاوز الحد . الدارع لا بس الدرع

(٢) هذا البيت في رواية وفيات الأعيان لابن خلكان هكذا

حسبت أن نزال القرن من خلقي أو أن قلبي في جنبي أبى دلف

(٣) المنيحة المنحة والجمع منائح . المحيا من الوجه حره (ظاهره)

وقال المبرد اخبرني علي بن القاسم قال قال علي بن جبلة^(١) زرت ابا دلف بالجبل^(٢) فكان يظهر من برى وإكرامى والتحنى بنى أمرا مفرطا حتى تأخرت عنه حينما فبعث إلى معقلا وقال يقول لك الأمير قد انقطعت عني وأظنك قد

(١) علي بن جبلة هو الملقب بالعكوك (والعكوك هو السمين القصير مع صلابة ولعله كان كذلك) شاعر مطبوع عذب اللفظ لطيف المعاني بالغ المدح وقد استنفذ شعره في مدح أبي دلف العجلي وحيد بن عبد الحميد الطوسي وقد بالغ فيهما خصوصا أبا دلف حتى فضل ربيعة على مضر وقد استاء المأمون لما بلغته أبيات العكوك في أبي دلف. وهي القصيدة المثبتة في الاصل فطلبه وسل لسانه من قفاه. وقد أشبه بشارا في ولادته أعمى وفي كون ميته بسبب شعر ومات سنة ٢١٣ هـ

ويقول ابن خلكان عن قصيدته المثبتة بالاصل وهي

زاد ورد الغى عن صدره فارعوى واللهو من وطره

إنها ثمانية وخمسون بيتا وأن شرف الدين بن عنين وكان من أخبر الناس بنقد الشعر يقول إنها من نوادر الشعر هي وقصيدة أبي نواس التي مطلعها

أيها المنتاب عن عقره است من ليلى ولا سمره

وقال إنه ما يصلح ان يفاضل بين هاتين القصيدتين الا رجل في درجة هذين

الشاعرين

ويقول أبو العباس المبرد عن قصيدة أبي نواس : ما أحسب شاعرا جاهليا ولا إسلاميا يبلغ هذا المبلغ فضلا عن أن يزيد عليه جزالة ونخامة وليس هذا التعليق موضع التوسع بذكر القصيدتين وإنما أردنا تنبيهك إلى محاسن الشعر لتطلبها في مظانها

(٢) بلاد الجبل بين أذربيجان والعراق العربي وخوزستان وفارس وبلاد

الديلم وكان أبو دلف عامل هذا الاقليم

استقلت برى فلا يغضبنيك ذلك فأنى سأزيد فيه حتى ترضى فقلت والله ما
 قطعنى إلا إفراطه فى البر وكتبت إليه :
 هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر
 ولـكننى لما أتيتك زائراً وأفرطت فى برى عجزت عن الشكر
 أنا الآن لا آتيك إلا مسلماً أزورك فى الشهرين يوماً فى الشهر
 فان زدتنى برا تزايدت جفوة ولم تلتنى طول الحياة إلى الحشر
 فلما قرأها معتملاً استحسناها جداً وقال أحسنت والله أما إن الأمير يعجبه
 هذا من المعانى فلما أوصلها إلى أبى دلف قال قاتله الله ما أشعره وأدق معانيه
 وأعجبه وأجانبى لوقته وكان حسن البديهة حاضر الجواب
 ألا ربّ ضيف طارق قد بسطته وأنسته قبل الضيافة بالبشر^(١)
 أتانى يرجئنى فما حال دونه ودون القرى والعرف من نائل سترى
 وجدت له فضلاً على بقصده الى وبرا زاد فيه على برى
 فزودته ما لا يدوم بقاءه وزودنى مدحاً يدوم على الدهر^(٢)
 قال وبعث بالآبيات إلى مع وصيف وبعث إلى معه بألف دينار فقلت
 حينئذ :

(١) الطروق : الانتياب ليلاً يقال طرقه إذا جاءه بالليل . بسطه . سره
 والمعنى ظاهر

(٢) المراد أنه أعطاه مادة من طعام ومال وكل ذلك لا بقاء له وأخذ منه
 الثناء الذى يبقى على الدهر وذلك كقول عمر لا ولاد هرم حين قال لهم لئلا
 كان زهر يحسن فيكم القول فقالوا وكننا نحسن له العطاء . قال ذهب ما أعطيتموه
 وبقي ما أعطاكم

ذاد وِرْدَ الغَيِّ عن صَدْرِهِ وارعوى واللَّهُو من وطَرِه^(١)
 ندى أَنَّ الشَّبَابَ مَضَى وذَوَى المَحْمُودُ من ثَمَرِه^(٢)
 وديم أَهْدَرْتُ من رَشَأْ لم يرد عَقْلًا على هَدَرِه^(٣)
 فأتت دون الصَّبَا هَنَّةٌ قلبت فُوقَ على وَتَرِه^(٤)
 دَع جَدًّا قَحْطَانِ أو مَضِر في يَمَانِيهِ وفي مَضِرِه
 وامتدح من وائل رجلاً عَصْرُ الآفَاقِ من عَصْرِه^(٥)

(١) الورد: القوم يردون الماء. ارعوى رجع عن الغي. الوطر الحاجة. والمعنى أنه ترك غيه وفيه ميل إليه ورد رغبته عن ورود ما تشتهى من لهُو الشباب حتى لا يكون منها ملابسة له ونهل منه فرجوع منه بالرى وإشباع النهمة.

ولعلك تتوقف في معنى الشطر الأول فتقول ان زياد الشرب عن الصدر أى منعهم منه لا ينقى أنهم نهلوا وعلوا ثم حجزوا في مكانهم فلم يسمح لهم بالرجوع فلا يكون في البيت نفى لورودهم الماء. والشاعر يريد أن يقول إنهم نهلوا الشرب نفسه. فنقول انه لما نفى صدورهم عن الماء ولا يصدر عن الماء الا كل من تملأ منه وروي فقد نفى من طريق الكناية ورودهم إليه لأن الوارد لا بد صادر فإذا منعت صدورهم فقد لزم ذلك منع وروده

(٢) البيت في الاصل « ندى أن الشباب مضى . . . » وهو غير موزون ولا مفهوم المعنى ولذلك غيرناه إلى ما ترى معتمدين على رواية الاغانى (٣) أهدر الدم أبطل المطالبة بديته. الهدر الدم تبطل المطالبة به. والعقل. الدية. والمعنى ظاهر

(٤) الهنة: الشيء البسير. الفوق موضع الوتر من السهم. والمعنى في قلب الفوق على الوتر انعكاس الأمر واختلاله

(٥) العصر بالفتح العطية والجمع عصر ككتب والمعنى امتدح هذا الرجل المنسوب إلى وائل، الذى عظمت عطاياه وكثرت حتى كان كل ما يعطى في آفاق الارض ونواحيها جزءا من عطاياه

المنيا في مناقبه والعطايا في ذرًا حَجَره^(١)
 ملك تَنَدَى أَنامله كانبلاج النَّوَى عن مطره^(٢)
 مستهل عن مواهبه كابتسام الروض عن زهره^(٣)
 جبل عزَّت مناكبه أَمَنَتْ عدنان في ثغره^(٤)
 إنما الدنيا أبو دلف بين مبداه ومحتضره^(٥)
 فإذا ولَّى أبو دلف ولت الدنيا على أثره
 كل من في الارض من عرب بين بادية ومحتضره

(١) يقول إن قتل الاعداء لازمة من لوازمه كما أنه خالق له وطبع معدود في طباعه الكريمة وكذلك عطايه حاضرة في أعالي حجره فإذا أمر بعطاء عجنه لا يسوف ولا يمطل

(٢) النوى الكوكب ينبي شروقه أو غروبه بالمطر . والمعنى أن يده سبب العطاء كما أن النوى سبب المطر

(٣) استهل المطر اشتد نزوله . يقول إن هطول المطر بعض مواهبه كما كان الزهر حسنه من محاسن الروض

(٤) الثغر النواحي من الأرض الواحدة ثغرة كغرفة والمعنى ظاهر

(٥) يقول إنه لا شيء في الدنيا يعدل أبا دلف وهذا هو رأى الناس جميعاً بين باد وحاضر . والضمير في بادية وحاضره عائد إلى أبي دلف والمعنى بادية قومه وحاضرهم وذلك أنه لما جعله هو الدنيا جعل الناس كلهم منسوبين له . أو يكون تقدير الاضافة بين بادية وبلاده وحاضرها . والمؤدى في المعنيين واحد .

مستعير منك مكرمة يكتسيها يوم مفتخره

وهذان البيتان هما اللذان أحفظا المؤمن علي بن جيلة حتى سل لسانه
من قفاه

قال المبرد وحدثني ابراهيم بن خلف قال بينا أبو دلف يسير مع معقل وهما
إذ ذاك بالعراق إذ مرا بقدر فأشرف منه جاريتان فقالت إحداها للآخرى
هذا أبو دلف الذي يقول فيه الشاعر :

«إنما الدنيا أبو دلف» فقالت الأخرى هذا هو؟؟!! والله كنت أحب أن
أراه مذ سمعت ما قيل فيه فالتفت أبو دلف إلى معقل وقال ما أنصفنا علي بن
جيلة ولا وفيناه حقه وإن ذلك لمن أكبر همى قال وكان أعطاه ألف دينار .
وعلى أسلوب علي بن جيلة نسج البحترى كلمته في محمد بن علي بن عيسى
القمي الكاتب وهي :

أموأهب هاتيك أم أنواء هُطل وأخذ ذاك أم إعطاء^(١)
إن دام ذا أو بعض ذا من فعل ذا ذهب السخاء فلا يُحسَّ سخاء
ليس التي ضات تميم وسطها^(٢) دهناء لابل صدرُك الدهناء^(٣)
ملك أغر لآل طلحة نجره كفاه أرض سمحة وسماء^(٣)

(١) يقال ديمة هطل كقفل بمعنى هاطلة

(٢) وسط الشيء حركة ما بين طرفيه كأوسطه فأن سكنت (وسط)
كانت ظرفاً أو التسيكين والتجريك فيما هو مصحمت كالحلقة فأن كان متباين
الاجزاء فبالا^١ سكان فقط ، أو كل موضع صالح فيه لفظ « بين » فهو بالتسيكين
وإلا فبالتجريك . الدهناء القلاة . يقول إن صدره واسع وهو أولى بأن يسمى

دهناء من الصحراء

(٣) النجر الاصل

وشريف أشرف إذ احتكت بهم
 لهم الفناء الرّحْب والبيت الذي
 وخوولة في هاشم ودّ العدى
 بين العواتك والفواطم منتمى
 أمحمد بن عليّ اسمع عذرة
 مالى إذا ذكر الوفاء رأيتنى
 يصفو على العذل وهو مقارب
 جزب القبائل أحسنوا وأساءوا^(١)
 أدد أوأخ حوله وقناء^(٢)
 أن لم تكن ولهم بها ماشاءوا
 يزكو به الأحوال والآباء^(٣)
 فيها دواء للمسىء وداء
 مالى مع النفر الكرام وفاء^(٤)
 ويضيق عنى العذر وهو قضاء^(٥)

- (١) يقول هو شريف من قوم أشرف فيهم النفع والضرر فالنفع لمن يطلب
 جدواهم ويستجير بحمام والضرر لمن بناوهم ويتصدى لهم
- (٢) أدد كعمر أبو قبيلة من العرب واللفظ مصروف مع كونه علما على
 وزن عمر . أوأخ جمع أخية وهي طنّب الخيمة - القناء من الحائط الجانب الذي
 يقع عليه الظل . والمعنى أن لهؤلاء القوم بيتا يلوذ به العرب ويكونون أطنا به
 ومواقع ظله . ويلاحظ أن كلمة قناء في آخر البيت وردت فناء بالقاء في الاصل
 وفي ديوان البحترى ولا معنى لها فصحفناها إلى ما ذكرنا وهو المناسب
- (٣) العواتك من جدات النبي تسع ثلاث من سليم وست من غيرهم
 والفواطم من جداته سبع قرشية وقيسيتان ويمايتان وأزدية وخزاعية .
 وقوله منتمى أي نسب . والمعنى ظاهر
- (٤) كلمة الوفاء التي في آخر البيت بمعنى الموافقة أي أنه لا يذكر معهم
 (٥) يصفو يطول ويسبغ . المقارب المناسب . والمعنى أنه يلام كثيرا مع
 أنه لا يستحق هذا اللوم ولا يقبل له عذر مع اتساع العذر له . وتلك شكوى
 من الحظ الذي جعله لا يعد في الكرام وهو منهم ولا يقبل عذره وهو جدير
 به ويزيد لومه ويطول جدا فيما لا يستحق هذه الزيادة وذلك الطول

إني صرمتك إذ صرمتك وحشة لا العود يذهبها ولا الأبداء
 أخرجتني بندي يديك فسودت ما بيننا تلك اليد البيضاء
 وقطعتني بالجوود حتى إني مُتخوف ألا يكون لقاء^(١)
 صلة غدت في الناس وهي قطيعة عجب وبرّ راح وهو جفاء
 كيواصلتك ركب شعر سائر يرويه فيك لحسنه الأعداء
 حتى يتم لك الثناء مخلدا أبدا كما تمت لي النعماء
 فتظل تحسدك الملوك الصيّد بي وأظل يحسدني بك الشعراء
 ولما مرض أبو دلف مرض الموت حجب الناس عن الدخول عليه لثقل
 مرضه فأفاق في بعض الأيام فقال لحاجبه من بالباب من المحاويع فقال عشرة
 من الأشراف قد وصلوا من خراسان ولهم بالباب عدة أيام ولم يجدوا طريقا

(١) في هذا البيت والبيتين قبله يقول إنه لما كثر عطاء الممدوح له انقطع
 عنه انقطاعا لا يصله عوده إلى اللقاء (كناية عن شدة القطيعة) وذلك لأن
 العطاء أخرجله حتى ستر الخجل ما بينهما فأظلم الطريق إليه وهو يخشى أن تستمر
 هذه القطيعة لا يكون بعدها لقاء أبدا. وهذه كما يظهر لك مبالغة زائدة ولعل
 من تناولها من الشعراء نظروا إلى كون زهير لما علم أن هرما أقسم لا يأتيه سائلا
 إلا أعطاه ولا يسلم عليه إلا أعطاه ولا يمدحه إلا أعطاه انقطع عنه وكان إذا
 لقيه في قوم قال عموا صباحا غير هرم وخير كم استثنيت ولكن المبالغة ظاهرة
 جدا في كلام البحتري حتى إنه جعل انقطاعه قطيعة وجعل ما بينه وبين الممدوح
 مظلمة وذلك غير مقبول في المدح مهما كان المعنى الذي يحمله والمراد الذي

فاستدعاهم وسألهم عن سبب قدومهم فقالوا أضاعت بنا الأحوال وسمعنا بكرمك
فقصدناك فأمر خازنه بأحضار عشرين كيسا في كل كيس ألف دينار ودفع
لكل واحد كيسين ثم أعطى لكل واحد مئونة طريقه وقال لهم لا تمسوا
الأكياس حتى تصلوا بها سالمة إلى أهلكم واصرفوا هذا في مصالح الطريق ثم
قال ليكتب لي كل واحد منكم خطه : إنه فلان ابن فلان حتى ينتهي إلى علي بن
أبي طالب ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يكتب
يا رسول الله إني وجدت إضاعة وسوء حال في بلدي فقصدت أبا دلف العجلي
فأعطاني ألفي دينار كرامة لك وطلبا لمرضااتك ورجاء لشفاعتك . فكتب كل
واحد ذلك وتسلم الأوراق وأوصى من يتولى تجهيزه إذا مات أن يضع تلك
الأوراق في كفنه حتى يلتقي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي أبي دلف العجلي مدائح كثيرة منها :

الله أجري من الأرزاق أكثرها على يديك بعلي يا أبا دلف
ما خط «لا» كاتباه في صحيفته كما تخطط «لا» في سائر الصحف
بارى الرياح فأعطى وهي جارية حتى إذا وقفت أعطى ولم يقف
ولا بى تمام فيه مدائح كلها جيدة فمنها هذه القصيدة الفائقة :

أما الرسوم فقد أذكرن ما سلفا فلا تكفن عن شأنيك أو يكفا^(١)
لا عذر للصب أن يقنن الحياء ولا للدمع بعد مضى الحى أن يقفا^(٢)

الرسوم : آثار الديار - شانى مسهل شانى بمعنى مبغض . وكف الدمع قطر
وو كف البيت قطر منه الماء والوكف أيضا الضعف فأحد المعنيين صالح في فهم
البيت فأما أن يكون لا تكف عن العدو حتى يبكى من هزيمة أمامك أو لا تكف
عنه حتى يضعف

(٢) قنى الرجل الحياء لزمه كأقناه واقتناه وقتناه . ومعنى البيت ظاهر

حتى يظل بماء سافح ودم في الربع يُحسب من عينيه قد رَعَفَا^(١)
وفي الخدور مَهًا لو أنها شعرت به طغت فرحاً أو أبلست أسفا^(٢)
قوله ما سلفاً أي لنا مع الأحبة. قوله أن يقنى الحياء ويروى يقنى الدموع
وقوله وفي الخدور أي لو أن المها التي في الخدور نظرت إلى حال هذا العاشق
لفرحت بقربه فرحاً شديداً. أو أبلست أسفا وحزنا لما تعابن من سوء حاله
وشدة حزنه

لآلئ كالنجوم الزهر قد لبست

أبشارها صدف الاحصان لا الصدف^(٣)

من كل خَوْد دعاها البين فابتكرت

بِكراً ولكن غدا هجرانها نصفا^(٤)

(١) رَعَف المرء (من باب نصر ومنع وكرم وسمع ومبني للمجهول كعني)
خرج من أنفه الدم. والمعنى (وهو مجتمع من البيت والذي قبله) لا عذر للصب
أن يمتنع دمه بل الواجب أن يظل يسفحه في الربع مختلطاً بالدم حتى يظن
أنه قد رَعَف من عينيه بدل أنفه

(٢) الطغيان مجاوزة القدر. الأ* بلاس اليأس والخيرة. والمعنى أن الحسان
لو علمت ما يأتيه العاشق عند رسم دارها لا* بطرها الفرح بما لها في نفوس الناس
من حب أو أصابتها الخيرة لما ترى من حال هذا البائس المسكين. لاحظ الفرق
بين تفسيرنا لطغيان الفرح وتفسير المؤلف

(٣) الأ* بشار جمع بشر كقمر وهو ظاهر جلد الانسان: الأ* حصان.
العفة والطهر. والمعنى ظاهر

(٤) الخود الحسنة الخلق الشابة. ابتكر: خرج بكرة. النصف: المرأة
بين الحديثة والمسننة أو هي التي بلغت أربعين أو خمسين سنة. والمعنى أن هذه

لا أظلم النأى قد كانت خلائقها

من قبل وَشَكَ النوى عندى نوى قَدْفاً^(١)

أخذ هذا المعنى البحتري ولطفه حيث قال :

أعاتك ما كان الشباب مقربى إليك فألحى الشيب إذ هو مبعدى

حسنا جاد ولى الحسن سنتها فصاغها يديه روضة أنفاً^(٢)

مصقولة سترت عنا ترائبها قلبا برىا يناغى ناظرا نطفاً^(٣)

الفتاة لبت داعى الفراق فخرجت مبكرة وهى بكر ولكن الهجران منها كان كثيراً طويلاً بعيد العهد كالمرأة النصف . وأنت ترى أن الطباق بين بكر ونصف والجناس الاشتقاقى بين ابتكرت وبكر هو الذى عقد البيت وغض من حسنه لأنك ترى أن تشبيه الهجران بالنصف كأنه لم يحتلب إلا مراعاة لوصف الخود بأنها بكر وجعلها بكر ليس له فى أصل المعنى قيمة ولكنه مسوق من أجل ابتكرت . وهذا البيت يجب أن يضاف الى أمثلة التكلف فى شعر ابن تمام (١) النوى البعد . ونوى قذف أي بعيدة جداً والمعنى فى تشبيه أخلاقها

بالنوى أن فيها مرارتها وشدها وصعوبة ما يجد المحب منها

(٢) جادت السماء الروض هطلت عليه . الولى من المطر هو المطرة الثانية التى

تلى الوسمى . السنة (هنا) الصورة . الروضة الأنف : التى لم ترع . والمعنى ظاهر

(٣) الترائب عظام الصدر أو ماولى الترقوتين منه أو ما بين الثديين

والترقوتين : برى . برىء . نطف مريب متهم والمعنى فى اتهام نظرها أنه متهم بقتل

الناس أشدة تأثيره فيهم أو متهم ببعث الحب فى نفوسهم لأن نظراتها تجذب

القلوب إليها فكأنها دعتهم للصبا وأغرتهم باللهو

يضحي العذول على تأنيبه كلفا بعذر من كان مشعوقا بها كلفا^(١)
ودّع فؤادك توديع الفراق فما أراه من سفر التوديع منصرفا^(٢)
يجاهد الشوق طورا ثم يجذبه إلى جهاد القوافي في أبي دلفا
بجوده انصاعت الأيام لابسـة شرخ الشباب وكانت جلة شرفا
هذا من محاسن مخالصه المشهورة . يقول يجاهد الشوق ثم يجذبه إلى
جهاد القوافي في الذي رجعت الأيام شابة بجوده وكانت مسنة والشرف جمع
شارف وهي المسان من الأبل^(٣)
حتى لو أن الليالي صورت لغدت أفعاله الغر في آذانها شنف^(٤)
إذا علا طود مجد ظل في نصـب أويعتلى من سواه ذروة شعفا^(٥)

(١) المعنى أن العذول الذي طال منه اللوم والتعنيف في حبها يصير إلى
الناس العذر للعاشق الذي شعفه حبها . والشعفة رأس القلب عند معلق النياط
ومنه شعفه حبه كمنع أي غطى الحب قلبه من فوقه
(٢) يقول للمحب حين وقف لوداع المحبوبة . إنك لا بد تالب في هذا
الموقف فلا قفول لفؤادك من سفر موقف التوديع فودع فؤادك في هذا الموقف
لا نك ستفارقه فراقا دائما

(٣) المسان جمع مسنة وهي الكبيرة السن
(٤) الشنف كجبل ما علق في أعلى الأذن أما الذي يعلق في أسفلها
فقرط كقفل

(٥) أو بمعنى إلى والفعل بهما منصوب بأن مضمرة وجوبا ولم تظهر الفتحة
على الياء وذلك جائز في بعض اللغات أو هو محتمل للشعر . الشعب أعلى السنام
والشعفة بالتحريك كذلك رأس الجبل والاولى جعلها في البيت من التشبيه بأعلى
السنام حتى يكون المعنى ذروة عالية نشبه شعب الجبل أما جعلها بمعنى رأس الجبل
فيحملنا حذف التاء ولاداعي إليه

فلو تكلم خَلَقَ لا لسان له لقد دعتَه الليالى مَلَّةً طُرْفًا^(١)
 جم التواضع والدنيا بَسُودَدَه تكاد تهتز من أطرافها صَلَفًا
 يقول همته تسمو به إلى المعالي فكلما نال درجة سمت همته إلى أعلى منها
 فهو في تعب مالم ينتقل إلى غيرها ويعلو ذروة أخرى . فلو كان للمعالي عقل
 ولسان لدعته ملة أى ملولا مستطرفا . والشعف أعلى الجبل والبيت الأخير ليس
 له في الحسن نظير

قصد الخلائق إلا في وغي وندى كلاهما سُبَّةٌ مالم يكن سَرَفًا^(٢)
 تدعى عطاياه و فراوهى إن شُهرت كانت نخارا لمن يعفوه مؤتَنَفًا^(٣)

(١) الملة . يقال رجل ذو ملة أى ملول لا يلبث أن يسأم الشيء فأبو تمام
 حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه مبالغة والطرف كقفل الرجل الملول
 أيضا وفد حركت عينه للشعر والمعنى كما شرحه المصنف

(٢) القصد التوسط فى الامور . السبة العار وقد وردت فى الديوان سنة
 بالنون ولا معنى لها والمعنى أن الاقتصاد والتوسط محمود من الناس فى كل شيء
 الا فى الحرب والكرم فإنه فى كليهما معدود سبة وعارا إذا لم يكن بالغاحد التمييز
 ويلاحظ أن خبر قصد محذوف وتقديره قصد الناس الا فى الحرب والندى
 مقبول . ويلاحظ أيضا أنه أخبر عن « كلاهما » بمفرد وهوسبة وذلك هو الاستعمال
 الوارد عن العرب كقول الشاعر

كلانا غني عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانيا
 (٣) يقول تعد عطاياه مالا كثيرا حصل عليه السائل المجتدى ولكنها الى
 جانب كونها مالا كثيرا هى شرف عظيم ناله المعتفى حين كان بموضع من
 عطف هذا العظيم الجليل القدر وقد أخذ هذا المعنى البحرى فقال :

وإذا اجتداه المجتدون فإنه يهب العلا فى سببه الموهوب
 وعندى أن البحرى صاغ المعنى فى أحسن من لفظ أبى تمام وأشرف
 وذلك فى قوله يهب العلا فى سببه الموهوب فقد جعل العلا كلها موهوبة مع
 العطاء أما أبو تمام فقد جعل للاخذ شرفا جديدا استفاده بالعطاء ولم يدلنا
 على مقدار هذا الشرف

ما زلت منتظرا أعجوبة زمنا حتى رأيت سؤالا يجتني شرفا
يقول قول الذي ليس الوفاء له عزما وينجز إنجاز الذي حلفا
رأى الحمام شقيق الخلف فاتفقا في ناظره وإن كانا قد اختلفا^(١)
كلاهما رائح غاد يدل على معروفه وعلى حوالبه التلف^(٢)
ولو يقال أقر حد السيف شرهما ما شام حديه حتى يقتل الخلفا^(٣)
إن الخليفة والأفشين قد علما من اشتفى لهما من بابك وشفى^(٤)

(١) المعنى أنه يعد خلف الموعد بمثابة الموت فصارا في نظره شيئا واحدا
وإن كانا في الواقع مختلفين

(٢) أى أن الموت والخلف يطيفان به فالموت يدل التلف على نفسه لا أنه
شجاع يعرض نفسه دائما للموت والخلف يدل التلف على ماله أى أن كراهة
الخلف تجعله يفي بوعده في ماله فيعرضه للنقاد .

(٣) في رواية الديوان «ولو يقال أقر السيف شرهما، فيكون أقر من الأقرار
والثبوت ولكنه لم يهد متعديا لمفعولين كما استعمله هنا . وفي رواية الأصيل
تكون أقر من قرى الضيف . والمعنى عليه ولو يقال اجعل شر الأقرين الخلف
والموت قرى للسيف ما اختار السيف الأالخلف أى أن سيف الممدوح يستفزع
ويكره الخلف أكثر من كراهته للموت فهو يؤثر أن يقضى عليه ويترك الموت
(٤) بابك الخرمي رجل من أهل كورة البذين أذربيجان وأران في شمال

الفرس ، خرج بهذه الناحية وامتدت فتنته من أيام المأمون سنة ٢٠١ إلى أن
قتل بيد الأفشين سنة ٢٢١ في عهد المعتصم ، وكان بابك هذا على مذهب مزدك
الذي قتله قباز ملك الفرس قبل ذلك هو وأصحابه لما ظهر به من إفساد المجتمع
بأباحتهم الذات أيا كانت وإباحة الحرم وخطب العشراء بالنفس في المال والزوجة
وكان لهم في الضيافة مذهب ليس لأحد من الأمم إذا نزل بهم الضيف لم يمنعوه من
شيء وبذلوا له نساءهم وشاركوه في كل أمورهم ، فقام بابك يحيي هذه الحالة

في يوم أرشق والهي جاء قدر شقت من المنية رشقا وابلا قصفا^(١)
فكان شخصك في أغفالها علما وكان رأيك في ظلماتها سدف^(٢)
نصوته دلفيا من كنياته فأصبحت فوزة العقبى له هدفا
القصف الشديد والأغفال الأمكنة التي لا أعلام فيها : والضمير في نصوته
يعود إلى الرأي

به بسطت الخطي فاسه نفرت رتكا إلى الجلال وكانت قبله قطفا^{٦٦}

المنكرة والمكنه أضاف إليها القتل والغصب والحرب والمثلة وكان مذهب مزدك يحرم
سفك الدم ويعمل على التحاب والمواساة حتى توسع فيها إلى ما ذكرنا . ولم
يتمكن من هزيمة بابك وأسرته إلا الأفشين ، لذلك لما عاد إلى المعتصم منتصرا
على بابك ورجاله توجه وألبسه وشاحين بالجواهر ووصله بعشرين ألف درهم
وعقد له على السند

والافشين هذا غلام تركي من أشروسنة (كورة من بلاد ماوراء النهر بين
فرغانة وسمرقند) وكان اسمه حيدر وكان في حاشية المعتصم أيام المأمون
وأصله من أبناء ملوك هذه الناحية وكان الأفشين لقب الملك منهم كما يلقب
ملك الفرس بكسرى . وقد تولى للمعتصم مصر والشام حين كان له أيام ولاية
عهد ثم لما ولي الخليفة نذبه لحرب بابك وخرمة هي القرية التي نشأ بها
بابك كما قال صاحب القاموس ويقال تحرم أي دان بدين الحرمية وهي
طائفة بابك . .

وفي البيت إشارة إلى أن أبا دلف كان يحارب بابك تحت إمرة الأفشين
(١) أرشق جبل بنواحي موقان كانت به الواقعة التي أشار إليها أبو
تمام في البيت . وابل كثير . قصف شديد الصوت وقد حسن جناس الاشتقاق
بين أرشق ورشقت

(٢) السدف هنا الصبح وهو من أسماء الأضداد يكون أيضا بمعنى سواد
الليل

اسحنفرت استمرت . والرتك سرعة السير والقطف جمع قطوف وهو
المتقارب الخطو

خطوا ترى الصارم الهندي منتصرا به من المارن الخطى منتصفا
ذمرت جمع الهدى فانقض منصلتا وكان في حلقات الرعب قد رسفا
ذمرت حرضت والرسفان مشى المقيد يقول حرضت المسلمين على الأقدام
ومر بابك مر العيش منصلتا محلوليا دمه المعسول لورسفا^(١)
يقول مر بابك مر العيش منهزما أى أمر عليه عيشه إلا أن دمه للمسلمين
حلو لو نالوه ورشفوه

حيران يحسب سجف النقع من دهش طودا يحاذر أن ينقض أوجرفا^(٢)
ظل القنا يستقى من صفه مهجا إما ثمد وإما ثرة خسفا^(٣)
التماد الماء القليل والخسف جمع خسوف وهى البئر لا ينقطع ماؤها
من مشرق دمه فى وجهه بطل وواهل دمه للرعب قد رسفا^(٤)

(١) انصلت مضى وسبق . وكلمة منهزما فى تفسير المؤلف ليست هى معنى
منصلتا اللغوى واسكنها من تفسير المعنى العام للبيت

(٢) السجف : الستر . الجرف : جانب الجبل الا ملس

(٣) « التماد الماء القليل . العين الثرة التى لا ينقطع ماؤها والخسف جمع خسوف
وهى البئر التى حفرت فى صخر فنبعت بماء كثير

(٤) « الواهل الخائف جدا رسف المقيد مشى فى قيوده . يقول : الاعداء كانوا
بين اثنين احدهما مشرق الوجه دمه فيه ظاهر مقبل كالبطل وآخر اختفى دمه
وقل وتضاعل كالأسير المقيد . ولست أرى وراء تشبيه الدم بالبطل والجبان
كبير معنى واسكن أيا تمام أراد الطباق بين بطل وواهل ومراعاة النظير من
ناحية أخرى بين بطل وواهل ودم ورعب ورسف وهذا مادفعه الى عقد هذه
التشبيه وليست فى نفسها بمجتمعة الاطراف

فذاك قد سقيت منه القنا جرعا وذلك شربت منه القنا نطفاً^(١)

يقول سقيت الرماح من دم الجبان جرعا لقلته ومن دم البطل نطفاً والنطفة وإن كانت ماء قليلاً فهي مروية لشاربها فلذلك جعلها لدم البطل

متقفات سلبن الروم زرقها والعرب سمرتها والعاشق القصفاً^(٢)

يقول تلك الرماح المتقفة لأسنمتها زرقه الروم وقناها سمر في لون العرب وهي ذابلة قصفة كالعاشق المدنف القصف

ما إن رأيت سواماً قبلها هملاً ترعى فيهدى إليها رعيها عجفا السوام الأبل الراعية . والهمل المهمة في الرعى والعجف الهزال يقول

الرماح أبداً ترعى النفوس وترد الدماء طعناً فلا يزيد لها ذلك إلا هزالاً ورب يوم كأيام تركت به متن القناة و متن القرن منقصاً

(١) فرق المصنف بين النطفة والجرعة بما لا تقول به كتب اللغة وإنما الذي فيها هو النطفة الماء الصافي قل أو كثر قال الأزهرى والعرب تقول للمويهه القليلة نطفة وللماء الكثير نطفة وهو بالقليل أخص والجرعة من الماء حسوة منه وأرى أنه مادام الشاعر قد استعمل في النشر بعد اللف اسم إشارة بصورة واحدة فالنشر مرتب كما هو الأصل ولعمري قيام دليل على تهويشه فلو أنه قال فذاك قد شربت منه جرعا وذلك قد شربت منه نطفاً لجعلنا الأول للجبان لقربه إذ هو المذكور أخيراً وذلك للبطل لبعده إذ هو المذكور أولاً فلما لم يفعل الشاعر ذلك وجب التعويل على الأصل ويساعد على ذلك قول الأزهرى إن النطفة بالقليل من الماء أخص . فافهم على هذا ولا حاجة لتأويل المصنف لأنه لم يذكر في تفسير النطفة خصوصية الرواء فهي زيادة لأدليل عليها

(٢) أضف إلى شرح المصنف أن القصف بالتحريك النحافة

أَزَرَّتْ أَبْرَ شَتِيوما والقنا قَصْدَ غِيَابَةِ الموت والمقروّة الشيفا

قوله منقصفا أراد منقصفين فاجترأ بخبر الواحد وأبر شتيوم اسم حصن

لبابك وقصد منكسرة وغيابة الموت سحابتها والمقروّة الشيفا اسم للخيل

لَمَّا رَأَوْكَ وَإِيَّاهَا مَمَامَةً يَظِلُّ مِنْهَا جَبِينُ الشَّمْسِ مِنْكَسِفًا

وَلَوْأَ وَأَغْشَيْتَهُمْ شُمْسًا غَطَارِفَةً لَعَمْرَةَ الموت كشافين لا كُشفًا^(١)

الممالة الكتبية المجتمعة والكشف المنهزمون . والغطارفة السادة

قَدْ نَبَذُوا الْحَجَفَ الْحَبُوكَ مِنْ زَوْدٍ وَصِيرَ وَاهَامِهِمْ بِلِصِيرَتِ حَجَفَا^(٢)

أَغْشَيْتِ بَارِقَةَ الْأَعْمَادِ هَامِهِمْ ضَرْبًا طَلَحْخَفَا يَنْسَى الْجَانِفَ الْجَنْفَا

الحبوك المحكم العمل والزود الفزع . وبارقة الأعماذ السيوف . وضربا

طلحخفا أى شديدا . والجائف الحائد عن الحق أى علوت رءوسهم بضرب ينسى

الجائر جوره

بَرْقٌ إِذَا بَرَقَ غَيْثٌ بَاتَ مُخْتَطِفًا لِلطَّرْفِ أَصْبَحَ لِلْهَامَاتِ مُخْتَطِفًا

بِالْبَيْضِ قَدْ أَيقَنْتِ أَنْ الْحَسَامَ إِذَا هَجِيرَةً حَرَضَتْهُ سَاعَةً أَنْفَا

(١) الشمس بالضم وبضممتين جمع أشمس وهى من الناس الآبى الشديد .

غطارفة جمع غطريف أو غطراف وهو السيد الكريم . الكشف جمع أكشف

وهو المنهزم

(٢) الحجف محرّكة التروس من جلد واحدتها حجفة . والمعنى أنهم تركوا

استعمال التروس لما شغلهم من شدة العدو فى هجومه وأن جماجمهم صارت حجفا

بعد قتل أصحابها وتجردها من جلدها ونحوها

كتبت أوجههم مشقا ونعمة ضربا وطعنا يقْدُ الهام والصلفا^(١)
 كتابة لاتنى مقروءة أبدا وما خططت بها لاما ولا ألفا
 فإن أَلَطُوا بأنكار فقد تُركت^(٢) وجوههم بالذى أوليتهم صحفا^(٣)
 وغىضة الموت أعنى البَذُّ قدت لها عرمر ما الحزون الأرض معتسفا^(٤)
 كانت هي الوسط الممنوع فاستلبت ماحولها الخيل حتى أصبحت طرَفا
 وظل بالظفر الأفشين مرتديا وبات بآبِكها بالذل ملتحفا
 أعطى بكتنا يديه حين قيل له هذا أبو دلف العجلى قد دَلَفَا
 تركت أجفانه مفضوضة أبدا ذلا تمكن من عينيه لا وطفَا^(٥)

(١) الهجيرة والهاجرة وقت الظهيرة . أنت أبي . والمشق والنعمة الخط
 الدقيق . الصلب جمع صليب وهو عرض النق . يقول كتبت بالبيض في أوجههم
 كتابة دقيقة بضرب وطعن يقطع الرقاب وجوانب الاعناق . وهذه البيض
 قد وثقت أن الحسام الواحد منها إذا شدة الحر حملته على التواني في القتال أنت
 من مطاوعتها . وقوله بالبيض متعلق بكتبت في البيت الذي بعده

(٢) يقال أَلَط بالامر إذا لزمه والمعنى إذا أنكروا ما فعل بهم فإن آثار
 الضرب بأوجههم صعب تكذبهم في إكارهم

(٣) البذ هي السكورة التي نشأها بآبك الخرمي

(٤) الوطف كثرة شعر الحاجبين والعينين وذلك يلزمه في العينين استرخاء

وإغماض .

يارب مكرمة تجنى إذا نزلت قد عرفت في ذراك البر والالطفا^(١)
 لو لم تفت مسن المجذ مذ زمن بالجود والبأس كان المجذ قد خرفا^(٢)
 يقول صيرت المجذ شابا بجودك وبأسك بعد أن كان مسنا ولو لم تتداركه
 لكان قد خرف وهرم وأشرف على الذهاب
 نامت همومي غني حين قلت لها هذا أبو دلف حسبي به وكفى
 وقال يمدحه أيضا بقوله :

على مثاها من أربع وملاعب أذيلت معصونات الدموع السواكب^(٣)
 أقول لقرحان من البين لم يصف رسيس الهوى بين الحشا والترائب
 رجل قرحان اذا لم يصب بالمصائب وأصله من الماء القراح وهو الخالص
 العذب ويقال للذي لم يخرج عليه الجدرى قرحان

-
- (١) الذرى كل ما يستتر به تقول تذريت من برد الشمال بصخرة واتخذت
 الحائط ذرا لى . والمعنى بعض مكارم الناس تكون كريهة غير محبوبة لآنها
 متكلفة أو لأن أصحابها يتبعونها بالبن المبطل المعروف والكنك اذا أتيت
 المكارم ظهر فيها أتم ظهور ما قصدت من بر وما أبديت من رفق ولطف بالمجتدين
 فكانت لذلك حبيبة الى الناس . وفي رواية الديوان نخفى بالخاء بدل تجنى والمعنى
 عليه أن المكارم التى تخفى من غيرك اصغر شأنها تأتى منك عظيمة يشيع ما فيها من
 بر ولطف بالمجتدين وعلى التفسيرين يصح أن تكون الذرا (بضم الذال) جمع ذروة وهى
 أعلى الجبل والمعنى موضعك العالى الذى هو بالنسبة لمنازل الناس كأعلى الجبل
 (٢) فتناه جعله فتيا ومنه فتيت البنت أى عدت فتاة فمنعت اللعب مع الصبيان
 (٣) أذلت الشئ أهنته ولم ترع حقه

أَعْنَى اِفْرَقْ شَمْلَ دَمْعِي فَأَنِي أَرَى الشَّمْلَ مِنْهُمْ لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ
يَقُولُ قَدْ اجْتَمَعَ دَمْعِي لِأَنِّي لَمْ أَبْكْ حَتَّى رَأَيْتُ مَنَازِلَهُمْ فَأَعْنَى بَوَاقِي حَتَّى
أَبْكِيهِمْ فَأَسْتَرِيحُ

وَمَا صَارَ يَوْمَ الدَّارِ عَذْلُكَ كُلَّهُ عَدَوِي حَتَّى صَارَ جَهْلُكَ صَاحِبِي
يَقُولُ امْتَنَعْتَ مِنَ الْوُقُوفِ مَعِيَ عَلَى هَذِهِ الدَّارِ حَتَّى أَقْضَى الْوَطْرَ مِنْهَا
يَبْكَاؤُنِي وَجَعَلْتَ تَعَذْلَنِي لِأَنَّكَ غَيْرُ صَبٍّ بِأَهْلِهَا فَعَذْلُكَ عَدُوِّي وَلَمْ يَكُنْ عَذْلُكَ
عَدُوًّا لِي حَتَّى كَانَ جَهْلُكَ بِالْهُوَى صَاحِبًا لِي فَأَنَا أَعْذِرُكَ لَجَهْلِكَ . قَالَ بِشَارُ :

(هَجَرْتَ مَحَلِّي لِشَغْلِي بِهِمْ وَلَوْ قَدْ عَشِيقْتَ لَوَاصِلَتْنِي)
وَمَا بَكَ إِرْكَابِي مِنَ الرُّشْدِ مَرْكَبًا أَلَا إِنَّمَا حَاوَلْتَ رُشْدَ الرُّكَائِبِ
أَيُّ لَمْ يَكُنْ قَصْدُكَ إِذْ عَذَلْتَنِي عَلَى الْوُقُوفِ فِي الدِّيَارِ أَنْ تَرْشِدَنِي وَلَكِنَّكَ
حَاوَلْتَ أَنْ تَرِيحَ الرُّكَائِبَ وَلَا تَتَّبِعَهَا بِالْتَعْرِيجِ عَلَى الطَّرِيقِ وَالْعُدُولِ إِلَى الدِّيَارِ
وَالْوُقُوفِ عَلَيْهَا

فَكَلَّنِي إِلَى شَوْقِي وَسَرَّيْسِرِ الْهُوَى إِلَى حَرَقَاتِي بِالْدموعِ السَّوَارِبِ (١)
وَيُرْوَى بِالْدموعِ السَّوَارِبِ . يَقُولُ أَنَا لَا أَطَاوَعُكَ عَلَى مَا تَرِيدُهُ فَسِرْ
وَسَلِّمْنِي إِلَى شَوْقِي فَأَنْ هَوَايَ سَيَبْعَثُ دَمْعِي . وَأَرَادَ بِمَيْدَانِ الْهُوَى دِيَارَ أَحِبَّابِهِ
فِي الْبَيْتِ الْآتِي :

أَمَيْدَانِ الْهُوَى مِنْ أَتَاحِ لَكَ الرَّدَى فَأَصْبَحْتَ مَيْدَانَ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ (٢)

(٢) الْحَرَقَاتُ جَمْعُ حَرَقَةٍ وَهِيَ الْحَرَارَةُ وَالْمَعْنَى أَنَّ هَوَايَ يُوْجِدُهُ دَمْعِي إِلَى
مَوَاضِعِ الْحَرَارَةِ فِي حَبِي فَيَطْفِئُ لَهْيَهَا
(٢) الصَّبَا رِيحُ الشَّرْقِ . الْجَنَائِبُ جَمْعُ جَنُوبٍ وَهِيَ مَا تَخَالِفُ رِيحَ الشَّمَالِ
وَبَقِيَتْ مِنَ الرِّيَاحِ الْأَصْلِيَّةِ الدُّبُورِ وَهِيَ مَا تَقَابِلُ الصَّبَا (تَهْبُ مِنْ الْغَرْبِ)

أصابتك أبكار الخطوب فشتت نواك بأبكار الظبا الكواعب^(١)
وركب يساقون الركب زجاجة من السير لم تقصد لها كف قاطب^(٢)
هذا مثل . يقول يسكرون ويسكرون المطى من التعب فكأنهم سقوها
زجاجة فيها شراب يناوله الساقى بقصد صاحبه

فقدأكلوا منها الغوارب بالسرى وصارت لها أشباحهم كالغوارب^(٣)
يقود نواصيها جذيل مشارق إذا آبه هم عذيق مغارب^(٤)
ويروى يصرف مسراها جذيل مشارق . يقول يسير بهذه الأبل رجل
عالم بالشرق والغرب يريد نفسه . وهذا من المثل الذى قاله الحباب بن المنذر
يوم السقيفة : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب . ويضرب لمن يستشفى
برأيه والجذل خشبة تحتك بها الأبل الجربى . والعذق النخلة والتصغير فيهما
للتعظيم والتفخيم

يرى بالكعاب الرود طلعة ثائر وبالعرمس الوجناء غرة آئب^(٥)

(١) الأبكار جمع بكر كبير ومعناه فى أبكار الخطوب الأمر البدع الذى
لم يسبق بمثله وفى أبكار الظباء ذات البكارة وهى العذراء والمعنى أن الخطوب
الشديدة فرقت الحبايب مع النوى الذى ذهب بهن كل مذهب

(٢) القاطب الذى يمزج الشراب بالماء . وقوله لم تقصد لها كف قاطب
تجريد للتشبيه فى قوله زجاجة من السير فهو يقول إنها ليست من الزجاجات
الحقيقية التى عمد إليها القاطب فمزجها وقول المصنف يناوله الساقى بقصد
صاحبه كلام غير مفهوم

(٣) الغوارب جمع غارب وهى الكاهل من الانسان أو ما بين السنام والعنق
من الأبل

(٤) آبه هم قصده

(٥) الرود اللينة . العرمس كزبرج الناقة الصلبة

يقول يقود نواصي هذه الركائب ويصرف مسراها رجل محجب إليه السفر
في طلب العلا فإذا رأى السكائب من النساء رأى بها طلعة ثائر دنا لينال منه
لبغضه السكائب وحببه السفر ليبلغ مراده . وإذا رأى الناقة السريعة فكأنه
رأى غرة إنسان مقبل عليه

كأن به ضغنا على كل جانب من الأرض أو شوقا إلى كل جانب
يقول من حبه للسير في البلاد كأن به ضغنا على كل مكان حتى يفارقه أو
شوقا إلى كل مكان حتى يبلغه . وكل ما ذكره في الأبيات المتقدمة من حبه
للسير حتى يقول

إذا العيس لاقت بي أبادلف فقد تقطع ما بيني وبين النوائب
هنالك تلقى الجود من حيث قطعت تمامه والمجد وافي الذوائب^(١)
ويروى الجود حيث تقطعت تمامه والمجد مرخي

تكاد عطاياه يُجنُّ جنونها إذا لم يعوذها بنعمة طالب
ومنه أخذ المتنبي قوله :

(والجراحات عنده نغمات سبقت قبل سيده بسؤال)
تكاد مغانيه تهش عراصها فتركب من شوق إلى كل راكب^(٢)

(١) يقال شب فلان عن الطوق أى بلغ مبلغ الفتیان فقطع طوقه

(٢) قد استعار هذا المعنى البحترى في قوله :

ولو ان مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لسمى إليك المنبر

فانظر أى فرق بين طبع البحترى وتكلف أبى تمام وركوبه من الاستعارات
أصعب مركب فإنه لم يكتف بجعل العراص هاشه باشة حتى جعلها تركب
للملافة القاصد

يقول من حبه لأعطاء المال وبذله تكاد عراض مغانيه وهى صحوت

رباعه تسير إلى من يسير إليها طالبا ذيله

إذا أخذته هزة المجد غيّرت عطاياها أسماء الأمانى الكواذب^(١)

إذا ما غدا أغدى كريمة ماله هدياً ولوزفت لألام خاطب^(٢)

يقول يبذل خيار ماله لمن يسأله وإن كان لثيماً

يرى أقبح الأشياء أوبة أمل كسته يد المأمول حلة خائب

وأحسن من نور تفتحه الصبا بياض العطايا فى سواد المطالب^(٣)

إذا أجمت يوماً لجيم وحوها بنوا الحصن نجل المحصنات النجائب

فأن المنايا والصوارم والقنا أقاربكم فى الرّوع دون الأقارب

(١) إذا ما اندفع فى كرمه واستولت عليه أريحية الجود أعطى كثيراً حتى صارت الأمانى الكاذبة لمغالاة أصحابها فيها حقائق واقعة بما يعطيه هذا الكريم

(٢) الهدى العروس تهدي لزوجها والمعنى هو يزف كل غدوة كريمة ماله إلى طالبا ولا يتجرى من يعطيه بل يدفع إلى الطالب ولو كان ألام خاطب

(٣) هذا البيت والبيتان قبله تعد فى نظرى من أحسن محاسن كلام أبى تمام ومما ظهر فيه للصنعة جمال يغري بها كل صارف عنها وكان قد عرض لى أن أعيبه فى قوله « كسته يد المأمول حلة خائب » لعدم تناسب الحلة مع الخيبة إذ هى للزينة والخيبة فشل وخلو من النفع ولكنى عدت فرأيت أن الخائب فى غالب أمره يعود بالمواعيد الكاذبة والمعاذير الباطلة والايان اللاغية على أنه عما قليل سينال أارجا ويحصل على ما يبغي ، فن أجل هذا حسن موقع الحلة فى خيبة الخائب إذ هى جمال ظاهر ويكفى إضافتها إلى الخيبة حتى يكون هذا الظاهر الجميل ينطوى على قبح شنيع

جحافل لا يتركن ذا جبرية سليما ولا يحربن من لم يحارب^(١)
يمدون من أيد عواص عواصب وصول بأسياف قواض قواضب^(٢)
إذا الخيل جابت قصطل الحرب صدغوا صدور العوالى فى صدور الكتائب
إذا افتخرت يوما تميم بقوسها وزادت على ماوطدت من مناقب
فأنتم بذى قار أمالت سيوفكم عروش الذين استرهنوا قوس حاجب^(٣)

(١) ذو الجبرية المتكبر . حربه كنصر سلبه

(٢) عصوت أو عصيت بالسيف أخذته أخذ العصا أو ضربت به ضربها
وعواصب جمع عاصب بمعنى كثير العصب أى قوية . وفى رواية الديوان
عواصم جمع عاصم بمعنى واق أو مانع . وقواض جمع قاض بمعنى قاتل كقولهم
سم قاض أى قاتل وقواضب جمع قاضب بمعنى قاطع

(٣) يشير إلى أن حاجب بن زرارة التميمي وفد على كسرى فى سنة جدب
فقال الحاجب من أنت . قال : رجل من العرب . فلما دخل على كسرى قال
له من أنت : قال : سيد العرب . قال ألم تقل بالبواب إنك رجل من العرب قال
كنت بالبواب منهم فلما حضرت بين يدي الملك سدتهم فلا فقه درا .
وشكا إليه محل الحجاز وطلب منه حمل ألف بعير برا على أن يعيد قيمتها إذا
أسر فقال : وما ترهننى على ذلك قال قوسى فاستعظم كسرى همته وقال
قبلت وأعطاه حمل ألف بعير برا ومات حاجب فأحضر بنوه المال بعد
موته وطلبوا منه قوس أبيهم ، فافتخرت تميم بذلك فأشار أبو تمام إلى هذه
المنقبة : يقول يابنى عجل (قوم أبي دلف) قدأ بدتم مع بنى شيبان جيوش كسرى
الذى استرهن قوس حاجب

ويوم ذى قار هو أعظم أيامهم وكان بين الفرس والعرب وسببه أن كسرى
استقدم إليه النعمان بن منذر بالمدائن وقتله غدرا . وقد وردت فيه خطبة هانيء
ابن قبيصة الشيباني يحرض قومه بكرا على القتال وهى التى يقول فيها « يامعشر
بكرا: هالك معذور خير من ناج فرور المنية ولا الدنيا . استقبال الموت خير
من استدباره وإن الصبر من أسباب الظفر الخ »

محاسن من مجد متى تقرنوا بها محاسن أقوام تلك كالمعايب
مكارم لجت في علو كأنما تحاول ثأرا عند بعض الكواكب
وقد علم الأفشين وهو الذي به يسان رداء الملك من كل جاذب
بأنك لما اسحنك الأمر واكتسى أهابي تسنى في وجوه التجارب^(١)
اسحنك الأمر أى اشتد أمر الحرب . والأهابي الجلود . وتسنى تدرى
تجملته بالرأى حتى أريته به ملء عينيه مكان العواقب^(٢)
بأرشق إذ سالت عليهم غمامة جرت بالعوالى والعتاق الشواذب^(٣)
نضوت لهم سيفين رأيا ومُنْصَلا وكل كنجم في الدُّجْنَة ثاقب^(٤)
وكنيت متى هزَزَ لخطب تُغَشِّه ضرائب أمضى من رقاق المضارب^(٥)
فذكرُك في قلب الخليفة بعدها خليفتك الملقى بأعلى المراتب^(٦)

(١) أخالف المصنف في شرح كلمة الأهابي فهي عندى جمع الهابي بمعنى التراب والمعنى أن الأمور خفيت معالمها بما سفت الريح عليها من التراب كما تفعل بالدمن

(٢) تجملته علاه والهاء في أريته للأفشين يعنى انه جعل الأفشين يرى عاقبة الامر واضحة جليلة بما كشف له منها

(٣) أرشق جبل بنواحي موقان كانت به الواقعة بين بابك والأفشين العتاق هنا الخيل السكرية . الشواذب الضوامر (٤) المنصل : السيف

(٥) الضرائب جمع ضريبة وهى الطبيعة والمراد هنا التدبير والرأى المحكم والفكر الخفيف وهى لاشك من طبيعة المرء المخلوقة فيه . المضارب جمع مضرب

كجمع أو مرجع وهو حد السيف والتغشية التغطية والمعنى ظاهر (٦) يقال قفوته بالعطية وأققيته بها إذا أثرته وخصصته

فَأَنْ تَنْسَ تَذَكَّرْ أَوْ يَقُلْ فَيْكَ حَاسِدٌ يَفْلُ رَأْيُهُ أَوْ تَنَّا دَارُ تَصَاقِبِ
يقول إن نسيت فعلك ذكرت به وإن قال فيك حاسد فال رأيه عند الخليفة
أى بطل قوله وإن نأت دار فأنت قريب
فأنت لديه حاضر غير حاضر جميعا وعنه غائب غير غائب
ومثل هذا :

(فيا غائبا حاضرا في الزوا د سلام على الحاضر الغائب)
إليك أرحنا عازب الشعر بعد ما تمهل في روض المعاني العجائب
أرحنا أبلنا أى رددناها وقت الرواح وقوله بعد ما تمهل يريد أن الفكر
عمل المعاني العجيبة ثم سيق إليك
غرائب لاقت في فنائك أنسها من المجد فهي الآن غير غرائب
ولو كان يفتنى الشعر أفناه ما قررت حياضك منه في العصور الذواهب^(١)
ولكنه صوب العقول إذا فئت سحائب منه أعقبت بسحائب^(٢)
أقول لأصحابي هو القاسم الذي به شرح الجود التباس المذاهب
وإني لأرجو عاجلا أن تردني مواهبه بحرا ترجى مواهي

(١) أذكره بالامر كذكره به ذكره له وقد نسيه
(٢) قرى الموضع الماء جمعه أى أن الشعر لو كان ينفد لا أتى عليه ما قيل
فيك منذ قديم ولعله يريد أن أصوله (آباءه وأجداده) كانوا أجوادا يمدحون
فقيل فيهم كثير من الشعر كان جديرا أن يأتي عليه لو أنه يقف عند حد ولا
يتجدد (٣) فنى الشيء كرضى وسعى انعدم . ورواية الديوان أنجالت بدل فنت
ومعنى الانجلاء الانكشاف

ولما تولى أبو الحسن علي بن إسحاق دمشق وأعمالها كان أبو تمام قد نازله
 بفندق بسر من رأى قبل أن يلى دمشق وعزم سهم بن أوس أخو أبي تمام
 على الانصراف عن سر من رأى إلى منزله بدمشق وكان أهل بيته بقرية جاسم
 من عمل دمشق فكتب أبو تمام مع أخيه سهم إلى علي بن إسحاق كتابا يذكر
 فيه حرمة به وأنسه إليه ومنازلته إياه في الفندق بسر من رأى وجعلها وسيلة
 لأخيه عنده وضرب له في كتابه مثلاً فقال : ومثلى مع الأمير أعزه الله مثل
 عجوز كانت بالكوفة من جرم قضاة وكان الوالى على الكوفة رجلاً من عجل
 فأجرم ابن العجوز جرماً فخبس فتعرضت العجوز للوالى على ظهر الطريق وقالت
 أصلح الله الأمير ، لى حاجة ولى بالأمير وسيلة فقال ما حاجتك وما وسيلتك
 قالت حاجتى أن تطلق ابنى من محبسه ، ووسيلتى إليك أن الشاعر جمعنى وإياك
 بيت السوء حيث يقول

جاءت به عَجْزٌ مُّقَابِلَةٌ ما هن من جَرْمٍ ولا عُكَلٍ

وأنا امرأة من جرم وأنت رجل من عكل فأمر بأطلاق ابنها . قال أبو
 تمام وأنا أقول وسيلتى إليك أيها الأمير منازلتى إليك فى الفندق بسر من رأى
 مع فتور الماء وكثرة الذباب وكتب إليه فى أسفل الكتاب قصيدة نونية منها
 أراك أ كبرت إدمانى على الدمن وحملى الشوق من بادٍ ومكتمين^(١)
 لا تسكرن ملامى إن عكفت على ربع الحبيب فلم أعكف على وثن
 سلوت إن كنت أدرى ما تقول إذا جعلت أئمة الأحران فى أذنى^(٢)

(١) إدمانى أي أدمان (إطالة) وقوفى . مكتمن اسم فاعل من ا كتمن
 بمعنى اختفى والمعنى ظاهر (٢) يدعو على نفسه بالسلو وفقدان الحب إذا كان
 ينفقه قولاً للعاذل حين وضع أئمته فى أذنه وهو حزين للفراق لا يحب سماع
 عزل فيه وليس لا ضافة أئمة إلى الأحران حسن

الحب أولى بقلبي في تصرفه من أن يغادر أحشائي بلا شجن
صيرت لي من تباري عبرتي سكنا مذصرت فردا بلا ألف ولا سكن^(١)
من ذا يعظم مقدار السرور بمن يهوى إذا لم يعظم موقع الحزن^(٢)
العيس^٣ والهم والليل التمام معا ثلاثة أبدا يُقرَن في قرن^(٤)
أقول للحرّة الوجناء لانهن فقد خلقت لغير الحوض والعطش^(٥)
ما يحسن الدهر أن يسطو على أحد إذا تعاق حبالا من أبي الحسن
كأنني حين جرّدت الرجاء له محضا أخذت به سيفا على الزمن^(٥)

(١) السكن اهل الدار لا*ن المرء يسكن اليهم ولا*هم يسكنونها . والمعنى
جلت الدمع ملازمي على حين انفردت عن العشاء والا*صحاب
(٢) من لم يحزن كثيرا على فراق الا*لف لم يفرح بلقائه كثيرا
(٣) العيس الابل البيض يخاطبها بياضها شيء من الشقرة واحدها أعيس
والانثى عيساء ولين التمام أو اليل التمام أطول ليالي الشتاء . القرن : الحبل
والهم : العزم . والمعنى ظاهر
(٤) الحرّة الكريمة الا*صل . الوجناء . الناقة الشديدة . لانهن : لا تضعف .
الحوض مجتمع الماء تشرب منه الا*بل وغيرها . العطن . مبرك الا*بل
والمعنى ظاهر

(٥) روى صاحب الصناعتين هذا البيت هكذا
كأنني حين جرّدت الرجاء له غضب صببت : ماء على الزمن
وعلق عليه بقوله « ولا يكاد يوجد تشبيه أبرد من هذا » ولم يشرح
ابو هلال العسكري البيت حتى نفهم وجه البرد فيه
أما معنى البيت على رواية الاصل هنا فهو إنني حين جعلت رجائي مجردا
له غير مشوب برجاء غيره كأنني أخذت في يدي سيفا أحارب به الزمن .
واستأري في التشبيه على رواية الاصل غثاثة ولا استكراها فهو من مألوف الكلام

قرمٌ تلين صروف الحادثات له ولم يخر ساعة منها ولم يان^(١)
فتى تریش جناح الجود راحتُه حتى يُخال بأن البخل لم يكن
وتشتري نفسه المعروف بالثمن السغالى ولو أنها كانت من الثمن
قد انقضت فتن الدنيا وتالده من جور راحتِه في أعظم الفتن^(٢)
له نوال كفيض البحر ممتَهَن على الحقوق وعرض غير ممتَهَن
بحر ولكنه عذب لسائله

والبحر يسقيك من مستكرِه أسن^(٣)
إذا تبدى على في كتابه لم يحجب الموت عن روح ولا بدن
لم يَجْنِ جرمًا ولم يُنسب إلى شطط من قال أنت فتى عدنان واليمن
كم في الندى لك والمعروف من بدع إذا تُصفحت اختيرت على السنن^(٤)

(١) القرم السيد . خار بخور ضعف (٢) التالذ ما ولد عندك من مالك
(إبل أو غيرها) الفتنة هنا المحنة . يقول الفتن قد انتهت وأصبحت الدنيا في
هدوء وسكينة وأمن ولا يمكن تالده من المال في أعظم محنة بما يتناوله به من
هبة ونحر للضيفان (٣) أسن كفرح لغة في أسن بمعنى آجن (متغير اللون
والطعم)

(٤) البدع جمع بدعة وهي كل ما استحدث في الدين بعد الإكمال أو ما استحدثت
بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الأهواء والأعمال . السنن جمع سنة وهي
السيرة أو هي بالفتح مفرد بمعنى الطريق . وإذا كان أبو تمام أراد أن ما أتاه هذا
الرجل من المستحدثات في الكرم صار خيرا من سنة رسول الله فقد أساء كل
إساءة لأن من سنته كل ما جاء به الشرع الشريف وهذا من آثار غرامه

لى حرمة بك فاحفظها وجاز بها يحافظ العهد والعواد والمن
أولى البرية حقا أن تواسيه عند السرور الذى آسأك فى الحزن
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يالفهم فى المنزل الخشن

فلما قرأه وسمع الشعر بعد قراءة الكتاب حضر سعيد بن عون الشاعر
المعروف بالشعباني وكان متمكنا من على بن أسحق ولم يكن لأبي تمام مجبا
فأوقع فيه فقال على بن أسحق ومتى نزلت منزلا خشنا أو كنت فى ضنك من
العيش أو حزن فوصفنى به فى الشعر وحرّم سهم بن أوس من صلته . والبيتان
الأخيران من هذه القصيدة نسبهما بعض المؤرخين لابرهم بن العباس الصولى
وهو وهم . ويدل على أنهما لأبي تمام ما قاله أبو بكر الخوارزمى من رسالة كتبها
الى كاتب خوارزمشاه وقد تخلص من المصادرة يشتكى إليه وزير صاحبه : وهو
فلان قد بلغنى إطنابه فى ذكرى وتفضيله لى على أبناء عصرى وهذا سلف
أسلفنيه وأنا بمعونة الله أؤديه وما أزن نفسى بالصنجة التى بها يزنى ولا أزينها بالفضل
الذى به يزيننى فأن كان كما قال فلعل الفضل دب الى وخرج من الكمين على
لأنى عاشرته فأعدانى فضلا وهذبنى قولا وفعلنا وأنا فى ذلك جنبيته إن قباني

بالمحسن البديعى فحين تم له الطباق بين بدع وسنن غفل عن وقوعه فى المحرم
الذى تورط فيه . ويصح أن نلتمس لأبي تمام مخرجا من هذا المأزق بان تضبط
كلمة بدع بضممتين فتكون جمع بدع بالكسر وهو الامر المستحدث وتكون
السنن جمع سنة بمعنى الطبيعة أو السيرة والمراد الامر الجارى على أدلاله من
غير تكلف ويكون المعنى كم لك فى الكرم من أمور أبدعتها ، فضلت على
ما جرت به العادة سابقا . ولكن المعنى فأنرفلم يبق إلا أن أبا تمام أساء وأجرم
فى حق الشرع وصاحبه

جنيبة وخليفته إن قبلني خليفة . ولقد اغرب ذلك الحر على أهل دهره وخالف
طريقة غيره حين ذكرنا ونحن أصدقاء العشرة وإخوان الفترة فلم يغيره السلطان
ولم يطفه الشيطان ولقد شهد له وحده بأنه كريم ، ومن اللؤم واللوم سليم على
قضية قول أبي تمام

أولى البرية حقا أن تواسيه عند السرور الذي آسأك في الحزن
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن
وشهادة أبي تمام في الكرم ، تقوم مقام شهادة أمة بل أمم . ولئن كان خزيمة
ابن ثابت ذا الشهادتين عند الانبياء والحكام فأن أبا تمام ذو الشهادتين عند
الأحرار والكرام

وحدث محمد بن العباس اليزيدي قال لما شخص أبو تمام إلى عبد الله بن طاهر
وهو بخراسان ومدحه بهذه القصيدة
أَهْنُ عَوَادِي يَوْسُفٍ وَصَوَاحِبِهِ فَعَزَمَ مَا قَدَّمَ مَا أَدْرَكَ النَّجَجَ طَالِبُهُ (١)

(١) في الأصل هن وقد روى بها البيت في بعض الروايات ولا تكن الوزن
لا يستقيم إلا مع الهمزة وقد اثبتناها في الأصل وهي للاستفهام المراد به
التقرير والمعنى لا شك أن النساء هن اللاتي حاولن صرف يوسف عن تقاه وهداه
وإذا كان ذلك فاعزم عزمًا أكيدًا على مخالفتهم حتى تدرك النجج فانما سبيل
إدراك النجج تصميم العزم وامضاء النية وقد عد الأمدى هذا الابتداء قبيحا
لعموضه كما طرح القصيدة أبو العميثل وأبو سعيد الضرير أمينا خزائن الأدب
لعبد الله بن طاهر لما وقع نظرهما على هذا الابتداء فأحاطا بآب تمام بالعميثل
قال له لم لا تقول ما يفهم فأجاب أبو تمام وانهما لم لا تفهما ما يقال ثم أجازا
القصيدة وسمحا له بالقائها أمام عبد الله فحازت قبولا حتى نهض الشعراء وقالوا
ها يستحق هذا الشعر إلا الأمير إلى آخر ما سيأتي في تعليق المصنف

يقول النساء اللواتي عدلنني في سفرى هن عوادى يوسف اى صوارفه
 إذا المرء لم تستخاص الحزم نفسه فذروته للحادثات وغاربه
 أعادلتى ماأخشن الليل مركبا وأخشن منه فى الملمات راكبه
 ذرينى وأهوال الزمان أفانها فأهواله العظمى تليها رغائبه^(١)
 يقول لعادلته دعينى مع أهوال الزمان فأما أن أفنيها بيلوغ مأؤمله وإما أن
 تفنينى فأستريح وهذا من قولهم . من لم يركب الأهوال لم ينل الرغائب
 دعينى على أخلاقى الصم للتى هى الوفرا أو سرب ترن نوادبه^(٢)
 ألم تعلمى أن الزماع على السرى أخو النجح عند النائبات وصاحبه
 فإن الحسام الهندوانى إنما خشونته مالم تقلل مضاربه^(٣)

(١) رويت كلمة أفانها بالفاء مرة وبالقاف أخرى فعلى الفاء يكون المعنى
 أفنيها وتفنينى وعلى القاف تكون من المقاناة وهى المخالطة والمداراة .
 والمعنى ظاهر

(٢) الصم جمع أصم وهو الشديد الصلب يقال حجر أصم أى صلب مصمت
 الوفرا المال الكثير . والمعنى : يقول لعادلته التى تلومه على السفر دعينى
 وأخلاقى الشديدة ومقاصدى العنيفة التى لا بد أن تنتهى بي الى الغنى أو الموت
 فتجتمع النساء ترن أصواتهن بتدبى . وفى أخباره بالوفرا والسرب عن الرحلة
 المرادة بهن مبالغة إذ الأصل أن الرحلة مسببة لذلك

(٣) الهندوانى السيف نسبة إلى الهند لأنه كان يرد للعرب منها يقول
 يجب أن أسعى وأنا شاب قبل أن تقل الأيام من حدى وتضعف من غربى
 كالسيف إنما قيمته إذا كان ماضى الحد قما حين يكهم فانه لا غناء فيه . وقد
 شرح المصنف شرحا غريبا لا أوافقه ولا أجد أحدا يوافقه عليه

يقول السيف مالم يستعمل وتنفل مضاربه عند استعماله فهو خشن جاف
وإنما يلين ويصير ماضيا ويلطف باستعماله . وكذا أنايصلح حال السفر ويجلو صدأ
وقلقل نأني من خراسان جأشها فقلت اطمئني أنضر الروض عازبه^(١)
العازب البعيد يقول لما عزمت على الرحيل جزعت فقلت اسكني فأبعد السفر
أكثره فائدة

وركب كأطراف الأُسنة عرسوا على مثلها والليل تدجو غياهبه
عرسوا نزلوا ليلا يقول رب ركب هم في النفاذ والعزم على الامور كأطراف
الأُسنة عرسوا على أبل مثلها في النفور^(٢) . (ويجوز أن يكون التشبيه بالأُسنة
لأجل نخافة الأبل وهزالها بأخذ السفر منها وتأثيره فيها)
لأمر عليهم أن تتم صدوره وليس عليهم أن تتم عواقبه
يعتقدون ما يرونه صوابا ولا يعرفون ما يأتي به القضاء في العواقب

على كل رواد الملاط تهدمت عريكته العليا وانضم حاله^(٣)

(١) الجأش . القلب أو الصدر وقولهم رابط الجأش من اضافة اسم الفاعل
الى مفعوله أي أن الشجاع لثباته كأنه يربط قلبه بمنعه عن الطيران أو من اضافته
لفاعله أي أن قلبه يربطه فيثبت قدمه فلا يفر . والمعنى كما شرحه المصنف
(٢) لعله يريد أن الأبل التي يركبونها لنخافتها قلقوا عليها وتأذوا بركوبها
كانما يركبون على أسنة حداد

(٣) الرواد صيغة مبالغة من راد يرود بمعنى تردد ذهابا ومجيئا . الملاط
رأس الكتف . العريكة : السنام لأنه يعرك بالركوب والحمل . الخالف عرق
في أسفل البطن يصف الأبل التي يركبونها بأنها هزيلة . وقد انتقده التبريزي
في وصفه العريكة بالعليا وكان حقه أن يقول العليا لأنها مؤنث أعلى وهي

الحالب عرق في السرة والملاط عضد البعير ومرفقه وماين المنكبين.
والرواد المضطرب .

رعته الفيافي بعد ماكان حقبة رعاها وماء الروض ينهل ساكبه
يقول صارت الفيافي ترعاه أى تأكل لحمة بعديها (١) وهذا أحسن ما قيل في
هزال الابل . على أن العرب تقول أكل رجلي السفر فزاد عليه

فأضحى الفلا قد جدّ في برّي نحضه وكان زمانا قبل ذاك يلاعبه (٢)

يقول بالغ الفلا في ذهاب نحضه وهو لحمة بطول السفر وكانت اسفاره قبل
هذا قريبة فكان السفر لا يأخذ منه فكانه كان يلاعبه

فكم جزع وادجب ذروة غارب وبالأمس كانت أتمكته مذانبه (٣)

المرادة هنا فاما العليا فيقول التريزي إنها ليست تصلح هنا رانه جاء بها
كالمستعارة لغير موضعها . وأرى أنه لا غبار على أبي تمام في استعماله الكلمة في
هذا الموضع لأن العليا كل شيء عال ومنه سميت السماء العليا وقيل لرأس
الجبل علياء وهكذا

(١) كأن بالكلام سقطا وكان أصله بعد أن كان يرعاها أى يتناول نبتها
(٢) الفلا اسم جمع للفلاة وهي القفر . ويحتمل في معنى الملاعبة معنى آخر
غير ما ذكر بالأصل وهو أيام كان يرعى نبات الفلاة فكانت حياته كلها مرحا
وأشرا وهزلا لا جد فيه

(٣) جزع الوادى منعطفه ولا يسمى جزعا حتى تكون له سعة تنبت الشجر .
جب قطع الذروة أعلى الشيء . والمراد بذروة الغارب أعلاه وهو ما إلى السنام
منه أو هو السنام وإن لم يكن من الغارب ولكنه لجواره أضيف إليه . أتمكته
الكلام : أسمته . المذانب : مسايل الوادى والمعنى قد سبق في البيت الذي قبله

يقال سنام أتمك وتامك اذا كان عاليا وممتلئا والمذانب مجارى الماء فى الرياض
إليك جزعنا مغرب الملك كلما وَسَطْنَا مَا لَا تَصِلُ عَلَيْكَ سَبَابِهِ
جزعنا قطعنا وأراد بمغرب الملك الشام وكان نهض منها إلى خراسان وهى
شرق الشام ووسطنا أى توسطنا . والملا ما اتسع من الارض ويقال لمن يثنى
عليه فى جود أو دين صلت الارض عليه
فلو أن سيرا رُمْنَه فاستطعنه لصاحبنا شوقا اليك مغاربه
إلى ملك لم يُلقَ كلـ كلـ بأَسِه على ملك إلا وللذل جانبه
إلى سالب الجبار بيضة ملكه وآملُه غاد عليه فسالبه
وأى مرام عنه يَعدو نياطه غدا أو تَقُلُّ النَّاعِجَاتِ أَخَشْبُهُ (١)
بيضة الملك قاعدته . والناعجات الأبل السراع الخفاف وجل ناعج أى ضعيف
والأخشب جمع أخشب وهو الموضع الوعر الغليظ والهاء فيه للمدى وفى نياطه
للمرام ويروى غدا بدل مدى (٢)

(١) يعدو يصرف . النياط هنا المسافة والبعد من قوهم قطعت نياط الوادى
أى ما تصل من أرضه (وبقية شرح المفردات فى الأصل) والمعنى انه
لا يصرفنا عن هذا الممدوح بعد الشقة بيننا وبينه ولا يؤثر فى الأبل صعوبة
الطريق إليه وذلك لأن الرجاء قد قرب بعيد مسافته وكتائبه التى تسير فى
كل ناحية قد عبدت الطرق (وهذه التتمة تؤخذ من البيت الذى بعده) ويلاحظ
أن الاستفهام فى أى مرام مراد به النفي وان ترتيب الكلام فى الشطر الأول
من البيت أى مرام غدا يعدو نياطه عن هذا الممدوح
(٢) قد اضطررنا إلى إثبات الرواية الأخرى وهى غدا لعدم استقامة
المعنى إلا عليها

وقد قرب المرمى البعيد رجاؤه وسهلت الأرض العزازَ كتائبه
الأرض العزاز الصلبة الممتنعة
إذا أنت وجهت الركاب لقصده تبينَّت طعم الماء ذوأنت شاربه^(١)
جدير بأن يستحي الله باديًا به ثم يستحي الندى ويراقبه^(٢)
يقول جدير أن يقوم هذا الممدوح بحق الله أولا ويقوم بحق الندى
والكرم آخرا . ومعنى يستحي الله أن يؤديه حقه المفترض
سما للعلا من جانبيها كليهما سمو عباب الماء جاشت غواربه
فنوّل حتى لم يجد من يُنبيله وحارب حتى لم يجد من يحاربه

(١) ذو بمعنى الذى اسم موصول تلزمه طى الواو فى حالات الاعراب
الثلاثة والمعنى أن يقين القاصد وثقته بالنجح تجعله يتسلف الحبور بما سيلقى من
هذا الكريم وكأنه يشعر ببرد الماء الذى سيشربه عنده
(٢) باديًا مسهل بادىء بمعنى مبتدئ . يستحي الثانية مرفوعة حتمًا وليست
منصوبة بالعطف على يستحي الأولى ولم تظهر الفتحة عليها مجازاة لبعض العرب
فى ذلك ، وإنما رفعت حتمًا لأن يراقبه معطوفة عليها وهذه واجبة الرفع لمكانها
من القافية فوجب تقدير المعطوف عليه مرفوعًا حتى يستقيم العطف وعندى أن
أبًا تمام قد أخطأ ولاوجه له فى رفع يستحي لأن ثم حيث وجدت فهى عاطفة
واعتبارها زائدة له مواضع يساعد عليها المعنى فأما هنا فالمعنى للترتيب ظاهر
لا يمكن العدول عنه . على أنه يصح أن تجعلها عاطفة وأن الياء لم تفتح جريًا على
لهجة بعض العرب ويكون الواو فى يراقبه ليست للعطف بل هى للحال . هذا
هو مخلص أبى تمام من الخطأ على أنى غير مرتاح له لأنه مجرد تمحل وتطبيق
لظاهر القواعد وإلا فأبو تمام أراد العطف بتم وبالواو وفاته مراعاة النصب
فى المعطوف

وَذُو يَقْظَاتٍ مُسْتَمِرٍّ مَرِيرُهَا

إِذَا الْخُطْبَ لَاقَاهَا اضْمَحَلَتْ نَوَائِبُهُ ^(١)

أَرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ مَهَايِعُهُ الْمَثْلَى وَمَحَّتْ لَوَاحِبُهُ ^(٢)

المهايع جمع مهيع وهو الطريق الواسع ولواحيه طرقة التي تحتها الناس بالوطء
كأنها مجلوبة . يقول قد سد الناس من طرق الندى ما كان مسلوكا منها حتى
أعادها هذا الممدوح

فَفِي كُلِّ نَجْدٍ فِي الْبِلَادِ وَغَايَرٍ مَوَاهِبُ لَيْسَتْ مِنْهُ وَهِيَ مَوَاهِبُهُ ^(٣)

لَتُحَدِّثْ لَهُ الْإَيَّامُ شُكْرَ خَنَاعَةٍ تَطْيِبُ صَبَا نَجْدٍ بِهِ وَجَنَائِبُهُ ^(٤)

فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُلْبَسِ الدَّهْرَ فَعَلَهُ لَا فُسِدَتِ الْمَاءُ الْقَرَّاحُ مَعَايِبُهُ ^(٥)

فَيَأْيِهَا السَّارَى اسْرِ غَيْرِ مَحَاذِرٍ جَنَانُ ظَلَامٍ أَوْرَدَى أَنْتَ هَائِبُهُ

فَقَدْ بَثَّ عَبْدُ اللَّهِ خَوْفَ انْتِقَامِهِ عَلَى اللَّيْلِ حَتَّى مَا تَدَبُّ عَقَارِبُهُ

(١) المَرِيرُ الحَبْلُ المحْكَمُ القَتْلُ . واستمر أحكم قتله والمعنى انه متنبه للخطوب

بعزم قوى تتضاءل امامه النوائب

(٢) المهايع جمع مهيع وهو الطريق الواسع المسلوكة بالناس وغيرهم مع الطريق

خفيت معالمه من مخ الثوب اذا اخلق . اللواحي جمع لواحِب وهو الطريق الواضح

(٣) ان جوده المشهور علم الناس الجود حتى أصبحوا اقتداء به يجودون

فكان جودهم ليس منسوباً لهم بل هو أولى به إذ كان السبب فيه

(٤) الخناعة الذل . اى يجب ان تشكره الايام شكراً مصحوباً بالذل تنضوع

به الارحاء

(٥) يقول لو لم يكن الممدوح قد تناول كل شيء يصلح فاسده ويقيم معوجه

لفسدت الامور كلها حتى صار الماء الخالص الصافي مشوباً بمعيباً

يقولون إن الليث ليث خفية نواجهه مطرورة ومخالبه
 خفية أجمة ومطرورة محدودة
 وما الليث كلُّ الليث إلا ابن عثرة يعيش فوق ناقة وهو راهبه^(١)
 ويوم أَمَامَ الملك دَحْض وقفته ولو خَرَفِيه الدين لا نزال كائبه^(٢)
 جلوت به وجه الخلافة والقنا قد اتسعت بين الضلوع مذاهبه
 شفيت صده والصفيح من الطلا رِواء نواحيه عذاب مشاربه^(٣)
 ليالى لم يقعد بسيفك أن يرى هو الموت إلا أن عفوك غالبه^(٤)

(١) يقول إن الشجاع حقا الذى هو اولى بوصف الاسد من الاساد
 أنفسها هو ذلك الذى يعثر بخناية يأتيها هذا الممدوح كأن يعيبه أو يتعرض
 لشيء من ماله ثم يستطيع أن يعيش بعد ذلك مقدار فواق ناقة (الفواق ما بين
 الحلبتين) أي أن هيئته قاضية على المتعرض له لساعته فلو بقى مقدار هذا الوقت
 سليما من الموت بالخوف لعد أعظم الاساد قوة

(٢) مكان دحض زاق لا يستطيع الثبات عليه . انزال مطاوع فهو بمعنى
 زال أي انعدم . الكائب جامع الرمل حتى يصير كثيبا وقوله انزال كائبه
 مبالغة في الزوال كأن الكثيب زال هو وكائبه أو كائب اسم جبل استعير هنا
 للدين أي لانهاى الدين الذى هو ككائب رفعة وعلوا

(٣) الصدى العطش والهاء فى صدهاء عائدة على القنا. الصفيح جمع صفيحة
 وهى السيف العريض. الطلا جمع طلبة وهى العنق . رواء جمع ريان وعذاب جمع
 عذب كأنه حمل على ريان فجمع مثله

(٤) المعنى أن سيفك لم يقل حده ولم تبطل منك عزيمة الاقدام ولكن
 مارؤى من إغمد سيفك وهدوء غضبك هو من غلبة العفو عليك . يساعذك

فلو نطقت حرب لقات مُحقةً ألا هكذا فليكتب المجد كاسبه
لنعلم أن الغرَّ من آل مصعب غداة الوغى آل الوغى وأقاربه
كواكب مجد يعلم الليل أنها إذا نجمت باتت بضغر كواكبه
فيأيها الساعى ليدرك شأوه ترحزح قصيًّا أسوأ الظن كاذبه
بحسبك من نيل المناقب أن ترى علما بأن ليست ثنال مناقبه
إذا ما امرؤ ألقى بربعك رحله فقد طالبتة بالنجاح مطالبه
أنكر (١) عليه ابو العميش قوله « أهن عوادي يوسف وصواحيبه » وقال
لأبي تمام لم لاتقول مايفهم فقال لأبي العميش لم لاتفهم مايقال فاستحسن منه
هذا الجواب على البديهة . ونثر ابن طاهر على أبي تمام ألف دينار فلم يمسه
بيده ترفعا عنها فأغضبه ذلك وقال يحترق فعلى ويرفع على وأبطا بجأزته وكان
يبعث اليه بالشئ بعد الشئ كالقوت وأقبل الشتاء وهو هناك واستنقل البلد
فقال يصف شدة البرد ويذم الشتاء
لم يبق للصيف لارسم ولا طلل ولاقشيب فيستكسى ولا سمل (٢)

على فهم المعنى ان تعرف ان المصدر من ان واسمها وخبرها في قوله إلا أن
عفوك غالبه فاعل ليقعد والمصدر من أن يرى هو الموت مفعول به وهو في
الاصل مجرور بمن محذوفة والتقدير لم يقعد سيفك عن حدثه وسطوته وكونه
هو الموت الا غلبة عفوك على بطشك

- (١) هذا الفعل جواب الشرط الوارد قبل القصيدة في قوله لما شخص ابو
تمام الى عبد الله بن طاهر ومدحه بهذه القصيدة أنكر
(٢) يستكسى يطلب منه الكسوة . القشيب : الجديد السمل : البالى .

عُدل من الدمع أن يبكي المصيف كما يُبكي الشباب ويُبكي اللهو والغزل
يُمني الزمان طوت معروفها وغدت يسراه وهي لنا من بعده بدل
ما للشتاء وما للصيف من مثل يرضى به السمع الا الجود والبخل
أما ترى الارض غصبي والحصا قاق والجو بالحر جف النكباء يقتتل (١)
من يزعم الصيف لم تذهب بشاشته فغير ذلك أمسى يزعم الجبل
غدا له مغفر في رأسه يقق لاهتك البيض فوديه ولا الأسل (٢)
إذا خراسان عن صنبورها كشرت كانت قتادا لنا أنيابها العُصل (٣)
يمسى ويضحى مقما في مبايته وبأسه في كلى الاقوام مرتحل (٤)

(١) الحرجف الريح الباردة الشديدة المهبوب. النكباء : الريح تنحرف، وتجىء

بين ريحين

(٢) المغفر زرد من الدرع يلبس تحت القانسوة . يقق شديد البياض. البيض جمع ابيض وهو السيف . الفودان جانب الرأس . الاسل : الرماح والمعنى ان الجبل قد علاه بياض الثلج فكان كالمغفر على رأس المقاتل إلا انه مغفر لا يعمل فيه السيوف ولا الرماح

(٣) الصنبر شدة البرد . كشرت عن نابها أي أظهرت نابها غضبا . القتاد : الشوك. العصل كقفل جمع اعصل وهو المعوج في صلابة وحركت صاد عصل بالضم للاتباع للعين وللوزن والمعنى ان خراسان اذا جاء شتاؤها كان بمثابة انياب يكشر عنها حيوان مفترس وقوله كانت قتادا أي كالقتاد في الاذى لمن يمسّه

(٤) الضمير في يمسى و يصبح للصنبر أي البرد والمعنى ظاهر

من كان يجهل منه حد سوره في القرتين وأم الجو مكتهل^(١)
فما الضلوع ولا الاحشاء جاهلة ولا السكلى أنه المقدمة البطل
هذا ولم ينزر للحرب ديدنه فأى قرن تراه حين يشتمل^(٢)
إن يسر الله أمراً أثمرت معه من حيث أوردت الحماجات والأمل^(٣)
فما صلائي إذا كان الصلاء به جمر الغضا الجزل إلا السير والابل^(٤)

(١) القرتان : الغداة والعشي لأن عندهما يزيد القر . أم كل شىء أصله
وعماده وأم الجو السماء . المكتهل من وخطه المشيب ومعنى البيت مع ما بعده
ظاهر وقد كان البيت الاول كثير التحريف فقد كانت « في القرتين » هكذا
« في القرينى » وأم كانت « أمر » والجو هى فى الدوان « الحق » والله
المهادى للصواب

(٢) الدين العادة وهو فيعمل من الددن وهو اللهو والباطل وإنما سميت العادة
ديدا لأنها بالتكرار تخف على صاحبها حتى يأنمها لا تكف كأنه يلعب والمعنى
ان الشتاء فعل ذلك ولم يستعد للحرب كعادته فكيف يكون شأنه إذا استعد
(٣) فى الاصل أوردت معه ولكنها فى الدوان أثمرت رهى الموافقة للمعنى
والمعنى اذا أراد الله لامر أن يكون تحقق سرىها وجاءت ثمرته بعد إبراقه
« ظهور ورقه » وقوله « من حيث أوردت » أى بسبب الاوراق وحيث
بعد من تنفيذ التعليل كأنه يقول أنمر الأمل بسبب إبراقه أى أن الاوراق
كان أولا ثم حدث الاثمار وهذا هو الشأن فى النبات فحين جعل أمله نباتا
جعل له طبيعته

(٤) الضمير فى بها راجع لخراسان والصلاء بالكسر النار وبالفتح هى
أو مقاساة حرها والمعنى اذا اصطلى الناس فى خراسان بالنار يدفعون البرد فاني
لأدفعه إلا بالرحلة وامتطاء الركائب

المرضياتك ما أرغمت آنفها والهادياتك وهى الشرذ الضلال^(١)
تقرب الشقة القصوى إذا أخذت سلاحها وهو الارقال والرمال
إذا تظلمت من أرض فضلت بها كانت هى العز إلا أنها ذل^(٢)
فبلغت أبا العميثل فأنى أباتام واعتذر إليه لعبد الله بن طاهر وعاتبه على
ما عتب عليه من أجله وتضمن له ما يحبه . ثم دخل إلى عبد الله فقال : أيها الأمير
أتهاون بمثل أبى تمام وتجفوه فوالله لو لم يكن له من النباهة فى قدره والاحسان
فى شعره والشائع من ذكره ماله لكان الخوف من شره والتوقى لذمه يجب به
على منلك رعايته ومراقبته فكيف له بنزوعه إليك من الوطن وفراقه للسكن عاقدا
بك أمله معملا إليك ركابه متعبا فيك فكره وجسمه . وفى ذلك ما يلزمك من قضاء
حقه حتى ينصرف راضيا ولو لم يأت بفائدة ولا سمع فيك منه إلا قوله
تقول فى قومس صحى وقد أخذت منا السرى وخُطبا المهرية القود^(٣)

(١) آنف جمع أنف . الضلال الضلال . ما فى ما أرغمت مصدرية ظرفية والمعنى
أن الابل لا تنقاد الا بارغام أنفها وهى تهديك وليس من طبعها الهدى ولا الرشد
(٢) رواية الاصل فضلت بها ورواية الديوان فصالت بها وعلى الاولى
تكون جملة فضلت بها صفة لارض ويكون جواب الشرط قوله كانت هى العز
والمعنى إذا تظلمت من أرض فضل فيها غبرى على فأصابنى بذلك ذل كانت
هى بركوني لها وخروجي بها من هذه الارض سبب عزى . وعلى رواية
الديوان يكون المعنى اذا ظلمت بأرض خرجت بها فكان سبب عزى ويكون
فصالت جواب الشرط وكانت هى العز جواب آخر وفصل بين الجملتين لاشتمال
الاولى على معنى الثانية لان الانفصال اشتمل على العز ويكون بين الجملتين كمال
اتصال ، فلذلك لم تعطف الثانية على الاولى

(٣) قومس صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل . المهرية نسبة الى بنى

أَمْطَلَعِ الشَّمْسَ تَبْغِي أَنْ تَوْمَ بِنَا فَقَلَّتْ كَلَا وَلَكِنْ مَطْلَعُ الْجُودِ
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَقَدْ نَبِهْتَ فَأَحْسَنْتَ وَشَفَعْتَ فَلَطَفْتَ وَعَاتَبْتَ فَأَوْجَعْتَ وَلَكِ
وَلَا بِي تَمَامُ الْعَتَبِ ، ادْعُهُ يَا غَلَامُ فَدَعَى لَهُ فَنَادَمَهُ يَوْمَهُ وَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِي دِينَارٍ
وَمَا يَحْمِلُهُ مِنَ الظَّهْرِ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خَلْعَةً تَامَةً مِنْ ثِيَابِهِ

سبب جمع الحماسة

وَفِي هَذِهِ السَّفَرَةِ أَلْفُ كِتَابِ الْحِمَاسَةِ فَإِنَّهُ لَمَّا وَصَلَ إِلَى هَمْدَانَ وَكَانَ فِي زَمَنِ
الشِّتَاءِ وَالْبَرْدِ بَتَلَكَ النُّوَاحِي شَدِيدًا خَارِجًا عَنْ حَدِّ الْوَصْفِ قَطَعَ عَلَيْهِ كَثْرَةُ الثَّلَاجِ
طَرِيقَ مَقْصَدِهِ فَأَقَامَ بِهِمْ هَمْدَانَ يَنْتَظِرُ زَوَالَ الثَّلَاجِ وَكَانَ نَزُولُهُ عِنْدَ رَجُلٍ عِنْدَهُ
خَزَانَةٌ كَتَبَ فِيهَا دَوَاوِينَ الْعَرَبِ وَغَيْرَهَا فَتَفَرَّغَ لَهَا وَطَالَعَهَا وَاخْتَارَ مِنْهَا كِتَابَ
الْحِمَاسَةِ

وَمِثْلُ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ يَقُولُ فِي قَوْمِ الْبَيْتَيْنِ :

يَقُولُ صَحْبِي وَقَدْ جَدُّوا عَلَيَّ عَجَل وَالْخَيْلُ تَسْتَنُّ بِالرِّكْبَانِ فِي اللَّجْمِ
أَمْطَلَعِ الشَّمْسَ تَبْغِي أَنْ تَوْمَ بِنَا فَقَلَّتْ كَلَا وَلَكِنْ مَطْلَعُ الْكَرَمِ
وَقَالَ أَبُو اسْحَقَ الْغَزَّيَّ

تَقُولُ إِذَا حَثَّنَاهَا فَظَلَّتْ تَنَاجِينَا بِالسَّنَةِ الْكَلَالِ
إِلَى أَفْقِ الْهَلَالِ مَسِيرَ رَكْبِي فَقَلْنَا بَلْ إِلَى أَفْقِ النُّوَالِ

مَهْرَةٌ وَهِيَ قَبِيلَةٌ مَشْهُورَةٌ بِجُودَةِ أَهْلِهَا . الْقُودُ جَمْعُ قُودَاءَ أَوْ أَقُودَ وَهُوَ الذَّلُولُ
السَّهْلُ الْقِيَادَ

أبو العميثل

وأبو العميثل هو عبد الله بن خلود مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله ابن عباس شاعر آل طاهر بن الحسين الخزاعي ، كان يفخهم الكلام ويعربه وكان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره ومنقطعا إليه وكاتب أبيه من قبله وكان مكثرا من نقل اللغة عارفا بها شاعرا مجيدا ومن شعره في عبد الله بن طاهر قوله

يامن يحاول أن تكون صفاته كصفات عبد الله أنصت واسمع
اصدق وعف وبر واصبر واحتمل واصفح وكاف ودار واحلم واشجع
والطف ولين وتأن وارفق واتد واحزم وجد وحام واحمل وادفع

ووصل يوما الى عبد الله بن طاهر فحجب فقال

سأترك هذا الباب مادام إذنه على ما أرى حتى يخف قليلا
إذا لم أجد يوما إلى الاذن سألما وجدت إلى ترك اللقاء سبيلا
وقبل يوما كف عبد الله بن طاهر فاستخشن شاربهُ فقال أبو العميثل في
الحال شك القنفذ لا يؤلم كف الأسد فأعجبه كلامه وأمر له بجائزة سنوية

عبد الله بن طاهر

وأما عبد الله بن طاهر فقد كان سيدا نبيلاً على الهمة شهياً وكان المأمون كثير الاعتقاد فيه حسن الالتفات إليه . ولما ولي خراسان قدم نيسابور وكان المطر قد انقطع عنها فلما دخلها مطرت فقام إليه بزاز من حانوته وأنشد
قد قحط الناس في زمانهم حتى إذا جئت جئت بالدرر

غيثان في ساعة لنا قدما فرحبا بالأمر والمطر

وكان تولى مصر مدة ويقال قيل فيه وهو بها

يقول إناس إن مصر بعيدة وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر

وأبعد من مصر رجال رأيتهم بمحضرتنا معروفيهم غير حاضر

عن الخير موتى ما تبالي أزرهم على طمع أم زرت أهل المقابر

وكان ابن طاهر أديبا ظريفا ومن المنسوب إليه من الشعر

نحن قوم تلميننا الحمدق النجل على أننا نلين الحديد

طوع أيدي الظباء تقتادنا العين ونقتاد بالطعان الأسود

تملك الصيد ثم تملكنا البيض المصونات أعينا وخدودا

تتقى سخطنا الأسود ونخشى سخط الخشف حين يبدى الصدودا

فترانا يوم الكريهة أحرارا وفي السلم للغواني عبيدا

ومن المنسوب إليه

اغترف زلنى لتحرز فضل الشكر منى ولا يفوتك أجرى

لا تكلنى إلى التوسل بالعذر لعلى ألا أقوم بعذرى

ولما أنشد أبو تمام أبا دلف البائية المتقدمة التى أولها « على مثلها من اربع

وملاعب » استحسنها واعطاه خمسين ألف درهم وقال والله إنها لدون شعرك ثم

قال والله ما مثل هذا فى الحسن الامارثيت به محمد بن حميد الطومى فقال أبو تمام

وأى ذلك أراد الأمير قال القصيدة التى أولها « كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر »

وددت والله أنها لك في فقال بل أفدى الأمير بنفسى وأهلى وأكون المقدم قبله . فقال إنه لم يمت من رثى بهذا الشعر

سبب قتل ابن حميد

وكان المأمون قد وجهه الى محاربة بابك الخرمى فسار نحوه وقد جمع العساكر والآلات والميرة فاجتمع معه عالم كثير من سائر الأمصار فسلك المضايق إلى بابك وكان كلما مر بمضيق ترك عليه من يحفظه فلما قارب من بلد بابك أشير عليه بالدخول من وجه ذكر له فقبل وعبى أصحابه وجعل على القلب محمد بن يوسف المعروف بأبى سعيد وعلى الميمنة السعدى بن أصرم وعلى الميسرة العباس بن الجبار ووقف محمد بن حميد الطوسى خلفهم فى جماعة ينظر اليهم ويأمرهم بسد خلل إن رآه وكان بابك يشرف عليهم من الجبل وقد كمن لهم الرجال تحت كل شجرة فلما تقدم أصحاب محمد وصعدوا فى الجبل بمقدار ثلثه خرج عليهم الكمناء وانحدر بابك اليهم بمن معه فانهمز الناس فأمرهم أبو سعيد ومحمد بن حميد بالصبر فلم يفعلوا ومضوا على وجوههم والقتل يأخذ منهم ولم يبق مع محمد بن حميد من أصحابه غير واحد وسارا يطالبان الخلاص فرأى جماعة وقتالا فقصدهم فرأى الخرمية يقاتلون طائفة من أصحابه فحين رآه الخرمية قصدوه لما رأوا من حسن هيئته فقاتلهم أشد قتال فقاتلوه وضربوا فرسه بمزدراق فسقط الى الارض وأكبوا على محمد بن حميد فقتلوه وكان محمد بن حميد ممدوحا جوادا شجاعا ، فلما وصل قتله الى المأمون عظم ذلك عنده وذلك سنة أربع عشرة ومائتين . وحين بلغ أبا تمام نعيه غمس طرف رداؤه فى مداد ثم ضرب به كتفيه وصدره وأنشد القصيدة التى أشار اليها أبو دلف

وإلى ذلك أشار ابن الزنجي الكاتب المغربي من مرثيته في ابن خلدون
لولا الحياء وأن أجيء بفعله تقضى على بها سيوف ملام
وأكون متبعا لأشنع سنة قد سنها قبلي أبو تمام
لبست ثوب الثاكلات وكنت في سود الوجوه كأني من حام
ولأبي تمام في ابن حميد غير هذه المرثية ولكنها أحسنها وهي :

مرثيته في ابن حميد الطوسي

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر وليس لعين لم يفيض ماؤها عذر^(١)
توفيت الآمال بعد محمد وأصبح في شغل عن السفر السفر^(٢)

سبقه مسلم بن الوليد إليه بقوله

نقضت بك الأيام أحلاس المنى واسترجعت نزعها الأضرار

وتبعه البحتري بقوله

خبرني ركب الركاب فلم يدع للركب وجه ترحل فأقاموا

ويقرب منه قول الرضي في صاحب

يا طالب المعروف حلق نجمه حطّ الحمول وعطل الأجمالا

وأقم على يأس فقد ذهب الذي كان الأنام على نداه عيالا

(١) رواية الديوان : فليس لعين - وهي عندي أحسن من الواو لأن
التعجيل أظهر من الحالية . ولام فليجل (الآخرة) يصح أن تكسر وأن تفتح
والكسر أجود لأنه هو الأصل

(٢) السفر بالسكون المسافرون جمع : سافر كصحب جمع صاحب

وما كان إلا مال من قلّ ماله وذخرا لمن أمسى وليس له ذخّر
وما كان يدري مجتدى يسركفه إذا ما استهلّت أنه خُلق العُسر^(١)
ألا في سبيل الله من عطلت له فجاج سبيل الله وانتغر الثغر^(٢)
ففي كلما فاضت عيون قبيلة دما ضحكت عنه الاحاديث والذكر^(٣)
ففي مات بين الطعن والضرب ميتة تقوم مقام النصر إن فاته النصر^(٤)

(١) في الديوان جود كفه بدل يسر كفه . استهلّت السجاجة اشتد انصباب مائها
(٢) سبيل الله معناه كل ما أمر به من خير واستعماله في الجهاد أكثر وهو
المراد بقوله فجاج سبيل الله . وتقول فعلت ذلك في سبيل الله أي ابتغاء مرضاته
والمعنى في سبيل مرضاة الله مات هذا الذي عطلت له سبيل الجهاد واتسع موضع
الخوف من الاعداء على حدود البلاد وقد كان هذا الشجاع محكم الامر بضيق
على الاعداء مراحمهم ومغداهم

«٣» ضحكت الاحاديث والذكر أي كانت سببا في السرور البالغ الحد
الواصل الى أن يكون ضحكا ففي الكلام مجاز عقلي بأسناد الضحك إلى سببه
والطباق في البيت بالغ حد الحسن

«٤» يذكر علماء النقد أن أبا تمام سرق معناه في هذا البيت من قول
عروة بن الورد

ومن يك مثلي ذاعيال ومقترا من المال يطرح نفسه كل مطرح
ليبلغ عذرا أو ينال رغبة ومبلغ نفس عذرها مثل منيج
قالوا إن عروة جعل اجتهاده في طلب الرزق عذرا يقوم مقام النجاح وأبو
تمام جعل الموت في الحرب الذي هو غاية اجتهاد المجتهد في لقاء الاعداء قائما
مقام النصر وكلا المعنيين واحد وإن اختلف اللفظ

ومامات حتى مات مضرب سيفه

من الضرب واعتلت عليه القنا السمر^(١)

وقد كان فوت الموت سهلا فرده اليه الحفاظ المر والخلق الوعر^(٢)

ونفس تعاف العار حتى كأنه

هو الكفر يوم الرّوع أو دونه الكفر^(٣)

فأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشر^(٤)

(١) استعار أبو تمام موت حد السيف لاثلامه والوجه فيهما انعدام الاثر وبطلان العمل واعتلال القنا إما أن يكون معناه انها تجنت عليه الذنوب واتخذت ذلك ذريعة الى عصيانها والخلاف عليه وما ذنبه عندها الا كثرة تكليفها الطعن لا يريحها من ذلك. أو يكون معناه أصابتها العلة فلم تستطع العمل معه وتحقيق مطالب همته من الصمد للآء عدااء وهذا المعنى يناسب ما تقدمه من موت حد السيف ويكون معنى على في قوله اعتلت عليه . ان علتها وقع ضررها عليه فلم يمكنها مطاوعته في القتال

(٢) الحفاظ حماية الحقيقة وهي كل ما يجب على المرء حمايته وجعل الحفاظ مرا لا نه إلا يتم لا به حمل الانسان مشقة في سبيله تكون بمثابة الطعم المر . والخلق الوعر الشديد ولا يمدح الا في جانب العداوة قال المازني

تعاثني فيما ترى من شراستي وشدة نقسى أم سعد وما تدرى

فقلت لها أن الكريم وإن حلا ليوجد أحيانا أمر من الصبر

(٣) الرّوع : الخوف والمراد به هنا الحرب لا نه ظرف له

(٤) الاخصص مالا تمسه الارض من باطن الرجل

غدا غُدوة والحمد نسج ردائه فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر^(١)
تردي ثياب الموت حمرا فما أتى لها الليل إلا وهي من سندس خضر^(٢)
كان بنى نبهان يوم وفاته نجوم سماء خرم من بينها البدر
يعزّون عن ثاو تعزى به العلا ويبكى عليه الجود والبأس والشعر
وأنى لهم صبر عليه وقد مضى

إلى الموت حتى استشهدا هو والصبر^(٣)

«١» الغدوة ما بين طلوع الفجر وشروق الشمس . في قوله الحمد نسج ردائه تشبيه للحمد بالرداء لأنه شمله كما يشمل الثوب لابسهُ ثم كناية عن نسبة الحمد إليه لأنه يلزم من جعل الحمد متصلاً به هذا الاتصال أن يكون صفة له والكناية هنا عن نسبة الحمد إليه . ومثل ذلك يقال في أكفانه الأجر إن جعلت الأجر مبتدأ مؤخر أو إلا فالتشبيه مقلوب لقصد المبالغة

«٢» في هذا البيت النوع البدعي المسمى بالتدريج وهو نوع من الطباق تجتمع فيه ألوان بقصد الكناية أو التورية وهذا البيت مثال لتدريج الكناية إذ أنه كنى بثياب الموت الحمر عن القتل والتلطخ بالدماء وبكونها خضرا عن دخول الجنة واستحقاق الثواب

«٣» أنى بمعنى كيف . استشهد الرجل بالبناء للمجهول مات مقاتلاً في سبيل الله . وليس قوله استشهدا هو والصبر خطأ بل هو جائز لأنه من مسائل الإضمار قبل الذكر لفظاً ورتبة إذ الضمير فسر بالظاهر على حد قولهم اللهم صل عليه الرؤوف الرحيم

فتى كان عَذَّبَ الروح لا من غضاضة ولكن كبرا أن يكون به كبر^(١)
 فتى سلبته الخيل وهو حمى لها وبزَّتْ نار الحرب وهو لها جمر
 وقد كانت البيض المبائر في الوغى بواتر فوى الآن من بعده بُتِر^(٢)
 أمن بعد طى الحادثات محمدا يكون لأثواب الندى أبدا نشر
 إذا شجرات العرف جذت أصولها ففي أى فرع يوجد الورق النضر^(٣)

« ١ » الغضاضة : الذل . والمعنى أنه كان رقيق الشائل لين الجانب وليس ذلك منه هو انا وصغر شأن ولكنه ترفع منه عن أن يتهم بالكبر ورأى من الوجهة النحوية أن لكن استعملت مشددة في موضع الخففة فجاءت دالة على الاستدراك غير عاملة وهذا ما لم أعثر على جوازه في رأى أحد من النحويين وتفسير عطفها أن من غضاضة في موضع التمييز فعطف عليها كبرا عطفا على المحل والمعنى كأنه قال هو عذب الروح لا من جهة الغضاضة والمذلة ولكن من جهة الكبر عن التهمة بالكبر . وابعض الشراح في هذا المقام كلام مضمونه أن لكن عاملة وإن اسمها كبرا والخبر محذوف وتقديره وإن لم يشر إليه قائل هذا الرأى ولكن كبرا عن أن يقال به كبر جملة عذب الروح وقيل إن اسم لكن محذوف والخبر جملة الفعل الذى ناب عنه كبرا والتقدير ولكنه يتكبر كبرا عن أن يقال به كبر

(٢) يروى البيض البواتر جمع باتر بمعنى قاطع والبيض المبائر جمع مبتار : صيغة مبالغة من البتر ، والبيض الماثير جمع مأثور وهو السيف الذى شفرته حديد ذكر أو الذى عملته الجن أو الذى توارثه الناس لنفسته . وبتر جمع أبتَر وهو فى الأصل المقطوع الذنب والمراد هنا قليل النفع

(٣) العرف : المعروف . جذت الشجرة قطعت . النضرة : الحسن أو الخضرة فالورق النضر أى الحسن أو الاخضر

لئن أبغض الدهر الخئون لفقده لعهدى به ممن يحبُّ له الدهر
لئن غدرت في الروح أيامه به لما زالت الأيام شيمتها الغدر
لئن لبست فيه المصيبة طيء لما عريت منها تميم ولا بكر
كذلك ما تنفكُ تفقد هالكا تشاركنا في فقده البدو والحضر^(١)
سقى الغيث غيثا وارت الأرض شخصه وإن لم يكن فيه سحب ولا قطر
وكيف احتمالى للسحاب صنيعه بأسقامها قبرا وفي لحده البحر
ومنها أخذ البحترى قوله:
«سقى الله قبرا لو يشاء تراه»
«نأى ربه عنا وأعرض دونه»
«حيا الأرض ألفت فوقه الأرض ثقلها»

وهول الأعدى فوقه الترب هائل
مضى طاهر الأثواب لم يبق رة ضنة غداة ثوى إلا اشتبهت أنها قبر
قال في الوساطة قوله اشتبهت من ألفاظه التي وضعها في غير موضعها وما زال
الناس يستكرونها لأنه جعلها في موضع ودت وأنت لا تقول أشتهى أنى قدرت
وإنما تقول أود أنى قدرت^(٢)
ثوى بالثرى من كان يحيا به الثرى ويغمر صرْف الدهر نائله الغمر

(١) الحضر بالتحريك خلاف البدو وخفف هنا بالتسكين للشعر

(٢) الرأى عندي أنه لا استكراه في هذه الكلمة لأن الشهوة لغة الحب والرغبة
وهبها أشد الحب وأقوى الرغبة فهي مناسبة للمباغة في رغبة الرياض أن
تصير قبرا للمرثى .

عليك سلام الله وقفنا فأنني رأيت الكريم الحر ليس له عمر

وكان الحسن بن وهب مفرطاً في محبة أبي تمام والتعصب له والذب عنه قال
جعفر بن محمد بن قدامة : كتب الحسن بن وهب إلى أبي تمام وقد قدم من سفر
جعلت فداك ووقاك (١) وأسعدني الله بما أوفى (٢) علي من مقدمك وبلوغ
الوطر كل الوطر من انضمام اليد عليك وإحاطة الملك لك، وأهلاً وسهلاً، وقرب
الله دار قربك وحياء ركاباً (٣) أدتك وسقى بلاداً يلتقي ليلها ونهارها عليك وجعلك
في أحسن معاقله وأحفظ محارسه وأبعدها من الحوادث مرأماً .

وزار الحسن بن وهب وأبو تمام أبا نهشل بن حميد الطوسي فبدأ أبو تمام فقال :

أعضك الله أبا نهشل

ثم قال للحسن بن وهب أجز فقال

بخدريم شادن أ كحل

قال أجز يا أبا نهشل فقال

يُطمع في الوصل فأن رمته صار مع العيوق في منزل (٤)

وقال رجل للحسن بن وهب إن أبا تمام سرق من رجل يقال له مكنف

من ولد زهير بن أبي سامي وهو رجل من الجزيرة قصيدته التي يقول فيها

كأن بني القعقاع يوم وفاته نجوم سماء خر من بينها البدر

(١) الفداء ممدود ويقصر في السعة تقول جعلت فداك أو فداك أما الوفاء

فلا يقصر إلا في الشعر ولعله استسبح هنا لمكان السجع

(٢) أوفى على الشيء أشرف والمراد بما أشرف على ود نامني من نعمة قدومك

(٣) الركاب الأبل (اسم جنس) واحداً راحلة

(٤) العيوق نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأحمر بمن يتلو الثريا لا يتقدمها

توفيت الآمال بعد محمد وأصبح في شغل عن السفر السفر

فقال الحسن بن وهب هذا دعبل حكاه وأشاعه في الناس وقد كذب وشعر
مكنف عندي ثم أمر بأخراجه فأخرجت هذه القصيدة فقرأها الرجل فلم يجد
فيها شيئا مما قال أبو تمام في قصيدته . ثم دخل دعبل على الحسن بن وهب فقال
يا أبا علي بلغني أنك قلت في أبي تمام كيت وكيت فبهه سرق (١) هذه القصيدة
كلها وقبلنا قولك أسرق شعره كله ؟ أتحسن أن تقول كما قال

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدى ومحت كما محت وشائع من بُرد (٢)
وأنجدم من بعد إتهام داركم فيادمع أنجدي على ساكني نجد

فانخزل (٣) دعبل واستحيا فقال له الحسن بن وهب إن الندم توبة وهذا
الرجل قد توفي ولعلك كنت تعاديه في الدنيا حسدا على حظه منها وقد مات الآن
وحسبك من ذكره (٤) فقال له أصدقك يا أبا علي ما كان بيني وبينه شيء إلا أني
سألته أن ينزل لي عن شيء استحسنته من شعره فبخل به علي وأنا الآن أمسك
عن ذكره فضحك من قوله واعترافه بما اعترف

والبيتان اللذان قالهما الحسن بن وهب من أول قصيدة لأبي تمام قالها في
مديح أبي المغيث موسى معتذرا عما سيأتى وهى

(١) بهه سرق تعبير صحيح ويخطيء من بقول هب أنه سرق

(٢) شهد : حلت . أقوت الدار خلت . المغاني جمع مغنى وهو المسكن غنى
به أهله أى أقاموا به . مخ الاثر ذهب . الوشائع أعلام الثوب وخطوطه . البرد
الثوب المخطط . أنجد أى نجدا . أنهم أتى تهامة

(٣) انخزل تراجع وفر

(٤) خبر حسب محذوف أى وحسبك من ذكره ما كان

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدى ومَحَّتْ كَمَا مَحَّتْ وَشَائِعٌ مِنْ بُرْدٍ
وَأُنْجِدْتُمْ مِنْ بَعْدِ إِيْتِهَامٍ دَارَكُمْ فَيَادِمُ أَنْجِدْنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدٍ
لِعَمْرِي لَقَدْ أَبْلَيْتُمْ جَدَّةَ الْبِكََا بِكَأْنِي وَجَدْتُمْ عَلَى بَيْلَى الْوَجْدِ (١)
وَكَمْ أَحْرَزْتَ مِنْكُمْ عَلَى قَبِيحٍ قَدَّهَا

صُرُوفِ النُّوَى مِنْ مَرْهَفِ حَسَنِ الْقَدِ (١)
وَمِنْ زُفْرَةٍ تَعْطَى الصَّبَابَةَ حَقًّا
وَتُورِي زِنَادَ الشُّوقِ تَحْتَ الْحَشَا الصَّلْدِ (٢)

(١) وَيُرْوَى الْبَيْتُ هَكَذَا فِي الدِّيْوَانِ

لِعَمْرِي لَقَدْ أَخْلَقْتُمْ جَدَّةَ الْبِكََا عَلَى وَجَدْتُمْ بِهِ خَلَقَ الْوَجْدِ
وَالْمَعْنَى لَا يَخْتَلَفُ فِي الرِّوَايَتَيْنِ . أَيْ الثُّوبُ أَذْهَبَ جَدَّتَهُ كَمَا خَلَقَهُ .
الْخَلْقُ الْبَالِي وَالْمَعْنَى لَقَدْ أَكْثَرْتُمْ مِنَ الْبِكََا حَتَّى ذَهَبَتْ جَدَّتُهُ كَالثُّوبِ يَبْلِيهِ
اسْتِعْمَالُهُ كَثِيرًا وَمِنْ كَثَرَةِ الْبِكََا تَجِدُ مَا كَانَ قَدْ بَلَى مِنَ الْحَبِّ

(٢) الْقَدُّ الْقَوَامُ أَوْ اعْتِدَالُهُ . الْمَرْهَفُ الْخَامِصُ الْبَطْنُ . وَالْمَعْنَى أَنَّ الْبِعَادَ
اسْتَوْلَى عَلَى كُلِّ حَسَنِ الْقَدِّ جَمِيلٍ فَطُوحَ بِهِ فِي نَوَاحِي الْبِلَادِ وَحَرَمٍ مِنْ لِقَائِهِ
أَحْبَابِهِ ، فَعَلَتْ الْخَوَادِثُ ذَلِكَ بِكُلِّ جَمِيلٍ مَعَ قَبِيحِهَا وَشَنْعَةِ طَاعَتِهَا . وَأُرَى
أَنَّ الطَّبَاقَ وَغَرَامَ أَبِي تَمَامٍ بِهِ هُوَ الَّذِي أَبَاحَ لَهُ وَصْفَ الْيَامِ وَصُرُوفِ الدَّهْرِ
بِقَبِيحِ الْقَدِّ لِيُطَاقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَسَنِ الْقَدِّ فِي آخِرِ الْبَيْتِ

(٣) الزِّنَادُ الصَّلْدُ الَّذِي لَا يُورِي أَيُّ أَنَّ صُرُوفَ الْفِرَاقِ أَحْدَثَتْ زُفْرَاتٍ
تَدُلُّ عَلَى مَقْدَارِ الصَّبَابَةِ وَالشُّوقِ مِنَ الْمَشْتَاقِ وَهَذِهِ الزُّفْرَةُ مِنْ شِدَّتِهَا وَحَرَارَتِهَا
تَوْقِدُ النَّارَ فِي الْبَاطِنِ وَلَوْ أَنَّهُ قَاسَ لَا يَهْتَاجُ وَبَارِدَ لَا يُورِي لَهُ زِنَادٌ

ومن حيد غيداء التثني كأنما أتمت بليتيها من الرشا الفرد^(١)
 كأن عليها كل عقد ملاحه وحسنا وإن أمست وأضحت بلا عقد
 ومن نظرة بين السجوف عليه ومحتضن شخت ومُبْتَسِم برد^(٢)
 ومن فاحم جعد ومن كفل نهدي ومن قمر سعد ومن نائل ثمدي
 محاسن مازالت مسا ومن النوى تغطي عليها أو مسا ومن الصد^(٣)
 سأجهد عزمي والمطايا فأنني أرى العفو لا يمتاح إلا من الجهد^(٤)
 إذ الجدد لم يُجدد بنا أو نرى الغنى صراحا إذا ما صرح الجدد بالجدد^(٥)

(١) رواية الديوان ومن كل غيداء . الغيد لين الا عطف . الليت صفحة
 العنق . الرشا ولد الظبي . والمعنى أن النوى أحرزت كل غيداء حسنة التثني
 كأنما استعارت صفحتي عنقه من رشا منفرد تظهر محاسنه للرائي أو هو لا يفراده
 يكون مذعورا دائم التلفت فقبين محاسنه

(٢) المحتضن موضع الاحتضان أي الخصر . شخت: دقيق . برد : بارد
 (٣) أي هذه محاسن مازالت تغطي عليها مساويء من البعد أو الهجران
 فأنها بهما تستتر عنا فلا نراها

(٤) انفقوا المراد به الكثير أي من العطاء . ويمتاح يستعطي
 (٥) الجدد الاولى بالفتح أي الحظ . يحدد مضارع أجده بمعنى سلك الجدد
 وهو الارض الغليظة المستوية . « أو » بمعنى إلى . صراح : منكشف ظاهر .
 الجدد التي قبل القافية مكسورة بمعنى الاجتهاد . الجدد الاخيرة مفتوحة بمعنى الحظ
 ومعنى البيت مع ما قبله : سأجتهد وأحاول الوصول إلى المراد مادام الحظ
 لا يسلك بي الطريق المستقيم وما أزال على هذا الاجتهاد حتى أرى الغنى صريحا
 وأحصل عليه حقا وذلك إنما يكون حين يصرح الاجتهاد عن الحظ أي يظهر

وكم مذهب سببط المنادى قد سعت إليك به الأيام عن أمل جعد^(١)
سمرين بنا زهواً يخذن وإنما

يبيت ويضحي النجى في كنف الوخذ^(٢)

قواصد بالسير الحثيث إلى أبي السمغيث فما تنفك ترقل أو تُخدى^(٣)

الحظ من وراء الاجتهاد (كما يصرح اللين عن الزبد) ويكون الاجتهاد سبباً
ظاهراً للحصول على المراد فإنه إذا لم يكن وراء الاجتهاد حظ يساعد فلا
نفع فيه وأنت ترى في البيت غموضاً جر إليه حب أبي تمام لعقد الجناس بين
جد وجد ويجدد واستعمال ظرفين وهما إذا وإذا في جملة واحدة وتعليق المعنى
على تعليق كل منهما بكلمة في الجملة . ثم فيه ظاهرة أخرى وهي ضغط معنى
كثير في ألفاظ بيت واحد وهو في الحقيقة يحتاج إلى بيتين أو ثلاثة حتى يؤدي
فيها على الوجه الظاهر المؤلف

(١) المنادى جمع مندوحة وهي الأرض البعيدة الواسعة كالندحة . سببط
مسترسل . جعد منقبض . يقول كم غنى واسع وصلت إليه على حين كان
أملك فيه ضعيفاً . وهذا البيت عندي من مستكره كلام أبي تمام لأنه ألبس
المعاني ألفاظاً لا تناسبها فقد جعل الغنى سبطاً والسبوط وصف للشعر أصلاً
ثم جعل الأمل جعداً والغريب أنه جعل السباطة وصفاً للأرض وهي إنما
توصف بترامى الأرجاء ، فكل هذا من تكلف أبي تمام ولو أن شيئاً من الأمل
أو الغنى يوصف أصلاً بوصفه الذي ذكره لقلنا إنه تكلفه في الثاني لغرامه بالبدع
ولمكنه ارتجول التكلف في جميع بيته وذلك منتهى التكلف

(٢) الزهو السير بعد الشرب ليلة أو ليلتين فهو على ذلك يكون مصحوباً
بنشاط لأن الأمل تكون رياسته تجمع القوة فيكون معنى الوخذ لا نه الإسراع
والمعنى ظاهر

(٣) ترقل تسرع وكذلك تخدى

إلى مشرق الأخلق للجود ما حوى ويحوى وما يخفى من الأمر أو يبدى
 فتى لم تزل تفضى به طاعة الندى إلى العيشة العسراء وللشودد الرغد
 إذا وعد انهلت يدها فأهدتا لك النجى محمولا على كاهل الوعد
 دلو حان تفتر المكارم عنهما كما الغيث مفتر عن البرق والرعد^(١)
 إليك ثغرنا ما بنت في ظهورها ظهور الثرى الربيعي من فدان نهدي^(٢)
 سرت تحمل العتبي إلى العتب ، والرضا

إلى السخط ، والعذر المبين إلى الحقد^(٣)
 أموسى بن ابراهيم دعوة خامس به ظما التثريب لا ظما الورد^(٤)

(١) الدلو حان : يدها وأصل الدخ أن يمشى الرجل وهو مثقل ثم استعبر
 ذلك للغمامة فقبل غمامة دلو حان إذا كانت مثقلة بالماء ثم وصفت اليدان بذلك تشبيها
 لها بالغمامة في كثرة الفائدة

(٢) ثغر : أحدث شقا . الربيعي نسبة إلى الربيع . الفدان القصر أو القنطرة
 النهدي المرتفع . والمعنى قد أحدثنا ثغرة فيما بنته ظهور الثرى الربيعي (أى نبات
 الربيع) في ظهور هذه الابل من الاسنمة التي ارتفعت وعات كالقصور أو القناطر
 أي انه أهزل بأدمان السير ظهور الابل التي بنتها ظهور الثرى (نباته)

(٣) ويروى إلى الحد وهو الغضب فيكون بمعنى الحقد . العتبي الارضاء
 والمعنى ظاهر

(٤) الخامس الذى يشرب كل خمسة أيام وذلك أن الابل الخوامس هي
 التي تشرب اليوم ثم ترعى ثلاثة أيام ثم تشرب في الرابع فكأنها شربت في يوم
 ثم شربت في خامسه والمعنى أنتى أجد في جوفى حرارة كالتى يجدها الخامس
 الذى يشرب كل خمسة أيام وليست الحرارة من ظما إلى الماء ولكنها حرارة
 من اللوم والعتاب المحض الذى وجه إلى . وكان قد اتهمه بأنه هجاه فأبوت تمام
 يعتذر عن ذلك

جليد على عتب الخطوب إذا التوت وليس على عتب الأخلاء بالجلد
أتانى من الرُّكب أن ظن ظننته لففت له رأسى حياءً من المجد^(١)
لقد نكب الغدرُ الوفاءً بساحتى إذا وسرحتُ الذم في مسرح الحمد^(٢)
وهتكت بالقول الخنا حرمة العلا وأسلكت حر الشعر في مسلك العبد
نسيتُ إذا كم من يد لك شاكلت

يد القرب أعدت مستهماً على البعد^(٣)
ومن زمن ألبستنيه كأنه إذا ذكرت أيامه زمن الورد
وإنك أحكمت الذى بين فكرتى وبين القوافى من ذمام ومن عقد^(٤)

(١) أى بلغنى ما ظننته فى من هجائك فاستجيت من مجدك أن أكون متهما بهجائه فكان من حيائى أن لففت رأسى وفى لف الرأس إغماض للعينين وستر للوجه حتى لا يزداد خجله برؤية هذا المهجو الذى لا يليق به إلا الثناء . وما أقبح هذه الكناية من أبى تمام فقد كان يكفى أن يقول كما يقول الناس أغضيت جفنى أو أطرقت حياءً وإكتمه يريد أن يكون غير الناس فجاء فى مثل هذا ضحكة الناس

(٢) يقول إذا كان ما ظننته حقاً فقد انتصر الغدر على الوفاء عندى ولا يكون ذلك إلا حين يكون لى أثر فى هذا التغلب أو آكون قد ساء تقديرى للأمور فجعلت الذم بدل المدح وهذا كله يلحق بأكبر العيب

(٣) إذا كان منى ذلك فقد نسيت مالك على من فضل . وفضلك على كثير فكمن من صنيعه لك هى فى الاحسان وعظيم الجدوى بمثابة صنيعه تقرب العاشق من حبيبه وهذه عند الولهان لا يعد لها شىء

(٤) أى أنك بجودك مكنتنى من أن أقول الشعر الجيد

وأصّلت شعري فاعتلى رونق الضحى ولولاك لم يظهر زمانا من الغمد
وكيف وما أخللت بعدك بالحجا وأنت فلم تُخلل بمكرمة بعدى
أسربل هُجْر القول من لو هجوته إذا لهجاني عنه معروفه عندى^(١)
كريم متى أمدحه أمدحه والورى معى وإذا مالمته لمته وحدى^(٢)
ولو لم يزغنى عنك غيرك وازع لأعديتنى بالحلم إن العلا تُعدى^(٣)
أبى ذاك أنى لست أعرف دائما على سُود دحتى يدوم على العهد^(٤)
وإنى رأيت الوشم فى خلق الفتى هو الوشم لا ما كان فى الشعر والجلد

(١) فى رواية أألبس وهى عندي خير من رواية الاصل لظهور الاستفهام فيها وهو خير من إضماره

(٢) يلاحظ بعض النقاد أنه كان لا*ولى أن يقول أبو تمام وإذا مازمته ذمته وحدى من الذام وهو الذم ليكون الذم مقابل الحمد ولكن الحق أن أبا تمام لم يرد الذم ولا يصح أن يريده لا*نه فى مقام الاعتذار وسل سخيمة شديدة عليه فى نفس هذا المعتذر إليه فهو يقول إذا مدحته مدحه كل الناس معى وإذا لمته لم يلمه أحد معى والفرق عظيم بين مقامي الذم والالوم

(٣) أى لو لم يكن لى راد عن هجائك إلا ما اشتملت عليه من خلق الحلم والصفح لكان ذلك كافيا لجزئى عن هجائك فأن هذا الخلق تام الظهور فيك وقد عاشرت فكنت جديرا أن أتقيلك فيه وللعلا عدوى تنتقل إلى المعاصر فيتأثر بأخلاق معاشره

(٤) يقول أبى أن أهجوك أنك ملازم لصفات السوود لا تتكلفها بل هي طبع فيك ومن شأن الشريف أن يحفظ العهد ومادهت حافظا للعهد فأى شيء يحملنى على الهجاء

أُرْدُّ يدي عن عرض حر ومنطقي وأملؤها من لبدة الأسد الورد
فأن يك جُرم عن أوتك هفوة على خطأ مني فعذري على عمد

هجاء أبي المغيث

وكان أبو تهم هجاه بأشياء منها قوله:

فاض اللثام وفاضت الأحساب واجتشت العلياء والآداب^(١)
أمويس لا تُقنِ اعتذارك طالبا عفوي فما بعد العقاب عتاب^(٢)
هب من له شيء يريد حجاباه مابال لاشيء عليه حجاب^(٣)
ما إن سمعت ولا أراني سامعا أبدا بصحراء عليها باب

(١) فاض الماء طغى على وجه الأرض ، غاض ابتلعته الأرض . اجتث الشجرة أقتلعها من أصلها . والمعنى ظاهر

(٢) مويس تصغير ترخيم لموسى على اعتبار أصالة الميم وزيادة الألف والتصغير للتحقير كما يدل عليه المقام . والمعنى لا نكث من الاعتذار حتى تأتي على جميع المعاذير في الذنب الذي اقترفته وأسأت به إلى فأساءتك كانت بالغة جدا لا تحتل الاعتذار والعقاب لا عتاب بعده لأن موقع العقاب مصر على ما فعل وإنما يعتذر من سها أو أخطأ

(٣) يقول إنما يحجب الشيء الذي يراد منعه عن الناس حتى لا تمتد أيديهم أو أعينهم إليه فأما الشيء المعلوم فكيف يحجب وهل يخشى على المعلوم أن يكون مطمع الطامعين وقوله لاشيء أراد به المعلوم وهي من ألفاظ المناطق وأهل الفلسفة ويمكن تخرج استعمالها على وجه من العربية وهو أن تجعل لاسما بمعنى غير صفة لمحدوف والتقدير شيء لاشيء كما يقال هو كلا شيء وإعراب شيء بعد لا الجر لأنها مضاف إليه والمضاف «لا» أو تجعل لاحرفا مقحما بين المضاف والمضاف إليه والمضاف في هذه الحالة كلمة بال

من كان مفقود الحياء فوجهه من غير بواب له بواب^(١)
ما زال وسواسي لعقلي خادعا حتى رجا مطرا وليس سحاب^(٢)
ما كنت أدري (لادريت) بأنه يجري بأفنية البيوت سراب^(٣)
وقوله

غاب الهجاء فأب فيك بديعه فتَهَنَّ يا موسى قدوم الغائب^(٤)
لا تدهشني بالحجاب فأنتي فطن البديهة عالم بمواري^(٥)

(١) أى من كان لاهياء عنده لا يحتاج إلى بواب يحجب عنه الناس فإنه بوقاحة وجهه يستطيع أن يرد كل سائل ولا يمنعه من ذلك حياء إذ هو فاقده

(٢) الوسواس حديث النفس والمراد هنا الاثماني الكاذبة

(٣) السراب لا يرى إلا في الصحراء حين يشتد وهج الشمس فحين ذاك يتخيل الظمآن الماء يجري على الأفق سلسبيلا فيطمع فيه ويؤمل أن يصل إليه فيروى ظمأه وكل ماء يري في غير هذه الحالة فهو ماء حقيقى ولكنك أيها المخادع أوهمتني أنك كريم ممتلىء اليدين بالغنى وإذا بك فقير لا تلوى على شيء فكأنك أريتني سرايا بين البيوت وهذا مالا يتصور ولكن شدة الخداع جعلتني أتصور ماء حيث لا ماء

(٤) احتجب الهجاء عنك حينما ثم رجع إليك اليوم بديها منقطع النظر فاهنأ بهذا القادم

(٥) في رواية الديوان ندس ككثف أو عضد بمعنى فطن . المواريب المخاتل المخادع والمماني لم أدهش حين جئتكم فحجبتني وامتنعت عن لقائي لأنى أعرف فيك أساليب الخديعة والخلاص من الزوار . فيلاحظ أن لافى لا تدهشني نافية لالاهية والفعل بعدها قد أكد على قلة وكأنه قال لم تدهشني بلجؤك إلى الاحتجاب حين قصدتك ...

لا تكلفنَّ وأرض وجهك صخرة في غير منفعة مؤونة حاجب^(١)
ما كنتَ أول آخر في قدرة أثرى فصغر قدر حق واجب^(٢)
خدمن غدى الجاني بخزبك ضعف ما أعطيتني في صدر أمسى الزاهب
وقوله

أى رأى وأى عقل صحيح لم يخونك سأنحى وبريحى
خلق الله حمية لك لو تحلق لم يدر ما غلاء المسوح^(٣)
وذراها في الريح إن كنت ترجو سير شعري في نعتها بالريح^(٤)

(١) المعنى في البيت ظاهر وهو أنه ينصح له ألا يكلف نفسه نفقة الحاجب من أكل وكسوة وأجر وهو في غنى عن ذلك لأن وجهه كالصخرة صلابة واحتمالا . والذي يلاحظ على أبي تمام أنه استعمل تكلف من كات الثلاثي ومعناه أولع بالشئ وهو يريد تحمل المشقة وإنما الذى يدل عليها هو تكلف المضعف العين

(٢) آخر : ضد الأول والمراد المتأخر : والمعنى لست أول من يتخلف في القدرة على المكارم ، أصاب الغنى فاستهان بالحقوق الواجبة . ومن معانى الآخر الغائب ويراد به هنا الغريب الشأن لأن أمره يغيب عن الأذهان . والمعنى لست أول غريب الشأن في أمر القدرة الإلهية فكم خلق الله مثلك ممن لا يؤدي الحقوق الواجبة عليه . وغرام أبي تمام بالجمع بين الأول والآخر هو الذى أوقعنا في هذا التكلف في إظهار المعنى الذى يريده

(٣) الرواية في جميع المصادر خلق بالخاء ولكنى أراها مصحفة عن حاق لما سيظهر لك في شرح البيت التالى

(٤) ذرت الريح الشئ فرقته في الهواء . والمعنى أنه يدعو على حقيقته بأن تتطاير في الجو إذا كان بطمع أن يقول أبو تمام شعرا في وصفها بلا مقابل

وقوله

سار في التيه عقل من ظن أنى بالأمانى أسير قبل مديحى
أمويس كيف رأيت نصب حبائلى أو ليس ختلى فوق ختل الخاتلى (١)
أعملت فيك قصائدى ووسائلى خرمتنى فلبئس أجر العامل (٢)
هذا جزائى إذ أدنس جاهلا بك همتى وكذا جزاء الجاهل (٣)
لا فرج الرحمن عني إننى أرتعت ظنى في رياض الباطل
ما خلفت حواء أحق حية من سائل يرجو الغنى من سائل

وذلك لحقارة شأنه في نظره كأنه يقول له أننى إضن بالهجاء عليك وإن كان في ذلك تحقير لشأنك فأنى لا تتعلق همتى بذلك لصغر شأنك في نظرى فلو كنت عظيما لحاولت هدم مجدك بالهجاء ولكنك كالذباب نجاه أو مه من الدم. ويروى في مدحك بدل في نعتها والمعنى عليه أقرب تصورا لأنه يقول له لا ترج أن أمدحك بلا مقابل وفاعل ذرا في أول البيت هو الله والجملة دعائية معطوفة على جملة حلق الله في البيت السابق والتكلف ظاهر في استعمال كلمة بالريح بمعنى بلا شيء ليجانس بينها وبين في الريح في أول البيت. ويصح أن يكون أراد أنه يضمن عليه أن يمدحه بمشابهة الريح كرما وقوة والعرب تشبه بالريح لأنها تسوق السحاب ولا أن قوتها تأتي على كل شيء. وعلى هذا الفهم يخف الثقل في الجناس لأن كلمة الريح تكون مجتلبة لمعنى شريف لا مجرد خدمة اللفظ

(١) يقول إننى قد أحكت الالهة في خديعة هذا البخيل ومع ذلك لم أحل

منه بطائل

(٢) في الديوان ورسائلى ورواية الاصل هنا خير منها لانه لم يكتب إليه

رسائل وإنما قال شعرا والتمس وسائل للحصول على الجائزة فلم يحصل على شيء

(٣) جاهلا حال من فاعل أدنس. والمعنى ظاهر

ذاك الذى أحصى الأمور وعدها طمعا لِيَسْتُجَّ سَقْبَةُ من حائل^(١)
أحرزتُ من جدواك أكثر مُحَرِّزٍ فى ظاهر وأقله من حاصل^(٢)
وكذاك من قصد اللثام بعاجل فى المدح سَوَدَّ وجهه فى الآجل
وقوله

أمويس قل لى أين أنت من الورى لأنت معلوم ولا مجهول
لو كنت مجهولا جعلتك معاما أو كنت معلوما لغالك غول^[٢]
أما الهجاء فدق عرضك دونه والمدح فيك كما علمت جليل
فاذهب فأنت طليق عرضك إنه عرض عززت به وأنت ذليل

والبيتان الأخيران ينسبان لغير أبى تمام
ولقد بلغ أبا المغيث مومى شىء من هذه الأهاجى فاعتذر إليه أبو تمام
بالقافية الدالية المتقدمة. وكان أبو تمام مدحه بمدائح كثيرة منها قوله من قصيدة
الآن جردت المدائح وانتهى فيض القريض إلى عباب الوادى^(٤)
وتبجست للجود من نفحاته قلب يكدن يقلن هل من صاد^(٥)

(١) يقال نتج الرجل الناقة أي أولدها . السقبة الاثني من أولاد الناقة
ساعة ولادتها . ناقة حائل لم تلحق سنة أو سنتين أو سنين
(٢) لعله يريد بهذا الكثير الذى ناله هو ما لقيه من اللقاء الحسن غير المثمر
والمواعيد الخلاب

(٣) يريد بجعله معلوما أن يشهره فى شعره
(٤) جردت المدائح أي أخلصتها لك أو من جرد السيف إذا شهره وأخرجه
من غمده والمراد بفيض القريض ما أنسال عليه من معانيه وقوافيه وعباب
الوادى كناية عن الممدوح . والعباب معظم الماء وكثرته
(٥) التبجس : التفجر . نفحات : عطايا . قلب جمع قلب وهو البئر

أضحت عطان مياحه وعراضه وقفنا على الرواد والوراد^(١)
 عُذْنَا بموسى من زمان أنشرت سطواته فرعون ذا الا وتاد^(٢)
 جبل من المعروف معروف به إنكار عادية الزمان العادى^(٣)
 ما لامرئ أسر القضاء رجاءه إلا عطاؤك أو رجاؤك فادى
 ما للخطوب طغت على كأنها جهلت بأن نذاك بالمرصاد
 ولقد تراءتني بأمنع جنة لما برزت لها وأنت عتادى^(٤)

(١) رواية الديوان أضحت معاطن ماهه وهى عندى خير لاني لم أجد
 عطانا جمعا لعطن أو معطن وهو مبرك الا بل حول الخوض

(٢) يقول اعتصمنا بموسى الممدوح من زمن أعاد فينا سيرة فرعون ذي
 الا وتاد الذى اشتهر بجبروته حتى كان ينصب أربعة أوتاد يشد إليها يدي
 ورجلي الرجل ليعذبه . ويجب أن تلاحظ ماراعاه أبو تمام من مراعاة النظير
 بين موسى وفرعون وإلا فالجبايرة كثيرون كان يصح التمثيل بأحدهم لولا
 ما نعرف من غرام أبي تمام بالمحسن

(٣) المعروف الا ولى الا حسان والثمانية بمعنى المعلوم ضد المجهول . وبه
 أى عنه والباء تأتى بمعنى عن كقوله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع) أى عن عذاب
 (٤) يقول إذ كان مقدرا على امرئ الحرمان وعدم تحقق الرجاء فليس
 له إلا أن يقصدك فألك تفك أسر رجائه وتغير ما كتب له فى لوح القدر . وبين
 أسر وفاد طباق لتضادها باللزوم إذ الفداء يستلزم الاطلاق وهو ضد
 الا سر ويصح اعتبار أن بينهما مراعاة نظير اذا لم ينظر إلى هذا الناحية

(٥) الجنة الوقاية . العتاد : العدة

مازلت أعلم أن شلوى ضائع حتى جعلتك موئلي ومعادى^(١)
 سل مخبرات الشعر غنى هل رأت في قدح نار الشعر مثل زنادى^(٢)
 لم تبق حلبة منطق إلا وقد سبقت سوابقها اليك جيادى
 أبقيت في أعناق جودك جوهرها أبقى من الأطواق في الأجياد
 وقوله من أخرى وكتب بها إليه
 أقشيب ربهم أراك دريسا وقرى ضيوفك لوعة ورسيسا^(٣)
 ولئن حبست على البلى لقد اغتدى دمعى عليك إلى المات حبيسا^(٤)
 قدما كأن أميم كانوا ساكننا لك والعماليق الألى وجديسا^(٥)
 أميم أمة قديمة وكذلك العماليق وجديس يقول قدم عمر هذا الربع فتغير
 تغيرا شديدا حتى كأنه من ديار هذه الأمم الناهبة

(١) الشلو : الجسد . الموئل : الحصن . المعاد : اسم مكان من عاد ، بمعنى المكان
 الذى أعود إليه فهو بمعنى الموئل والمثابة

(٢) قدح الزناد إبراء ناره والمعنى أن شعره خير من شعر غيره

(٣) القشيب . الجديد . الدريس : الدارس . الرسيس ابتداء الحب أو

الحمى . يقول إنك أيها المنزل قد أخلقت جدتك وليس لزائرك من قرى إلا حرقه
 الشوق وديب الحب

(٤) يقول لكونك قد صرت وفقا على مؤثرات البلى من الرياح والامطار

وقفت دمعى عليك حتى أموت

(٥) يروى البيت هكذا

فكان طسما قبل كانوا جيرة لك والعماليق الألى وجديسا

وأرى رسومك موحشات بعدما قد كنت مألوف المحل أنيسا
وبلاقعا حتى كأن قطينها حلفوا يميناً أخلقتك غموسا^(١)
أترى الفراق يظن أنى ذاهل عنه وقد لست يداه ليسا^(٢)
رؤود أصابتها النوى من خرد كانت بدور دُجَنَّة وشموسا
بيض يُدرن عيونهن إلى الصبي فكأنهن بها يُدرن كؤوسا^(٣)
يقول إذا نظرن فأدرن عيونهن إلى الصبي واللهو سحرن وخلبن العقول
فكأن عيونهن كؤوس خمر
وكأنما أهدى شقائقه إلى وجناتهن ضحى أبو قابوسا
أبو قابوس النعمان بن المنذر و كان رأى شقائق النعمان فأعجب بها وقال
احموا هذه ويقال للدم النعمان

(١) أى أن محلك أيها الربيع صار بلاقعا كأن أهلاك حلفوا يميناً كاذبة
متعمدين الكذب فيها وأبو تمام يشير إلى قولهم : الايمان الكاذبة تترك الديار
بلاقع . واليمين الغموس هى التى يتعمد حالفها الكذب وسميت غموسا لأنها
تغمسه فى النار

(٢) ليس كأمير علم جنس للمرأة وليس كزبير للرجل كاسامة علم
للاسد ونعالة للشعوب وهكذا والمعنى لأنسى للفراق هذه الاساءة وهى كونه
اجترأ على جنس المرأة الممثل فى محبوبتى

(٣) الرود المرأة الناعمة الملمس . الخريد أو الخريدة البكر لم تمس أو الخفرة
الطويلة السكوت الخافضة الصوت والجمع خرائد وخرد ككتب، وخرد كركع
نادرا لأن فعيلة لا تجمع على فعل . وقوله فى خرد أى معهن

قد أوتيت من كل شيء بهجة ودداً وحسناً في الصبي مغموساً^(١)
 لولا حادثها وأنى لأرى عرشاً لها لظننتها بليقياً
 إياها دَمَشَقُ فقد حوت مكارماً بأبي المغيث وسودداً قد موصاً^(٢)
 وأرى الزمان غدا عليك بوجهه جذلان بساماً وكان عبوساً
 قد بوركت تلك البطون وقدست تلك الظهور بقربه تقديساً^(٣)
 ويروى بتقديم الظهور . يقول ظهور أرضك مباركة كثيرة الخير وبطونها متقدسة
 متطهرة من كل دناءة ولؤم (ويحتمل أن يريد بالظهور جمع ظهر ، الرجل
 وبالبطون جمع بطن ، المرأة يعنى أن أهل هذه المحلة قوم طاهرون)
 فصنيعة تُسدى وخطب يُعتلى وعظيمة تُكفى وجرح يُوسى
 الآن أمست للنفاق وأصبحت عُورا عيون كنّ قبلك شوساً^(٤)

(١) الددا اللعب أى أنها أوتيت فى كل شيء وأوتيت مرحاً ولعباً وحسناً
 قد غمس فى غرارة الصبي وقد وفق رغباته وفتنته بالحياة

(٢) قدموس : قديم . إياها عجباً

(٣) البطون والظهور للارض ومعنى مباركة البطون كثرة الخصب ورخاء
 العيش وتقديس الظهور أنها محمية ممتعة على الاعداء . وكل ذلك لأن هذا
 الممدوح يليها فهو يزيد فى خيراتها بحسن تدبيره ويمن نقيته وكذلك يذود
 عنها المغيرين وهذا أتم ما يكون فى الوالى . يلاحظ أن فى شرح المصنف لهذا
 البيت كثيراً من الخلط

(٤) الاشوس أو الشوساء من ينظر بمؤخر عينه كبرا . يقول إن النفاق
 فى أيامك قد عورت عينه بعد أن كان ينظر نظرة المتكبر المتعطر كناية عن
 ذهاب دولة النفاق فى أيامه

وتركت تلك الأرض فصلا سَجَسجا

من بعد ما كادت تكون وطيسا (١)

لم يَشَقَّ قوم قد طلعت عليهم بدرا يَشَقُّ الظامة الحنديسا

ويروى لم يشعروا حتى طلعت عليهم

ما في النجوم سوى تعلَّة باطل قدمت وأسس أفكها تأسيسا (٢)

إن الملوك هم كواكبنا التي تخفى وتطلع أسعدا ونحوسا

فتنَّ جَلَوَتْ ظلامها من بعد ما مدوا عيوننا نحوها ورءوسا

حرب يكون الجيش بعض صبوحها

ويكون فضلُ غبوقها الكَرْدُوسا (٣)

غُرْم امرئ من روحه فيها إذا ذو السلم أغرِم مطعما ولبوسا

كم بين قوم إنما إنفاقهم مال وقوم ينفقون نفوسا

سار ابن ابراهيم موسى سيرة سَكَن الزمان لها وكان شمسا

(١) اليوم السجسج الذي بين الحرارة والبرودة . الوطيس : تنور النار . والمراد

بالفصل أحد فصول السنة الاربعة أي صيرت الأرض في حسن الحال والرضا

عنها كأنها الفصل المرضي من فصول السنة ويروي ظلا وهو حسن أيضا

(٢) يقول إن علم النجوم باطل لاحقيقة له ولكن المتخرفين به جعلوا

له منذ العهود القديمة أسسا بنوه عليها ثم يقول في البيت الذي بعده : ما السعد

ولا النحس الا بيد الملوك فهم يؤثرون ما يعتقد أنه من فعل النجوم خطأ

(٣) يقول إنها حرب عظيمة جدا تأتي على الجيوش العظيمة وتذهب

بالارواح الكثيرة فهي تناول في صباحها جيشا يكون صبوحا لها وتشرب في

مساءها كتيبة تكون غبوقا

فَأَقْرَ واسطة الشَّامِ وَأَنْشَرْتُ يَمْنَاهُ جُودًا لَمْ يَزَلْ مَرْمُوسًا (١)
فَكَأَنَّهُمْ بِالْعَجَلِ ضَلُّوا حَقْبَةً وَكَأَنَّ مُوسَى إِذَا أَتَاهُمْ مُوسَى (٢)
أَعْطَى الرِّيَّاسَةَ مِنْ يَدِيكَ فَلَمْ تَزَلْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُدْعَى الرَّئِيسَ رَئِيسًا (٣)

(١) أَنْشَرُ كَنَشَرُ . مَرْمُوسٌ . مَدْفُونٌ

(٢) يُشِيرُ إِلَى عِبَادَةِ قَوْمِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْعَجَلِ حِينَ غَابَ عَنْهُمْ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِمْ رَدَّ عَنْهُمْ عَنْ ضَلَالِهِمْ . وَفِي الْبَيْتِ جَنَاسٌ بَيْنَ كَلِمَتَيْ مُوسَى لَا أَنْ الْأَوَّلَى لِلْمَدْمُوحِ وَالثَانِيَةِ لِنَبِيِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(٣) يَرَى التَّبَرُّزِي رَأْيَيْنِ يَصِحُّ فَهَمَهُمَا مِنَ الْبَيْتِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ يَقُولُ لِلْمَدْمُوحِ إِنَّ الرِّيَّاسَةَ مُحْتَاجَةٌ إِلَيْكَ فَتَفْضُلُ عَلَيْهَا بِالْعَطِيَّةِ كَمَا تَعْطَى غَيْرَهَا مِنَ النَّاسِ . وَالثَّانِي أَنَّهُ يَقُولُ أَعْطَى الرِّيَّاسَةَ لِلنَّاسِ أَيْ لِيَصِيرُوا رُؤَسَاءَ كَمَا تَهَبُ الْمَالُ قَالَ وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْمَعْنَيْنِ أَنَّ الرِّيَّاسَةَ فِي الْأَوَّلِ مُوْهُوبٌ لَهَا كَمَا يُوْهَبُ لِلنَّاسِ وَفِي الثَّانِي مُوْهُوبَةٌ لغيرها . وَاسْتَأْفَهُمُ الْمَعْنَى الْأَوَّلُ إِذِ النَّاسُ يَعْطُونَ الْمَالُ لِيَنْتَفِعُوا بِهِ فَمَا هُوَ عَطَاءُ الرِّيَّاسَةِ وَهِيَ أَمْرٌ مَعْنَوِي لَا يَنْتَفِعُ بِالْمَالِ . وَأَرَى أَنَّ الْمَعْنَى الثَّانِي صَالِحٌ لِلْقَصْدِ لَا أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ رِّيَّاسَةَ الْمَدْمُوحِ عَظِيمَةٌ وَاسِعَةٌ الْمَدَى تَقْبِلُ أَنْ تَنْفَرَعَ عَنْهَا رِيَاسَاتٌ وَتَدْخُلُ تَحْتَهَا إِمَارَاتٌ . وَهَنَّاكَ مَعْنَى آخَرَ عَرَضَ لِي وَأَرْجُوهُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى وَهُوَ أَنَّهُ يَقُولُ لَهُ أَعْطَى الرِّيَّاسَةَ مِنْ قُدْرَتِكَ وَأَعْنَاهَا بِعَظَمَتِكَ فَإِنَّ الرِّيَّاسَاتِ تَنْتَفِعُ بِكَ لَمَّا تَفِيدُهَا بِهِ مِنْ جَاهِلِكَ كَمَا قَالَ الْخَطِيبُ فِي سَمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لَمْ يُؤْثِرْ لَكَ بِهَا إِذْ قَدَمُوكَ لَهَا لَكِنْ لَا نَفْسَهُمْ كَانَتْ بِهَا الْإِثْرُ

وإِطْلَاقُ الْيَدِ وَإِرَادَةُ مَعْنَى الْقُدْرَةِ مُجَازٌ مَشْهُورٌ . وَيَسَاعِدُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى

أَوْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الشَّاعِرَ قَصَدَهُ . قَوْلُهُ فَلَمْ تَزَلْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُدْعَى الرَّئِيسَ رَئِيسًا أَيْ أَنَّكَ لَمْ تَشْرَفْ بِالرِّيَّاسَةِ وَإِنَّمَا هِيَ الَّتِي شَرَفَتْ بِكَ وَانْتَفَعَتْ بِوَلَايَتِكَ

إنا بعثنا الشعر نحوك مفردا فأذا أذنت لنا بعثنا العيسا^(١)
ومكث أبو تمام مدة ينتظر معروف أبي المغيث موسى بن ابراهيم فلم يدرك
منه رسولا ولم يبلغ مأمولا فقال يمدحه ويستبطينه من قصيدة
لله دَرُّ أبي المغيث إذا رحي للحرب دارت ما أعز وأشرفا
يُتَعَرَّفُ المعروفُ في لحظاته بأزاء صرف الدهر حيث تصرفا
ما إن يبالي ما تقدم في العلا ما كان من أمواله متخلفا
عكفت يدها على النوال فأصبحت آمالنا وقفا عليه عُكَّفا
كم وقفة لك في الندى مشهورة تركت جبال المال قاعا صفصفا
يامتلف الدنيا أفدْ شكرى تُفد شكرا ينسى مُتلفا ما ألتفا^(٢)
كم من شماتة حاسد إن أنت لم تخلف رجاء المرتجى أن تخلفا^(٣)

(١) المعنى حضرنا بأشخاصنا راكبين العيس وهي جمع عيساء أو أعيس وهو الجمل يخالط بياضه شقرة

(٢) أفد : أمر من أفاد بمعنى نفع . تفد : مضارع من أفاد مبني للمعلوم . بمعنى تستفد أو مبني للمجهول بمعنى يفيدك غيرك

(٣) المعنى أن حسادك يتمنون أن تقبض يدك عن السائلين وتمنع رفقك عن المعتفين ؛ فإن في ذلك وسيلة لهم إلى ذمك بالبخل وتكذيب ما عرف عنك من الجود وكأني يقول له إن حسادك يبحثون عن زلة لك فلا يجنون فلم يبق لهم إلا تمنى هجرك لعادة الكرم لمتخذوا ذلك ذريعة إلى ذمك وفي هذا القول من أبي تمام إغراء الممدوح بالعطاء وتوريط له في خطة الكرم لأنه أراه أن حساده كثيرون وأنهم وقفوا له بالمرصاد يبحثون عن نقیصة يذيعونها عنه فلا

لا تنس تسعة أشهر أنضيتها دأباً وأنضتني إليك ونيفاً
 بقصائد لم يرو بحرك وُردها ولو الصفا وردت لفجرت الصفا (١)
 لله أي وسيلة في أول أقوى ولكن آخراً ما أضعفا (٢)
 إني أخاف وأرتجى عقباك أن تدعى المطول وأن أسمى المالحفا (٣)
 هبت رياحك لي جنوباً سهوة حتى إذا أورقت عادت حرجفا
 قد كان أصغر همتي مستغرقاً كرم الربيع فصرت أروني الصيفا (٤)

يجدون فتعلقت أما نيههم بأن يبخل ، ولا شك أن من عرف أن النقص لا يدخل عليه إلا من باب واحد اجتهد في سده وفي هذا تحقيق رجاء أبي تمام بحصوله على عطائه

(١) الورد القوم يردون الماء كالواردة. الصفا اسم جنس بمعنى الصفاة وهي الحجر الصلد الضخم لا يذبت . والمعنى ان هذه القصائد وردت بحرك فيخل عايتها بالماء ولو أنها وردت حجارة صلبة لفجرت فيها الماء . يريد أن شعره يحمل الممدوح على العطاء إلا إذا كان شديد البخل كإبي المغيث

(٢) المعنى أعجب لوسيلتي إليك فهي قوية جداً في أولها إذ هي شعر يستنزل العصم وتتفجر له الحجارة التيم واكتنه إذا صار إليك ضعف شأنه وقل تأثيره وفي أول أي في أول أمرها

(٣) المطول المماطل . المالحف الملح في السؤال

(٤) الصيف مطر الصيف . والمعنى أنه يبالغ في همته بمبالغة شديدة فيقول إن أصغر أحوال همتي تستصغر كرم الربيع وما فيه من خير كثير وقد ضعف رجائي وتوالت خيبة أدلى حتى صرت أقنع بمطر الصيف أي بما يكون عنه من خير قليل . وأرى أنه لو جعل بدل كرم الربيع مطر الربيع لتمت المقابلة بينه وبين الصيف

مأذر من كان النوال مطيعه والطبع منه أن يراه تكلفاً^(١)

ويروى

مأذر من كان النوال طبيعة من راحتيه أن يجود تكلفاً
 إن أنت لم تُفضل ولم تر أنى أهل له فأقلها أن تنصفاً^(٢)
 أسرفت في منعى وعادتك التي ملكت طباعك أن تجود فتسرفاً
 الله جارك أن تحول وأن يهـ ماسلف التأميل فيك وخلفاً^(٣)
 لا تصرفن نذاك عمن لم يدع للقول فيك إلى سواك تصرفاً
 ثقّف قنّى الجود تاق قصائدنا لاقت أوابدهن فيك مُثَقِّفاً^(٤)

(١) المعنى لا عذر لمن كان قادراً على العطاء بما خول من كثرة المال ولكن طبعه يأبى أن يجود ويرى فعله تكلفاً لأن سجيته البخل
 (٢) الافضال الجود . والمعنى إذا لم يكن من شأنك الكرم ولم ترأني أهل له فلا أقل من أن تعطيني ما يكون ثمناً للشعر وأجراً للتعب في قصيدك وبذل الوجه في سؤالك وهو يشير إلى المعنى الذي قصده ابن الرومي فيما بعد فقال

إن كنت عن جهل حق غير معتذر أو كنت عن رد شعري غير منقلب
 فأعطني ثمن الطرس الذي كتبت فيه القصيدة أو كفارة الكذب
 «٣» سلف الرجل الشيء قدمه فهو بمعنى خلفه . الجار هنا بمعنى المجير والحامي . كما أنه يقول حماك الله من أن تتحول عن عادتك وأن يضعف الأمل فيك وينهدم ما بناه من الرجاء

(٤) قنّى جمع قنّاة وثقيف القنّاة تقويمها وتشذيب كعوبها والمعنى اجعل جودك صالحاً لمكافأة المادحين لك كما تجعل القنّاة بتثقيفها صالحة للطعن بها فحين ذاك تجد منى قصائد باقية على الأبد أو شروداً في كل مكان فتبقى حيلة لك .

أَفَنَ التَّظَنُّنَ بِالْتَّيَقُّنِ إِنَّهُ لَمْ يَفْنَ مَا بَقِيَ الثَّنَاءُ الْمُضْعَفَا
لَا تَرْضَ ذَاكَ فَتُسَخِّطُنْ أَيَادِيَا هَزَتْكَ إِلَّا أَنْ تَصِيبَكَ مَرْهَفَا^(١)
كَمْ مَا جَدَّ سَمَحَ الظِّبَّ بِجُودِهِ مَطَّلَ فَأَصْبَحَ وَجْهَ نَائِلِهِ قَفَا^(٢)
لَمْ آلَ فِيكَ تَعْسُفَا وَتَعْجُزَا وَتَأَلَّفَا وَتَلَطَّفَا وَتَظَرَّفَا^(٣)
وَأَرَاكَ تَدْفَعُ حُرْمَتِي فَأَعْلَنِي ثَقَّلْتُ غَيْرَ مُؤَنَّبٍ فَأَخْفَفَا^(٤)

(١) معنى هذا البيت والذي قبله: أزل الشك في كرمك بالعطاء المحقق الذي يصبح معه جودك يقينا واعلم أنك لم تفقد مالا أخلد لك الثناء المضاعف، ولا ترض البخل فتسخط كل من حاول منك العطاء حين رجائك أن يخدمه ندا ماضيا فوجدك كهاما كليلا. والاشارة بذلك عائدة على التظنن الذي كفى به عن البخل وكأن في الشطر الثاني من البيت الثاني نقصا فتقدير الكلام فيه فتسخطن أياديا هزتك وهى لا ترضاك إلا أن تصيبك مرهفا ويصح أن نجعل له مخرجا بأن نقدر الاستثناء مفرغا والاصل فتسخطن أياديا في جميع الحالات إلا حالة تصادفك فيها مرهفا وشرط التفرغ في الاستثناء (وهو النفي) متحقق هنا لأن معنى السخط عدم الرضا ونظير هذا قوله تعالى (ويأني الله إلا أن يتم نوره) أى لا يرضى

(٢) أظ به لازمه

(٣) التعسف السير على غير هدى. التعجرف الكبر والمعنى في البيت جربت معك جميع الأحوال

(٤) أنب الرجل السائل رده أفصح رد والمعنى في البيت رأيتك ترد حقى ولعل هذا الرد منك كان بسبب إلحافى في السؤال بغير داع من قبج المقابلة فكأننى عجلت بالالحاق قبلى أن أرى قبج الرد فعاقتنى بالمنع. فهل إذا خففت عدت إلى الكرم؟ وهذا منه ربما كان تهكما وربما كان استدرارا للعطاء

وسار أبو تمام إلى مصر قاصدا عياش بن لهيعة الحضرمي ومدحه بأشياء منها
 رأيت لعياش خلائق لم تكن لتكمل إلا في الأديب المهذب
 له كرم لو كان للماء لم يغض وفي البرق ماشام امرؤ برق خلَّب^(١)
 أخو أزمات بذله بذل محسن الينا ولكن عذره عذر مذنب^(٢)
 إذا أمه العافون ألفوا حياضه ملاء وألفوا روضه غير مجذب^(٣)
 إذا قال أهلا مرحبا تبعت لهم مياه الندى من تحت أهل ومرحب^(٤)
 يهولك أن تلقاه صدرا لمحفل ونحرا لأعداء وقابا لموكب^(٥)
 همام كنصل السيف كيف هز زته وجدت المنايا منه في كل مضرِب
 تركت حطاما منكب الدهر إذ نوى زحامي لما أن جعلتك منكبي^(٦)

(١) يقال برق خاب بالاضافة أى برق سحاب خاب «خال من الماء»

(٢) الازمات الشدائد أى أنه يقوم فيها مقاما محمودا

(٣) ملاء جمع ملآن أو ملاءى كظماء وعطاش ورواء

(٤) نبع الماء «كنضر ومنع وضرب» ظهر

(٥) المعنى إذا رأيته وهو يتصدر المحافل وينحدر الأعداء ويتوسط الجيوش
 هالك منظره في كل هذه المظاهر . ونصب صدرا وقلبا على الظرفية أى فى صدر
 المحفل وفى قلب الموكب أوها حالان . على المبالغة كأنه جعله نفس الصدر
 ونفس القلب أما نحرا فنصبها على الحالية والمصدر مراد به اسم الفاعل على
 سبيل المبالغة واعتبار الكلمات الثلاثة أحوالا هو المناسب لنسق الكلام

(٦) الحطام كل ما تكسر من اليدىس . المكب كموعد رأس الكتف والمعنى
 قد استقويت بك لما جعلتك عمادى فتغلبت على الدهر وحطمت منكبه حين
 نوى مزاحمتى

وماضيق أقطار البلاد أضافني اليك ولكن مذهبي فيك مذهبي^(١)
وأنت بمصر غايتي وقرابتي بها وبنو أبيك فيها بنو أبي^(٢)
وقال يستبظيه من قصيدة
الفطر والأضحي قد انسلخا ولي أمل ببابك صائم لم يفطر
عام ولم يُنتج نذاك وإنما تتوقع الحبلى لتسعة أشهر^(٣)
قصر بذلك عمر مطلقك تحولى حمدا يعمر عمر سبعة أنسر^(٤)

(١) يقول لم أقصدك لضيق الدنيا في وجهي وكساد بضاعتي عند غيرك
ولكني قد عولت على إلا أقصد إلا الكريم وقد رأيتك تجمع صفات الكرم
فوجهت اليك ركابي ولو طلبت العطاء من كثيرين لا أعطوني ولكني لا أجد
في عطائهم شرفا كالذي أجده في عطائك

«٢» لا تظن أن في البيت انكسارا كما يتبادر من قراءته فإن الذي
فيه أن مفاعيلن المتوسطة في الشطر الأول وردت تامة ونظيرتها في الثاني
مقبوضة أي صارت مفاعيلن

«٣» يقال نتجت الناقة بالبناء للمجهول ونتجها أهلها أي ولدت عندهم .
وتتوقع الحبلى بالبناء للمجهول أي يتوقع وضعها ويصح أن يقرأ بالبناء للفاعل
أي تتوقع هي الوضع

«٤» المعنى أعطني ما وعدت ولا تطول المسافة بالمطل فأنت إن أعطيتني
تحصل على حمد يدوم عمر سبعة أنسر أي عمرا كعمر لقمان الذي أجاب الله
دعاه في أن يعيش عمر سبعة أنسر فكان يأتي بالنسر يوم ولادته فما يزال
يتعهد حتى يموت فيؤتى له بنسر ولد ليومه وهكذا حتى تم عمر السبعة وكان
آخرها لبد فقيل في المثل: أخني عليها الذي أخني على لبد

شر الأوائل والأواخر ذمة^١ لم تُصطنع وصنيعة لم تُشكر^(١)
 وقال يمدحه ويعاتبه من قصيدة أولها « وثناياك إنها إغريض »^(٢)
 لن يهزَّ التصريحُ للمجد والسُّو دَد من لم يهزَّه التعريض^(٣)
 كل يوم نوع يقفيه نوع وعروض تتلوه فيك عروض^(٤)
 وقواف قد ضج منها لما استعمل فيها المرفوع والمخفوض^(٥)

« ١ » الذمة العهد . والاصطناع المراعاة والاحسان بقول شيء عرف
 في القديم والحديث هو العهد الذي لا يراعى والاحسان الذي لا يشكر
 « ٢ » البيت

وثناياك إنها إغريض ولاك توم وبرق وميض
 الإغريض الطلع وكل أبيض طري وقبل البرد واللاكي جمع أوأوة
 والتوم اسم جنس جمعي لتومة وهي الأوأوة العظيمة والوميض اللمعان وهو
 هنا اللماع . يقسم بثنايا المحبوب التي هي كالبرد أو الطلع أو اللاكيء العظيمة
 أو البرق اللماع

« ٣ » التعريض جعل الكلام دالا بفجواه لا بمنطوقه وهو ضد التصريح
 الذي تدل فيه الإغريض لفاظ دلالة أصلية . يقول إن الذي لا يهزّه إلى المجد التلويع
 والاشارة لا ينفع فيه التصريح

« ٤ » قفاه بالتشديد جاء على أثره والعروض هنا القصيدة كما تطلق القافية
 وتراد أيضا أو العروض الوزن الشعري والمراد أنه قال فيه من كل وزن ومن
 كل معنى ولم يفد ذلك

« ٥ » يقول وقد قلت فيك شعرا كثيرا ورد بعضه مرفوعا وبعضه مخفوضا
 حتى ضجت الإغريض لفاظ من كثرة ما استعملت وليس المراد أنه جاء بالمرفوع
 والمخفوض في قصيدته واحدة فأن ذلك عيب في الشعر يسمى الاقواء ولكن
 المراد أنه أكثر من الشعر فكان منه المرفوع والمخفوض

المديح الجزيل والشكر والحمد ومُرُّ العتاب والتحريض
وحياة القريض إحياءك الجو د فأن مات الجود مات القريض
كن طويل الندى عريضا فقد سا رثنائي فيك الطويل العريض^(١)
إنما صارت البحور بحورا أنها كلما استفيضت تفيض^(٢)
ياحب الأحسان في زمن أصبح فيه الأحسان وهو يفيض
قل لعا لابن عثرة ماله منـها بشيء سوى نذاك نهوض^(٣)

ذم عياش

وقال فيه حين أيقن بالياس ، وعلم أن رجاءه من الوسواس
ستعلم يا عياش إن كنت تعلم فتندم أن خلاك جهلك تندم^(٤)
وقفت عليك الظن حتى كأنما لديك الغنى أو ليس في الأرض درهم

«١» الطويل في آخر البيت صفة لثنائي

«٢» أن من أنها مفتوحة لا^١ نها مجرورة بحرف الجر المحذوف وهو
لام التعليل والتقدير إنما صارت البحور بحورا لا^٢ نها كلما طلب منها الفيض
فاضت

«٣» لعا كلمة تقال للعائر لينهض . والمعنى ارحم العائر الذي لا ينهضه سوى
كرمك فانهضه به

«٤» خلى : ترك والمعنى ستعلم أن جهلك تركك نادما لا^١ نك لم تعرف حتى
فنا لك هجوى

وإنك من مال وجودٍ ومُحتدٍ لاَ عَدَمٌ من أن يَستريشك معدم^(١)
ومالي أهجو حُضر موت كأنهم أضاعوا ذمائي أو كأذك منهم^(٢)
وقال فيه:

عياش إنك للثيم وإنني إذ صرتَ موضعَ مطلبٍ للثيم
عرصاتِ سوءٍ لم يَكُنْ لسيد وطناً ولم يَرُبْ بهن كريم^(٣)
ومنازل لم تبق فيها ساحة إلا وفيها سائل محروم
وقال فيه :

فقدتك من زمان كلَّ فَقْدٍ وغالت حادثاتك كلُّ غول^(٤)
محت نكبائه مبل المعاني وأطفأ ليله سُرجَ العقول
فما حيل الأديب بمدرِكات عجائبه ولا فِكْرُ الأصيل

(١) إن هذا مكسورة لا يستثنى الكلام إذ الجملة حالية. استراشه طلب منه
المعونة وأصله من وضع الريش في السهم يقوى به على المضى ويسدد نحو الضريبة
(٢) عياش من حُضر موت فهو يقول له لاحق لي في هجاء أهل حُضر موت
لأنهم لم يضيعوا ذمائي وإنما أضعته أنت ولا علاقة لك بهم لأن نسبك
فيهم غير صريح

(٣) رجع بالمكان اطمأن وأقام . والمراد بعرضات السوء منازل
(٤) الغول الداهية أو الهلاك أو السعلاة أو الشيطان يأكل الناس أودابة
رأى أنها العرب فقتلها تأبط شرا والمعنى ان عهدي بك نسيته وقد ذهبت به الايام
كانما أنت عليه الغول التي تأتي على كل شيء يريد أنه نسيه لأن صار في
نظره غير ذي خطر ولا قيمة ومن شأن ذلك أن ينسى

أعيشُ ارع أولاً ترعَ حقي وصل أو لا تصلُ أبداً وسيلي^(١)
أراك (ومن أراك الغيَّ رشداً) ستلبس حُلَّتِي قال وقيل^(٢)
رجاء حل من عرصات قلبي محل البخل من قلب البخيل^(٣)
فأجدي موقفي بنداك جدوى وقوف الصب في الطلل المحيل^(٤)
وأعكفتُ المنى في ذات صدري عكوف الدمع في الخد الأسيل^(٥)

«١» ارع : احفظ . الوسيل جمع وسيلة بمعنى القرية

«٢» الواو في ومن أراك للقسمة . يقول له أنا واثق أنك ستلبس حلتى ذم
«لا» الن قال والنيل والقاله خواص بالبشر والقول خاص بالخير « وأنا أقسم
على ذلك بمن جعلك ترى الضلال هداية وهو الله سبحانه وتعالى

«٣» العرصات جمع عرصة وهي ما اتسع أمام الدار « الفناء » يقول حل
الرجاء في قلبي محلاً كريهاً بغيضاً ممقوتاً منى كما يمقت الناس محل البخل عند
البخيل . وما أقبح عرصات القلب من أبي تمام اذ هي استعارة غير مألوفة ولكنه
شديد الغرام بغير المؤلف من اللفظ والمعنى . وانا وان احتلت في ابجاد وجه
شبه بين محل الرجاء من قلبه ومحل البخيل من قلب البخيل إلا أنى غير مرتاح
له إذ المؤلف أن الوجه يكون واحداً حقاً في الطرفين ولكنه هنا مختلف فهو
في الرجاء كره منه وفي البخل كره من غير البخيل الذى حل في قلبه البخل

(٤) يقول قد تنع موقفى في التماس عطائك مثل النفع الذى يعود على
الصب حين يقف بدار المحبوبة التى تركتها منذ حول أوالتى تغيرت واستحالت
أحوالها لتقديم العهد عليها . والكلام هنا خارج مخرج التهمك إذ لا تنفع للمحب من
هذا الوقوف بل إن له منه اللوعة والحسرة

(٥) المعنى جعلت الاماني تقيم في صدري إقامة مؤلمة كإقامة الدموع على
الخد كلها حسرة وتجمع

وكنْتُ أَعَزُّ عِزًّا مِنْ قَنُوعٍ تعرَّضَ صُفُوحٌ مِنْ مَلُولٍ
فصرتُ أَذْلَ مِنْ مَعْنَى دَقِيقٍ به فَقَرٌ إِلَى فِهْمٍ جَلِيلٍ ^(١)
فَمَا أَدْرَى عِمَاىَ عَنْ ارْتِيَادِى دِهَانِى أُمِّ عِمَاكَ عَنْ الْجَمِيلِ
مَتَى طَابَتْ جَنَى وَزَكَتْ فُرُوعُ إِذَا كَانَتْ خَبِيثَاتِ الْأُصُولِ ^(٢)
نَدَبْتُكَ لِلْجَزِيلِ وَأَنْتَ لَعُو ظَلَمْتُكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيلِ
كَلَّا أَبُوبِكَ مِنْ يَمَنٍ وَلَكِنْ كَلَّا أَبُوبِ نَوَالِكَ مِنْ سَلُولِ ^(٣)
رَوِيدِكَ إِنْ جَهْلَكَ سَوْفَ يُجَلِّى لَكَ الظَّالِمَاءُ عَنْ خِزْرِى طَوِيلِ
وَأَقْلَلُ إِنْ كَيْدِكَ حِينَ تَصْلَى بَنِيرَانِى أَقْلٌ مِنْ الْقَلِيلِ
مَرَارَاتِ الْمَقَامِ عَالِمِكَ تَعْفُو فَتَذْهَبُ مِنْ حَلَاوَاتِ الرِّحِيلِ
سَاطِعُنَ عَالِمًا أَنْ لَيْسَ بَرٌّ لُسْقَمَى كَالْوَسِيحِ وَكَالْذَمِيلِ
وَقَالَ فِيهِ

(١) يقول كنت أعز من القنوع الزاهد الذى صادف إعراضا من حبيب
لارغبة له فى الوصال ثم انقلبت عزتى هذه إلى ذلة فصرت أذل من المعنى إذا
أعوزه اللفظ فلم يظهر معناه وبقي أسيرا فى قيوده
(٢) فاعل طابت ضمير يعود على فروع فالأسلوب من باب التنازع
والاستفهام إنكارى والمعنى لا يمكن أن تزكو الفروع وبطايب جناتها إذا كانت
أصولها خبيثة

(٣) يقول إن نسبك حقا من اليمن ولكن شمائلك لا تنتمى إلى كرام العرب
بل هى منسوبة إلى لئامها فهى راجعة فى خبيثها إلى سلول التى يقول فيها الشاعر
وإنا لقوم لا نرى القتل سبة إذا مارأته عامر وسلول

عياشُ يابن اللؤم والتصريد وسلالة التضيق والتنكيد^(١)
 ليسوذنَّ بقاعَ وجهك منطق أضعافَ ماسوذنَّ وجه قصيدي^(٢)
 وليفضحنك في المحافل كلها صدرى كما فضحت يدك ورودي^(٣)
 ما كان يخبرني القياس بطائل عنكم ولكن عشت بالتقليد^(٤)
 فطرحت في طمعي يدا أخرجتها من طاعة التوفيق والتسديد^(٥)
 ما كلُّ من شاء استمرت بالندی يده ولا استوطا فراش الجود
 وقال فيه

عياش زفَّ اليك جَهد جاهد واحتل ساحتك البلاء الراكد^(٦)
 ما اللؤم لؤم إن عداك لبابه وعدوته وتهيعة لك والد^(٧)

(١) التصريد : التقليل . التنكيد بمعنى التضيق

(٢) بقاع جمع بقعة بمعنى القطعة

(٣) المعنى لا* فضحنك بالمعاني التي يجيش بها صدرى كما أن يدك أقبضتها
 عن حين ورودي ففضحتاني بالخيبة

(٤) القياس إعطاء شيء حكم آخر لوجود مشابهة بينهما . والتقليد إلغاء النظر
 والاخذ بأراء الغير من غير نقد لها . يقول لو أنى قسبت غائب أمورك بشاهدها
 لحكمت بأنك لست بجواد وأن تأميك ليس وراءه نفع لما أرى من علامات
 بخلك وأمارات أوامك وإكفى ألغيت عقلى وسمعت كلام الناس الواهمين في
 الحكم عليك بأنك كريم معطاء

(٥) المعنى أنى تركت التوفيق والسداد إلى الطمع الذي يعقب الخيبة .
 والبيت متكلف الاستعارة

(٦) دعاء عليه بأن يصير إليه الشقاء والبلاء

(٧) يقول كل لؤم في غيرك فهو ليس بلؤم مادام أبوك لهيعة

أَلِفَ الهِجَاءِ فَمَا يَبَالِي عَرْضَهُ أَهْجَاهُ أَلْفَ أُمِّ هِجَاهٍ وَاحِدٌ^(١)
 سُمِّجَتْ بِكَ الدُّنْيَا فَمَا لَكَ حَامِدٌ وَسُمِّجَتْ بِالْدُّنْيَا فَمَا لَكَ حَاسِدٌ
 فَلَا شَهْرَنَ عَلَيْكَ شُنْعٌ أَوَابِدٌ يُحْسِبُنَ أَسِيَافًا وَهَنَ قِصَائِدُ^(٢)
 فِيهَا لَا عُتَاقَ لِلثَّامِ جَوَامِعُ تَبْقَى وَأَعْنَاقِ الْكِرَامِ قَلَائِدُ
 وَقَالَ فِيهِ بَعْدَ مَوْتِهِ

فَيَمُنُ يُشْنُ الشَّعْرُ غَارَاتِهِ بَعْدَكَ أَوْ أُمِّثَالَهُ السَّائِرُهُ^(٣)
 قَدْ كَانَتْ الدُّنْيَا شَفَتْ لَوْعَتِي مِنْكَ وَلَكِنْ عُدَّتْ بِالْآخِرِهِ^(٤)
 يَا أَسَدَ الْمَوْتِ تَخَلَّصْتَهُ مِنْ بَيْنِ لَحْيِ أَسَدِ الْقَاصِرِهِ^(٥)
 أَجَارَكَ الْمَكْرُوهُ مِنْ مِثْلِهِ فَاقْرَءْ نَجَّتَكَ مِنْ فَاقِرِهِ^(٦)

(١) التفت من الخطاب إلى الغيبة فهو يتحدث عن عياش الذي كان يخاطبه في البيت السابق والمعنى ظاهر

(٢) شنع جمع شنعاء والشناعة الفظاعة . أوابد جمع أبدة وهى هنا القافية الشاردة الذاهبة فى كل مكان . والمعنى ظاهر

(٣) يقال شن عليه الغارة أى صبها من كل مكان . العارة اسم مصدر بمعنى الاغارة (الهجوم بالخيال)

(٤) يقول حين كنت حيا قلت فيك من الهجاء ما شفى نفسى ولكنك الآن تحصنت بالموت فانا أكف عنك

(٥) القاصره موضع يمر به السائر اذا سار من مكة يقصد مصر ويذكر أصحاب السير أن عتبة بن أبي لهب سافر إلى مصر فأكله أسد بالقاصرة

(٦) الفاقرة الداهية . والمعنى أن الموت نجاه من الهجاء فهو داهية نجته من داهية

ذم مصر

وقال يفتخر ويذم سيره إلى مصر بعد مفارقتها
تصدت وحبل البين مستحصد شزر وقد سهل التوديع ما وعرا الهجر
أى عرضت على من أحكمت أمر السفر وصار حبله مستحصدا أى شديد
القتل والشزر القتل إلى جهة (١)

بكته بما أبكته أيام صدرها خلى وما يخلو له من هوى صدر
يقول بكت هذه الجارية أبا تمام بأعراضه عنها وترك إصغائه إليها وبذلك
أبكته هى زمان كان صدرها خليا من الهموم وكان أبا تمام لا يخلو له من هوى صدر
فهو الآن كاخلى الصدر

وقالت أتئسى البدر قلت تجلدا إذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر
أى قالت لمن لم يصغ إليها أتئسى البدر تريد نفسها فقال تجلدا لاسلوة إذا
طلع لى من صحة رأيى ونفاذ عزمى ما هو كالشمس فلا طلع البدر أى لا حاجة
إليه مع الشمس

فأبدت جمانا من دموع نظامها على النحر إلا أن صانعها الشفر
ويروى أن صائغه الشفر . يقول بكت فأبدت من دموعها مثل الجمال المتناثر
نظامها على النحر أى ينصب الدمع لكثرة على النحر فينتظم فيه ويجتمع إلا أن الذى
صاغه شفر العين أى ليس بجمان على الحقيقة

(١) فى القاموس المحيط شزر الحبل قتله عن اليسار أو قتل من خارج
ورده إلى بطنه . من تمام معنى البيت أن التوديع جعلها تلقاه وتخطبه وتكاشفه
الحب وهذا لم يتيسر حين كانت تهجره قبل الوداع

وما الدمع ثانی عزمی ولو أنها سقى خدَّها من كل عين لها نهر
ای لا ينثنى عزمی عن السفر بیکائها ولو جرى من كل عين لها نهر من
الدمع على خدَّها

جمعتُ شعاعُ الرأى ثم وسمته بحزم له من كل مُظلمة فجّر
وصارعت عن مصر الرجاء ولم یکن لیصرع عزمی غیرُ ما صرعت مصر
شعاع الرأى متفرقه . والسعة العلامة . يقول لما عزمت على السفر وقع
رجائی على مصر فصارعت رجائی ای دافعت عنها فغلبنى الرجاء حتى صرع عزمی
ولم یکن لیصرع عزمی شیء إلا مصر فأنها صرعته وذلك أنه سار من الشام
إليها یرید عیاش بن لهیعة المقدم ذكره وكان صاحب خراجها فمدحه فلم یئل منه
ما یریده فندم على رحيله وشكا ذلك فی شعره

فطحطحت سداسدٌ بأجوج دونه من الهم لم یُفرغ على زبره قطر^(١)
بذعبله ألوى بوافر نحضها فقی وافر الأخلق لیس له وافر^(٢)
فكم مهمه قفر تعسفت متنه على متنها والبر من آله بحر^(٣)

(١) ططحطح : كسر . الزبر بضمّين جمع زبرة بالضم وهى قطعة الحديد
وخفف لفظ الجمع هنا بالتسكين للشعر . القطر بالكسر النحاس الذائب . وقوله
من الهم صفة لسد بعد صفة (سد بأجوج دونه) . والمعنى أنه تغلب على عزم
دونه سد بأجوج فى الشدة

(٢) الذعبله الناقة الشديدة . ألوى الدهر بالشىء ذهب به وأفناه . النحض
الاجم . الفقى الوافر الاخلق یرید به نفسه . الوفر الغنى (٣) الآل : السراب

وما القفر بالبيد القواء بل التي نبت في وفيها ساكنوها هي القفر^(١)

ويروى تعسفت متنها على متنه . والبيد القواء الخالية

وَمَنْ قَامَرَ الْأَيَّامَ عَنْ ثَمَرَاتِهَا فَأَحْجَجَ بِهِ أَنْ تَنْجَلِيَ وَلَهَا الْقَمَرُ^(٢)

فَأَنْ كَانَ ذَنْبِي أَنْ أَحْسَنَ مَطْلَبِي أَسَاءَ فِي سَوْءِ الْقَضَاءِ لِي الْعَذْرُ

يقول قد أحسنت السعي وأجملت في الطلب فأفضاني حسن مطالبي إلى الأساءة

والحرمان فأن عد عليّ هذا ذنبا فعذري منه سوء القدر

قضاء الذي مازال في يده الغني ثني غرب آمالي وفي يدي الفقر

يقول قضاء الله الغني صرف قوة آمالي وغربها ولا شيء في يدي منها إلا

الخيبة والفقر

رضيت وهل أَرْضَى إِذَا كَانَ مَسْخُطَى

مَنْ الْأَمْرَ مَا فِيهِ رَضَى مِنْ لَهُ الْأَمْرُ^(٣)

(١) القواء من الارض الذي لا شيء فيه . يعرض بمصر فيقول إنها أولى

بوصف القواء من الصحراء

(٢) قامر راهن والقمر الغلب . الحج الغلبة بالحجة واحجج به أي ما أغاب

حجته أي ما أحقه .

(٣) علق الآمدي في «الموازنة» تعليقا طويلا على هذا البيت يريد به ان

يخطيء أبا تمام . وملخص كلامه ان الفعل في هل أرضى يجب أن يكون منفيا

حتى يستقيم المعنى فكان يجب أن يقول وكيف لا أرضى . وأرى أنه لاحق

له في دعواه . فأن معنى الرضا هو انقبول المترتب على الاختيار فأبو تمام يقول

رضيت بما قسم لي ثم كأنه أدرك أن التعبير بالرضا في مثل هذا النقام على غير

وجهه فقال وهل أرضى أي وهل أعد راضيا مختارا إذا كان الذي أغضبني

فقبلته أمرا جاء به القدر الذي لا مرد له ويكون الاستفهام في هل أرضى للتمكيم مثلا

يقول رضيت بها قدر الله على من الخيبة والفقر وهل رضاي لما أسخطني من
الامر إلا على رغم مني وتسليم للقدر إذ كان ذلك الامر المسخط أرضى الله
عز وجل ، الذي له الامر كله

وأشجيت أياي بصبر جَلَوْنِ لى عواقبه والصبر مثل اسمه صبر
يقول لما تلتقني الأيام في مصر بالمكروه تلتقيها بالصبر وأشجيتها بذلك
وأرغمتها وحلت لى عواقب ذلك الصبر أى بلغت بصبرى الذى أردته وإن كان
الصبر شديدا كالصبر واسمه كاسمه

أبى لى نَجْر الغوث أن أَرَأَمَ التى أُسْبَ بها والنجر يشبهه النجر
يقول أبى لى أصلى الكريم أن أرضى بالدنية وأقبل الخصلة التى أُسْبَ
بها وهل يجرى الاصل الكريم إلا على سنن الاصل الكريم الذى يشبهه
وهل خاب من جذم ما فى جذم طيء

عَدَى الْعَدِيَّينِ الْعَمَلَسُ أَوْ عَمْرُو
النجر والجذم الاصل والعملس الواسع الخلق وهو لقب لعدى ابن حزم
والغوث قبيلة طى

لنا غُرَرٌ زَيْدِيَّةٌ أَدَدِيَّةٌ إِذَا نَجَمَتْ ذَلَّتْ لَهَا الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
لنا جوهر لو خالط الأرض أصبحت وبطنانها منه وظهرانها تبر^(١)
جديلة والغوث اللذان إليهما صغمت أذن للمجد ليس بها وقر^(٢)

(١) البطنان جمع بطن وكذلك الظهران

(٢) جديلة امرأة من حمير وهى بنو سبيع ولم تلد أحدا من بطون الغوث
فلذلك أفردتها منهم وإنما أولادها من خارجة بن سعد بن فطرة بن طى . صغا
صغوا مال . الوقر نقل فى الاذن عن السمع أو هو الصمم نفسه

مقاماتنا وقف على الحلم والحجا وأمردنا عضّ وأشيبنا حبر
 العض الداهية . والحبر العالم . يقول مقاماتنا قد وفقت على الحلم والعقل
 دون الخفة والجهل فالأمرد فينا عض داهية والأشيب حبر عالم بالأمرور
 ألينا الألف بالعطاء تجاوزت مدى اللين إلا أن أعراضنا صخر
 يقول استعملنا الألف في العطاء ودربناها على اللين حتى تجاوزت غاية
 اللين إلا أن أعراضنا محمية لا تبتذل فهي كالصخر في قوتها وشدتها
 كأن عطايانا يناسبن من أتى ولا نسب يدينه منا ولا صهر
 لنا الجود في قحطان والبأس والندى هل المجد إلا الجود والبأس والشعر
 فالبأس منسوب لزبد الخيل والجود لحاتم وابن سعدى والشعر لامرئ
 القيس وهم من قحطان وهي من طى . وفيه تقد قليتا مل^(١)
 إذا زينة الدنيا من المال أعرضت^(٢) فآزين منها عندنا الحمد والشكر^(٣)
 وكور اليتامى في السنين فن نبا بفرخ له وكر فنحن له وكر^(٣)
 أبى قدرنا في الجود إلا نباهة فليس لمال عندنا أبدا قدر

(١) لعله أراد بالقد أن قوله « لنا الجود في قحطان » يشعر بأن قحطان من
 طى كما فسره بعد ذلك في شرحه . وليس ذلك الفهم بلازم من لفظه فقد يكون مراده
 أن جود قحطان كلها محصور فينا ومنسوب إلينا فكأنه قال الجود الذي في
 قحطان كلها هو لنا لا لغيرنا من قبائل قحطان
 (٢) يقول إذا أعرض عنا المال وهو زينة الدنيا في نظر الناس فأننا نرى
 أن زينة الحمد المستفاد بأتلاف المال وتوزيعه بين المحتاجين خير من زينة المال
 المجموع عند أهله
 (٣) يقول نحن الوكور التي تلجأ إليها اليتامى كالأفراخ ضعفا وحاجة للمعونة
 وكل فرخ لا يجد له وكرا فنحن له وكرا فنحن له وكرا

ليبيحَ مجود مَن أراد فإنه عوانٌ لهذا الناس وهو لنا بكر^(١)
 جرى حاتم في حلبة منه لو جرى بها القطر شأوا قيل أيهما القطر^(٢)
 فتي دَخر الدنيا أناسٌ ولم يزل لها داحرا فانظر لمن بقي الدخر^(٣)
 الداحر المبعد للشئ الدافع له أي دحر المال بالبدل
 فمن شاء فليدفن بما شاء من ندي فليس لحى غيرنا ذلك الفخر
 جمعنا العُلا بالجود بعد افتراقها الينا كما الأيام يجمعها الشهر^(٤)
 بنجدتنا أَلقت بنجد بعاءها سحابُ المنايا وهي مظلمة كُدُر^(٥)
 بكل كَمي نحره غَرَضُ القنا إذا اضطمر الأَحشاء وانتفخ السَّحر^(٦)

(١) يبح الرجل بالشئ كفرح وزنا ومعنى . العوان من النساء التي تزوجت
 البكر التي لم يسبق لها زواج . يقول ان جودنا لم يفتعه أحد ولم يصل اليه
 بعد محاول فأما جود الناس فهو مسبوق بمثله يأتي نظيره
 (٢) الحلبة الجماعة من الخيل تجرى في الرهان . الشأ والغاية والمعنى ظاهر
 (٣) في رواية ولم يزل لها باذلا والذي يعرف مذهب أبي تمام يوقن انه لم
 ينطق إلا بالرواية التي أثبتتها المؤلف في الاصل لأن داحرا تصحيف ذاخر
 وهذا اليق بمذهب أبي تمام

(٤) العُلا : الرفعة والشرف وهي لفظ مؤنث كما ترى في استعمالها
 (٥) البعاع من السحاب ثقلة وهو خاص به . السحاب واحده سحابة يجوز
 تذكيره وتأنثه والضمير في وهي مظلمة راجع إلى السحاب على أنه مؤنث
 لأنّه جمع

(٦) الغرض من السهم مرماه الذي يوجه إليه . القنا واحده قناة . الاضطمار
 الضمور ويقال للجبان انتفخ سحره والسحر الرئة

فأعجب بمن يُهدى إلى الموت نحره وأعجبُ منه كيف يبقَى له نحر
 يشيعه أبناء موت إلى الوغى يشيعهم صبر يشيعه نصر
 كَمَا إِذَا ظَلَّ الحِجَاةُ بِمَعْرَكِ وأرماحهم حمر وألوانهم صفر
 رأيت لهم بشرا على أوجه لهم أبى بأسهم ألا يكون لها بشر^(١)
 بخيل لزيد الخيل فيها فوارس إذا نطقوا في مجاس خرس الدهر
 أى يشيعه أبناء موت بخيل فيهم زيد الخيل إذا نكروا في مشهد
 خرس الدهر ولم يعارضهم

على كل طرف يحسر الطرف ساجح وسابحة لكن سباحتها الخضر
 الطرف الفرس^(٢) والحضر الجرى أى لا يسيح في الماء
 طوى بطنها الإِسَّادُ حتى لو انه بدالك ما شككت في أنه ظهر^(٣)
 ضَبَّيَّةٌ ما إن تحدث نفسها بما خلفها مادام قدَّامها وتر
 ضببية منسوب الى الضبيب وهو فرس مشهور^(٤)

(١) الواو في قوله في البيت السابق وأرماحهم حمر للحال من الكماة الواقعة
 اسما لظن . ورأيت في أول البيت جواب اذا في الذي قبله
 «٢» والطرف بالفتح العين ويقال حسر البصر كتعب وزنا ومعنى وحسر
 النظر بصري كضرب أتعبه

«٣» الإِسَّادُ سير الليل . وفي البيت مبالغة ظاهرة ولكن الذي حسنها
 كونها خيالا والخيال يقبل فيه مالا يقبل في الحقيقة

«٤» كان لرجل من طى وكان مع بعض ملوك الفرس فى حرب فهزم
 ذلك الملك وقصر فرسه فحمله الطائي على الضبيب فعرف له الملك ذلك وأقطعه
 مواضع بالسواد . يقول في معنى البيت إن هذه الفرس مادام أمامها نار فهي
 لا تحدث نفسها بالعودة إلى ما وراءها من وطن وولد

فَأَنْ ذَمَّتِ الْأَعْدَاءُ سُوءَ صِبَاحِهَا

فليس يؤدى شكرها الذئب والنسر (١)

بها عرفت أقدارها بعد جهاتها بأقدارها قيس بن غيلان والفزر (٢)

وتغلب لاقت غالبا كل غالب وبكر فألفت حربنا بازا لا بكر (٣)

وأنت خير كيف أبقت أسودنا بني أسد إن كان ينفعك الخبر (٤)

وقسمتنا الضيزى بنجد وأرضها لنا خطوة في عرضها ولهم فتر

مساع يضل الشعر في طرق وصفها فما يهتدى إلا لأصغرها الشعر

(١) يقول إذا ساء صباحها في نظر الأعداء لا*ها تفجؤهم على غير انتظار فأنها تسر الوحوش لا*ها تنصر أصحابها فيقتلون أعداءهم فتشبع هذه النسور وهذا المعنى كثير في كلام الشعراء وسيفيض المصنف في تناول الشعراء لهذا المعنى فيأتى على أكثر ما قيل فيه

«٢» الفزر لقب سعد بن زيد مناة وفى الموسم بمعزى فأنهبها وقال من أخذ منها واحدة فهى له ولا يؤخذ منها فزر وهو الاثنان فأكثر ومنه قيل فى المثل لا آتيك حتى تجتمع معزى الفزر

«٣» يقول لما حاربنا تغلب لقيت منا من يغلب كل غالب ويهزم كل منصور وكذلك بكر وجدت حربنا شديدة . البازل من الابل الجمل أو الناقة فى السنة التاسعة وكلمة كل مفعول لغالب لا تؤكد لها . والواو فى وبكر عوض عن أما ولذلك وقعت الفاء فى خبرها وبكر فى القافية فاعل ألفت والاضمار هنا فى موضع الاضمار لنكتة بلاغية وهى تسجيل الهزيمة والعار عليها حتى لا يستطيع إنكارها

(٤) كيف أبقت أى على حال أبقتهم من الضعف والانهزام . القسممة الضيزى الجائرة واطافة قسمة إلى نامن أضافة المصدر لفاعله أى أننا قسمنا قسمة ظلم ظلمنا فيها الداس ولا يكون ذلك الا للقوى الغالب

ادعاء أن الطير من جملة الجيش

والمعنى الذى فى قوله فليس يؤدى شكرها الذئب والنسر مشهور وأول من
اختبره الأفوه حيث قال

وترى الطير على آثارنا رأى عين ثقة أن سمار^(١)

وقال حميد بن ثور الهلالي يصف ذئبا

إذا ما غدا يوما رأيت غيابة من الطير ينظرون الذى هو صانع

وقال مروان بن أبى الجنوب^(٢) فى المعتصم

(١) مار الرجل عياله يبرهم جاءهم بالميرة أى الطعام

(٢) هو ابن مروان بن أبى حفصة وكان يلقب بمروان الأصغر وكان

آخر من بقى من آل أبى حفصة ممن يعد فى الشعراء المجيدين وبقى بعده متوج
وكان ساقطا بارد الشعر . قال أبو الفرج صاحب الاغانى قال أبو هفان : شعر

آل أبى حفصة بمنزلة الماء الحار : ابتداءه فى نهاية الحرارة ، ثم تلين حرارته ،
ثم يفتت ، ثم يبرد وهكذا كانت أشعارهم إلا أن ذلك الماء لما انتهى إلى
متوج جمد

ومن حديث مروان الأصغر هذا قال دخلت على المتوكل فمدحته ومدحت

ولاية العهود الثلاثة وأنشدته

سقى الله نجدا والسلام على نجد ويا حبذا نجد على النأى والبعد

نظرت إلى نجد وبغداد دونها على أرى نجدا وهيئات من نجد

ونجد بها قوم هواهم زيارتى ولا شئ أحلى من زيارتهم عندي

قال فلما فرغت منها أمرلى بمائة وعشرين ألف درهم وخمسين ثوبا وثلاثة

من الظهر (فرس وبغلة وحمار) ولم أبرح حتى قلت قصيدتي التى أشكره فيها

لا تشبع الطير إلا في وقائعه فأينما سار سارت خلفه زُمرا
عوارفا أنه في كل معترك لا يغمد السيف حتى يكثر الجزرا
وقال بكر بن النطاح

وترى السباع من الجوا رح فوق عسكرنا جوانح
ثقة بأنا لانزا ل نَمِيرُ ساغِبها الذبائح
وقال ابن جهور

ترى جوارح طير الجو فوقهم بين الأُسنة والرايات تخفق
وكذلك ورد قول أبي الطيب المتنبي
يُطَمِّع الطيرَ فيهم طولَ كَلِمِهم حتى تكادَ على أحيائهم تقم
وكذلك ورد قوله

له عسكرا خيلٍ وطيرٍ إذا رمى بها عسكرا لم تبق إلا جاجمه
أجلتها من كل طائغ ثيابه وموطئها من كل باغ ملاغمه ^(١)
فقد مل صنوء الصبح مما تغيره وملَّ سوادُ الليل مما نزاجه ^(٢)

تخبر رب الناس للناس جعفرا وملاكه أمره العباد تخيرا
فلما صرت إلى هذا البيت

فأمسك ندى كفيك عنى ولا تزدد فقد كدت أن أطفى وأن أتكبرا
قال لي لا والله لا أمسك حتى أغرقك بجودي ..

(١) الأجلة جمع جلال وهو ما يجعل على ظهر الدابة والضمير للخيل في البيت السابق والملاغم مأحول النغم أي أنه يسلب ثياب كل طاغ من الملوك فيخذ منها أجلة نخيله ويوطئ حوافرها وجه كل باغ منهم
(٢) مافي قوله مما تغيره مصدرية والتقدير من إغارتك فيه فيكون قد حذفت الجار ونصب الضمير بعده وهو شاذ . ويصح إن يكون الفعل من الغيرة والمعنى

سحاب من العقبان يزحف تحتها

سحاب إذا استسقت سقتها صوارمه^(١)

واعترض على البيت الأخير أبو سعيد العميدى حيث قال لم يسمع بأن
السحابة تسقى مافوقها وجوابه ظاهر^(٢)

وقال النابغة

إذا ماغزا بالجيش حلق فوقه عصائب طير تهتدى بعصائب
جوانح قد أيقن أن قبيله إذا ماالتقى الجمعان أول غالب

وقال أبو نواس

يتوخي الطير غدوته ثقة باللحم من جزره

وقال مسلم بن الوليد

قد عود الطير عادات وثقن به فهن يتبعنه فى كل مرتحل
وقال أيضا وقد أغرب

أشربت أرواح العدا وقلوبها خوفا فأنفسها إليك تطير

أن الصبح يغار من لمعان سيوفك الذى يغلب ضوءه وكذلك الليل يغار من
سواد غبارك الذى يزيد عليه

«١» اراد بسحاب الثانية الجيش . وقد عامل سحابة الاولى معاملة المؤنث
مراعاة . ا. كونها جمعا وعامل الثانية معاملة . المذكر مراعاة لشبهها بلفظ المفرد
والمعنى ان العقبان التى هى كالسحاب تحتها جيش متكاثف أيضا كالسحاب
فإذا طلبت العقبان السقيا مكنتها سيوف هذا الجيش

«٢» لعل ظهور الجواب ان الماء لا يصعد الى اعلى وا. كنهه يسقط بطبعه
على الارض فتزل اليه هذه العقبان (والمراد بالماء هنا دماء القتلى)

لو حاكمتك فطالبتك بذحلها شهدت عليك ثعالب ونسور
وكذلك فعل أبو الطيب فإنه لما انتهى الأمر إليه وسلك هذه الطريق التي
سلكها من تقدمه ، خرج فيها إلى غير المقصد الذي قصدوه فأغرب وأبدع^(١)
فما قال

يفدّي أتم الطير عمرا سلاحه نسور الملا أحداثها والقشاعم
وماضرها خلق بغير مخالب وقد خلقت أسيافه والقوائم^(٢)
وقال في موضع آخر

وذى جب لاذو الجناح أمامه بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة تطالعه من بين ريش القشاعم^(٣)
إذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة تدور فوق البيض مثل الدرام
وقال أبو عامر بن أبي مروان بن شهيد الأندلسي

وتدرى سباع الطير أن كمامته إذا لقيت صيد الحكمة سباع

(١) أبدع : أتى بالبدع أي الغريب

(٢) يقول إن نسور الصحراء وهي أطول الطير عمرا تقول جميعا صغيرها
وكبيرها سلاحه فديتك . وقد كفهاها المؤونة حتى لو أنها خلقت بغير مخالب
لاستغنت بسيوفه في الحصول على طعامها

(٣) ذو اللجب الجيش . يقول إن هذا الجيش الكثرة رماته لا يسلم من
سهامهم طائر يمر أمامهم ولا وحش يسبح بجانبهم وقد حلقت فوق الجيش النسور
حتى حجبت ضوء الشمس فإذا رآوها أو نفذ إليهم شعاعها فأنما يكون من
خلال ريش هذه النسور

تطير جياعا فوقه وتردها ظباه الى الأوكار وهي شباع^(١)

وقال أبو فراس الحمداني

وأظما حتى يرتوى البيض والقنا وأسغب حتى يشبع الذيب والنسر

وقال أبو بكر العطار فغرب هذا المعنى بعد الابتدال

تظل سباع الطير عاكفة بهم على جثث قد سلّ أنفاسها الذعر

وقد عوضتهم من قبور حواصل فيامن رأى ميتا يطير به قبر

وقال أبو تمام أيضا في هذا المعنى

وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل

أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقاتل

عود الى حديث أبي تمام

وقال أبو تمام وهو بمصر يصف قومه ويفتخر بهم ويذم الدهر ويرثي الشعر

ألا صنع البين الذي هو صانع فأن تك مجزعا فما البين جازع^(٢)

يقول لنفسه ألا صنع البين بأحبتك الذي من عادته أن يصنعه من التفريق

بين الأحبة وإخلاء الديار من الجيرة فأن تجزع من فعل البين فهو لا يجزع

لجزعك ولا يشفق عليك فالصبر أولى بك

«١» الصيد جمع أصيد وهو المائل العنق كبيرا . الظبي كهدي جمع ظبة وهي

واد السيف يقول إن سباع الطير تعلم أن شجعان هذا الجيش كالسباع شدة

حفراسا حين تلاقى شجعان الجيوش الاخري . وان هذه الطير تطير فوق

الجيش وهي جياع ثم تعود إلى أوكارها وقد شعبت من فعل سيوف هؤلاء الشجعان

(٢) الذي مفعول به الصنع

هو الربع من أسماء والعام أربع له بلوى خبت فهل أنت رابع^(١)
الربع المنزل واللوى ملتوى الرمل ومشرفه وهناك تكون المنازل لصلابته.
وخبت موضع بعينه يقول : الذى نظرت إليه هو الربع من ربوع أسماء بلوى
خبت وقد أتى عليه عام رابع من وقت خلوه فهل أنت رابع عليه أى معرج
تسائله وتقضى ذمامه

ألا إن صدرى من عزائى بلاقع عشية شاققتنى الديار البلاقع
البلاقع الخالية . يقول : لما نظرت الى الديار وهى بلاقع شوقتنى وذكرتنى
نغلا صدرى من الصبر خلو الديار من الاحبة
كان السحاب الغر غيبن تحتها حبيبا فارتقا لهن مدامع
يقول إن السحاب لزمت هذه الديار بالأَمْطار فكأنها دفنت بها حبيبا لها
فهى تبكى عليه أبدا لا ترقأ مدامعها ولا ينقطع دمعها وجعل السحاب غرابا لبروق
رُبنا شفعت ربح الصبا لرياضها إلى الغيث حتى جادها وهو هامع
الربا ما أشرف من الأرض وأحسن ما تكون الروضة فى الربوة يقول تلك ربا
جلبت إليها الصبا السحاب فكأنها شفعت للرياض إلى الغيث فشفعها حتى
أمطرت جودا

(١) انظر إلى أبى تمام كيف جانس بين الربع وأربع ورابع . وأرى أن
هذه المحاولة منه حسنة لولا موضع أربع فأنها مجتلية من أجل الجناس وإلا فالعام
الخامس أو السادس مثلا أدخل فى بلى الدار من الرابع وما كان أحسن البيت
لو قنع أبو تمام بربع ورابع إذا لعدنا بيته من حسنتاته

فدشمر الضحى غدوًا لمن مضاحك وجنب الندى ليلا لمن مضاجع
يقول هذه الرياض تغدى بأحسن الغدا لأن الضحى نشر عليها نور شمسها
فكانه مضاحك لها والليل يأتى بالندى فيجعل جنبه مضاجعا لها
كسالك من الأنوار أصفر قاقع وأبيض نصاع وأحمر ساطع^(١)
لئن كان أمسى شمل وحشك جامع لقد كان لى شمل بأنسك جامع
يخاطب الديار ، يقول لئن كنت الآن خالية من الأنس مجتمعة شمل
الوحش لقد كان لى بالأنس شمل جامع بأنسك إذ كانوا مقيمين فيك
أسى على الدهر انتناء فقد قضى على بجور صرفه المتتابع
أبرضنا رضح النوى وهو مصمت ويأكلنا أكل الدبا وهو جائع
الرضخ دق الشىء وكسره . والمصمت الصلب . والدبا الجراد
وإنى إذا ألقى بربعى رحله لأذعره فى سربه وهو راتع
يقول اذا نزل بنى الدهر يلتقى من صبرى على نوائبه ما يذعره فى سربه وهو
راتع أى مقيم فى مرعاه آمن ، وسربه جماعته
أبو منزل الهم الذى لو بغى القرى لى حاتم لم يقره وهو طائع
يقول اذا نزل بنى هم قرينه الصبر وصبرت على مشقته ولو نزل على حاتم مع
كرمه لما قراه الا على رغم منه . وقوله أبو منزل الهم أى أنا الذى ينزله
الهم فيقره . يقال فلان أبو منزلى وأبو مشواى وفلانة أم منزلى وأم مشواى
أى التى أنزل بها وأنوى عندها

(١) هذا البيت فى الاصل هكذا

كسالك من الأنوار أبيض ناصع وأصفر قاقع وأحمر ساطع
وهو مكسور لذلك أثبتنا رواية الديوان

إذا شرعت فيه الليالي بنكبة تمزقن عنه وهو في الصبر شارع
وإن قدمت يوما عليه رزية تلقى شباها وهو بالصبر دارع
شرعت في الشيء دخات فيه . وإن قدمت أي إن أملت به مصيبة تلقى
حدها وقد تدرع بالصبر

له همم ما إن تزال سيوفها قواطع لو كانت لهن مقاطع
يقول هممه ماضية كالسيوف وقواطع لو وجدت مساعدة من الزمان
وما يختبر به قطعها

ألا إن نفس الشعر ماتت وإن يكن عداها حمام الموت فهي تنازع
سأبكي القوافي بالقوافي فأنها عليها ولم تظلم بذاك جوازع
أراعي مضلات المروءة مهملة؟ وحافظ أيام المكارم ضائع
يقول منكر التضييع الشعر أيهمل الشعر ويضيع وهو راع لما ضل من المروءة
ضابط لها حافظ لأيام المكارم وأصولها

وعا وعوى والمجد بيني وبينه له حاجز دوني وركن مدافع
ترقت مناه طود عز لو ارتقت به الريح فترا لانتنت وهي ظالع
يقول رب متعرض لهجائي وهو في دناءته كالكلب ترقت مناه إلى شرفي
وهو جبل لو أن الريح ترقى منه مقدار فتر لأعيها ولا نشت عنه وقد ظلمت (١)
فكيف يرويه هذا الأئيم . وهذا تعريض ببعض الشعراء كان أغراء عياش بن لهيعة
الحضرمي بهجاء أبي تمام وقد أشار إلى ذلك في كلمته التي أولها

(١) ظلع كمنع غمز في مشيته (عرج)

« ذل السؤال شجى في الحلق معترض » (١) يقول في أثنائها
 « أظنُّ عندك أقواما وأحسبهم لم يأتلوا في ما أعدوا وما ركضوا » (٢)
 يرموني بعيون حشوها شرر نواطق عن قلوب حشوها مرض
 لولا صيانة عرضي وانتظار غد والكظم حتم على الدهر مفترض
 لما فككت رقاب الشعر عن فكري ولا رقابهم إلا وهم حيض (٣)
 أصبحت يرمى نباهاتي بخاملة من كله لنبالى كلها غرض
 أنا ابن الذين استرضع الجود فيهم وسمى منهم وهو كهل ويافع
 يقول المجد لا بآئه أوله وآخره وعرف اسمه فيهم وهو كهل ويافع شاب (٤)

(١) وتام المطلع « من دونه شرق من تحته جرض »
 (٢) ركض الراكب الفرس احتشها للعدو وأعداها أيضا جعلها تعدو
 فالفعلان هنا متعديان حذف المفعول فيهما لعدم تعلق الغرض به . اثنتى وألا
 بمعنى قصر ولم يأل أو لم يأتل بمعنى لم يقصر . وما في ما أعدوا وما ركضوا مصدرية
 ظرفية أى أنهم لم يقصروا مدة إعدادهم وركضهم أفراسهم أو مصدرية فقط
 ويكون المصدر تميزا . ويقال إن أبا تمام يعرض لابن الأعرابي أحد جلساء
 الأمير وكان حنقا عليه

(٣) فك الرقبة إطلاق الأعر والمعنى في ما فككت رقاب الشعر عن
 فكري أى ما أطلقت الشعر صادرا عن تفكيرى أى ما قلت الشعر . وقوله وهم
 حيض أى سائلة دماء حيضهم أى نساء فى الضعف والاستكانة أو أننى أعلوم
 بسيفى فلا أنزع عنهم إلا وقد سالت دماءهم من الجروح كما تسيل دماء الخائض
 وتكون كلمة حيض جمعا لخائض على غير قياس لأن الجمع القياس حوائض
 وحيض كركع . والمعنى أنه يقول فيهم شعرا يصيرهم بهذه المثابة وعلى وجه
 من الوجوه التى ذكرناها

(٤) لعل فى الكلام نقصا وأصله أى شاب وشيخ

سما بنى أوس في السماء وحاتم وزيد القنا والاثرمان ورافع
أوس بن لام بن حارثة الطائي وحاتم الطائي وزيد الخليل وأضافه الى القنا
لأنه صاحب حروب ، وإياس بن قبيصة الطائي ، وحارثة جدا أوس وهو الذي
نزل به امرؤ القيس

وكان إياس ما إياس وعارف وحارثة أوفى الورى والأصامع
نجوم طوايع جبال فوارع غيوث هواميع سيول دوافع^(١)
يقول هم في العلو والشهرة والاهتداء بهم كالنجوم وفي الجلالة والوقار كالجبال
وفي الجود كالغيوث والسيول

مضوا وكأن المكرمات لديهم لكثرة ما أوصوا بهن شرائع
فأي يد في الجو مدت فلم تكن لها راحة من جودهم وأصابع
هم استودعوا المعروف محفوظ مالنا فضاع وما ضاعت لدينا الودائع
يقول لما ذهبوا أوصونا بالمعروف واستودعوه محفوظ مالنا وليس يحفظ
المعروف إلا تضییع المال فضاع ولم يضع المعروف لدينا

بها ليل لو عاينت فيض أكفهم لأيقنت أن الرزق في الأرض واسع
إذا خفقت بالبذل أرواح جودهم حداها الندي واستنشقتها المطامع
رياح كريح العنبر الغض في الرضى ولكنها يوم اللقاء زعازع^(٢)

«١» وردت كلمتا طوايع وهو اميع في الاصل طوالع وهو امع فصاحجنهما
من الديوان لأن البيت كان مكسورا على رواية الاصل

«٢» خفقت الريح تحرکت . أرواح . جمع ریح . الزعازع جمع زعزع وهي
الريح التي تزعزع الأشياء وتحركها بعنف

يقول أخلاقهم إذا رضوا طيبة الريح بمنزلة العنبر الغض الطرى ولاكنها
يوم الحرب تززع مامرت به

إذا طيء لم تطو منشور بأسها فأنف الذي يهدى لها السخط جادع^(١)

يقول إذا لم ترض طيبي ولم تقبض بأسها وشدها فقد ذل من تعرض لأسخطها
وأصبح مجدوع الأنف . وإنما قال جادع على معنى ذى جدع كما قيل عيشة
راضية أى ذات رضا

هى السم ماينفك فى كل بلدة تسيل به أرماحهم وهو نافع
أصارت لهم أرض العدو قطائعا نفوس بحد المرهفات قطائع

قوله هى السم أى طيء للعدو سم لأنها تهدكه والقطائع ماقتطعه
المسلمون من أرض العدو والقطائع المقطوعة . يقول اقتطعوا أرض العدو

بكل فتى ماشاب من روع وقعة ولكنك قد شبن منه الوقائع^(٢)

(١) فى الأصل جادع بالذال ولا معنى له هنا لأن المراد معنى مقطوع
والجدع بالذال القطع لذلك غيرناها فى البيت وفى شرح المصنف

وقد أراد أبر تمام أن يجانس بين طيء وتطوى فدل بذلك على أن طيء
مأخوذة من الطى وقد ذكروا أن طيئا أبا القبيلة إنما سمي كذلك لأنه أول
من طوى المناهل أى يبني حائطها لئلا تنهار وكان اسمه جلممة ، ثم تكون
المحزة التى فى طيء منقلبة عن ياء لأنه لما اجتمع ثلاث يآت استثقل ذلك .
وقيل أن طيئا سمي بذلك من وطىء الأرض بمعنى مشى عليها

(٢) يصح جعل هذا البيت مثلاً لضعف التأليف لأن أبا تمام أخرج قوله
شبن منه الوقائع مخرج لغة ضعيفة وهى التى تلحق بالفعل علامة التثنية أو الجمع
مع وجود الفاعل اسماً ظاهراً

أى لا يرتاع للوقائع فتشبيهه ولكن الوقائع ترتاع منه فيشبن من أجله
إذا ما أغاروا فاحتوا مال معشر أغارت عليه فاحتوته الصنائع
فتعطى الذى تعطيههم البيض والقنا أكف لا رث المكر مات موانع^(١)
هم قوتوا درء الشام وأيقظوا بنجد عيون الحرب وهى هواجع
الدرء الاعوجاج يقول بطى استقام أهل الشام ولم يعوجوا عن الطاعة
وبهم قامت الحرب من منامها وكانت ساكنة

يمدون بالبيض القواطع أيديا وهن سوائ والسيوف قواطع
إذا أسروا لم يأسر البغى عفوم ولم يمس عان فيهم وهو كانع
يقول فيهم صفح وعفو اذا قدروا فأن أسروا أميرا لم يمنهم البغى والظلم
من العفو عنه والاسير فيهم مسرح غير مغلول والكانع المغلول
إذا أطلقوا عنه جوامع غله تيقن أن المن أيضا جوامع
يقول اذا منوا على الاسير خلوا عنه الاغلال علم أن ذلك المن غل في
عنقه لأن النعمة غل في عنق المنعم عليه

إذا صار عوا عن مفخر قام دونهم وخلفهم بالجِد جَدّ مصارع
يقول اجتمع لهم مع العقل جد سعيد وحظ فأن صار عهم مفتخر عن
مفخر أعانهم جدهم عليه فقام مصارعا خلفهم وأمامهم
علوا بجنوب موجدات كأنها جنوب فيول مالهن مضاجع

(١) أى تصون أرث المكر مات أن يعتدى عليه فتبطل المكر مات. فهم يصونونه
بالبذل وإتلاف المال

موجدات قوية (١) أى يدأبون فى طاب المكارم ولا ينامون
 كشفت قناع الشعر عن حُروجه وطيره عن وَكْرِهِ وهو واقع
 بغر يراها من يراها بسمعه ويدنو إليها ذو الحجا وهو شاسع (٢)
 يود ودادا أن أعضاء جسمه إذا أنشدت شوقا إليها مسامع
 وقال فى هذا الشأن من قصيدة أخرى
 كم ذقت فى الدهر من عسر ومن يسر

ومن بني الدهر من رأس ومن ذنب (٣)
 أغضى إذا صرفه لم يغض أعينه عني وأرضى إذا مالج فى الغضب (٤)
 وإن نكبت بجِدٍّ من حزونه سهلته فكأنى منه فى لعب (٥)
 مقصرا مخطوات اللبث فى عدلى علمى بأنى ما قصرت فى الطلب (٦)

(١) يقال آجده أى قواه وبناء موجد أى محكم وناقة أجده كعنق موثقة
 الخلق . اتصال فقر الظهر خاص بالاناث

(٢) بغر أى بقصائد غر واضحة

(٣) أى جربت لين الدهر وشدته وكرام الناس ولئامهم

(٤) أى أنه كان يصانع الدهر فيرضى إذا غضب الدهر عليه ويغض بصره

إذا حلق فيه الدهر

(٥) الجد ضد الهزل والمعنى فى قوله بجِدٍّ من حزونه أى بشيء شديد من

مصائب الدهر

(٦) فى الاصل خطوات اللبث بالياء ولا معنى لها وإنما هى اللبث بالباء

والمعنى اننى فعنت ما اقدر عليه وأبليت عذرا حتى إذا حاولت لوم نفسى

لا أستطيع أن أطيل هذا اللوم لظهور عذرى

بأى وَخَد قِلاصٍ وَاجْتِيَابَ فَلَا إدراك رزق إذا ما لج في الهرب^(١)
 ماذا على إذا ما لم يزل وَتَرَى في الرمي إن زُلن أغراضى فلم أصب^(٢)
 إذا عنيت بشأو خلت أنى قد أدركته أدركتنى حرفة الأدب^(٣)
 بغربة كاغتراب الجود إن برقت بأوبة وَدَقَّتْ بالخلف والكذب^(٤)

«١» الوخد الاسراع . القلاص جمع قلوص وهى الناقة الشابة المطيقة للسير
 (٢) الوتر ما يعترض فى القوس وعنه ينطلق السهم ، الاغراض جمع غرض
 وهو هنا الهدف . والمعنى ظاهر

والبيت مثال لضعف التأليف لجريه على اللغة الضعيفة فى اثبات علامة التثنية
 والجمع مع ظهور الفاعل

«٣» حرفة الادب . قال الخليل : حرفة الادب آفة الادباء . وقيل حرفة
 الادب حرفة وقال ابن بسام فى رثاء ابن المعتز

لله درك من ملك بمضيعة ناهيك فى العقل والآداب والحسب
 ما فيه لو ولا ليت فتنقصه وإنما أدركته حرفة الادب
 وقال ابن الساعاتي

عفت القريض فلا أسمو له أبدا حتى لقد عفت أن أرويه فى الكتب
 هجرت نظمى له لا من مهاتمه لكنها خيفة من حرفة الادب
 وقال ابن قلانس

لا أقنضيك لتقديم وعدت به من عادة الغيث أن يأتى بلا طلب
 عيون جاهك عنى غير نائمة وإنما أنا أخشى حرفة الادب

«٤» الجود المطر الغزير . الودق نزول المطر يقول اغترب كما يغترب
 السحاب المملوء بالمطر (ولا شك ان السحاب يسير بالريح مسافات بعيدة)
 فإذا قربت أوبتى رجعت بخيبة وكذب من الذى وعدنى

وخيبة نبعث من غيبة شعشت
بأنحس طلعت في كل مضطرب
ما آب من آب لم يظفر بحاجته
ولم يغب طالب للنجاح لم ينجب^(١)
بعدا لمن لم يقل بعدا لفائدة
تقربت لم يقر بها ذوو الأدب

مدائح أبي تمام في خالد بن يزيد

ولأبي تمام عدة مدائح في خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة بن مطر بن شريك بن
قيس بن شراحيل بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان الشيباني منها القصيدة
التي أولها

لقد أخذت من دار ماوية الحقب أنحل المغاني للبلى هي أم نهب^(٢)
وعهدى بها إذ ناقض العهد بدرها

مراح الهوى فيها ومسرحه الخصب^(٣)

(١) لا يستحق اسم الاوبة إلا كل من ظفر بحاجته ولا يهد غائبا من سيحقق
طلبه وينال أمنيته

(٢) الحقب بالضم المدة الطويلة قيل ثلاثون سنة وقيل ثمانون وقيل لاحد
لها والحقب بالكسر أصله حقب كعنب خفف بتسكين العين وهو جمع حقبة
كقطعة : النحل بالضم الشيء المنحول أى المعطى والاضافة في قوله نحل المغاني
بيانىة أى النحل التى هى المغاني . النهب بالفتح الشيء المنهوب أى المأخوذ بغير
رضا صاحبه (الغنيمة) . والمعنى أن الايام أخذت من دار ماوية وفعلت به
الافاعيل فهل هذه الدار قدمت للبلى على سبيل العطية أم هو انتهبها انتهابا
وأخذها استلابا

(٣) بدر مبتدأ مؤخر وناقض خبر واضافته من اضافة اسم الفاعل لمفعوله
ومراح مبتدأ ثان بعد عهدى الذى هو مبتدأ أول وخبر الثانى الجار والمجرور

الحقبة السنين وقوله أنحل أي أهبة وقوله اذ ناقض العهد أي اذا كانت

ماوية النافضة العهد بدر تلك الدار

مضوا وهم أوتاد نجد وأرضها يرون عظاما كلما عظم الخطب

وما كان بين الهضب فرق وبينهم سوى أنهم زوالوا ولم تزل الهضب^(١)

لهم نسب كالفجر مافيه مسلك خفي ولا واد عنود ولا شعب

فياوشل الدنيا بشيبان لا تغض ويا كوكب الدنيا بشيبان لا تحب^(٢)

فما دب إلا في بيوتهم الندى ولم تررب إلا في حجورهم الحرب

أولاك بنو الأحساب لولا فعالهم درجن فلم يوجد لمكرمة عقب^(٣)

لهم يوم ذى قار مضى وهو مفرد وحيد من الأشباه ليس له صحب^(٤)

(فيها) وكلمة مسرحه معطوفة على مراح وتقدير البيت عهدى بها مراح الهوى ومسرحه الخصب فيها إذ بدر هذه الدار هو ناقض عهد المودة . وقد ظهر المعنى

(١) الهضب بالفتح اسم جنس جمعى لهضبة اما جمعها فمضبب كعنب وهضاب

(٢) الباء بشيبان للمقابلة مثل قولك اشتريته بألف أي أن شيبان هي

الوشل الباقي من كرم الدنيا كانه قال ياوشل الدنيا المصور في صورة شيبان ابق حتى يكون بقاؤك رحمة للناس الخ

(٣) ألاك مقصور أولئك . درج القوم انقرضوا . العقب بالفتح الولد

كالعقب ككتف

(٤) ذوقار ماء قريب من البصرة وكان بين العرب والفرس فيه قتال وكان سببه ان

كسري استقدم إليه النعمان بن المنذر وغدر به وقد كان مع كسري يحارب الى

جنبه إياس بن قبيصة واليه على الحيرة فانتصرت العرب وكانت قد تضامت

به علمت صُهب الأعاجم أنه به أعربت عن ذات أنفسها العرب^(١)
هو المشهد الفضل الذي ما نجابه لكسرى بن كسرى لاسنام ولا صلب
أقول لأهل الثغر قدرُئب الثأى وأسبغت النعماء والتأم الشعب
الثأى الفساد والرؤبة ما أصلح به^(٢)
فسيحوا بأطراف الفضاء وأربعوا قنا خالد من غير درب لكم درب^(٣)

وتآزرت وكان رئيس بنى شيبان هاني بن قبيصة الذي أودعه النعمان سلاحه
وابنته هنداء وله في يوم من أيام هذه الحرب خطبته المشهورة : يا معشر بكرها لك
معذور خير من ناج فرور الخ

(١) يقال للأعاجم صهب السبال والصهبية حمرة أو شقرة في الشعر والسبال
جمع سبلة كورقة وهي ما على الشارب من الشعر أو طرفه وقد كناهم العرب
بهذا لامتيازهم بهذا اللون في شعرهم غالبا وأعربت عن ذات أنفسها أي أوضحت
وبينت حقيقتها

(٢) حقا ان الرؤبة ما أصلح به الشيء ولكن كان الا*ولى أن يقول الزأب
الا*صلاح

(٣) يقول للعرب بعد انتصاركم على الفرس اذهبوا حيثما شئتم من أطراف
الارض فأنتم آمنون وأربعوا مواشيكم أي مرعي فلا يستطيع أحد منكم فأن
قنا خالد طريق لكم إلى كل ما تريدون إذا انسدت المسالك والمراد أن رماح
خالد الممدوح تسهل لهم كل صعب وتعبد كل وعروا أنا أعد هذا من أرقى
أمثلة التخلص التي يتوجهها أبو تمام بقوله

تقول في قومس قومي وقد أخذت منا السرى وخطا المهيرة القود
أطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود

ففي عنده خير الثواب وشهره ومنه الإباء الملح والكرم العذب
أشْمُ شُرَيْكِيَّ يَسِيرُ أَمَامَهُ مسيرة شهر في صوائفه الرُّعْبُ ^(١)

الأشْمُ المرتفع الأنف وهو مثل في العزة وشريكي منسوب إلى شريك
أحد أجداد خالد والصوائف الكتائب التي تغزو في الصيف

ولما رأى توفيل راياتك التي إذا ما اتلأبت لا تقاومها الصليب ^(٢)

توفيل ملك الروم والصليب جمع صليب

تولّى ولم يألُ الردي في اتباعه كأن الردي في قصده هائم صب ^(٣)

كأن بلاد الروم عُصِمَتْ بصيحة فصمت حشاها أورغا وسطها السَّقْبُ

يريد لما عقروا ناقه صالح عليه السلام ورغا السقب ، أهلکوا

غدا خائفنا يستنجد الكتب مُذْعِنًا اليك فلا رُسل ننتك ولا كتب

مضى مدبراً شطر الدُّبُور ونفسه على نفسه من سوء ظن بها إلب ^(٤)

جفا الشرق حتى ظن من كان جاهلاً بدين النصاري أن قبلته الغرب

(١) في البيت مبالغة شديدة جداً فهو يقول ان الرعب منه يتقدمه بشهر إذا

سار بجيوشه . والصوائف جمع صائفة وهي غزوة الروم لأنهم كانوا يغزون
صيفاً لمكان البرد والثلج

(٢) اتلأبت تتابعت هزاتها

(٣) ألا يألوقصر . تولي ذهب والمراد هنا انهزم

(٤) الدُّبُور الريح التي تهب جنوباً ، يقال هم ألب عليه بالكسر والفتح أي

مجمعون على ظلمه يقول : إنه من سوء الظن ومما ملأكم من الخوف ظن ان
نفسه تقرصه لنفسه لتوقعه في المهلكة

رددت أديم الغزو أملس بعدما غدا ولياليه وأيامه جُرب^(١)
 بكل فتى ضرب يعرض للقنا مُحِيًّا مُحَلِّي حليه الطعن والضرب^(٢)
 جُعِلَتْ نظام المكرمات فلم تدر رجا سُودَدَ إلا وأنت لها قطب
 إذا افتخرت يوما ربيعة أقبلت مُجَنَّبَتِيْْ مَجْدَ وَأَنْتَ لَهَا قَلْبُ^(٣)
 يحف الثرى منها وتُرْبُكُ لين وينبو بها ماء الغمام وما تنبو
 بجودك تبيض الخطوب وإن دجت وترجع عن ألوانها الحَجَجِ الشُّهْبِ^(٤)

(١) الروايات الأخرى الغزو وهنا كانت العز ولكن الأولى هي المناسبة
 فلذلك عددنا رواية الأصل مصحفة عنها. يقول إنك أعدت للغزو جميل منظره
 بعد أن كان قد شوه فصار كالأجرب

(٢) يقول التبريزي أن الأسمه بصناعة الطائي أن تنون كلمة فتى أى
 فتكون ضرب وصفها والضرب هو الخفيف اللحم الناهض في الأمور ويصح
 أن تكون على الإضافة كما يقال فتى حرب ونحن نوافق التبريزي وإن لم يشرح
 وجه ما قال ، لأن جعل الكلام على الوصف أقوى في الجرس لوجود تنوينين
 بدل تنوين واحد ثم هو من جهة أخرى يجعل لكلمة ضرب معنى غير معناها القريب
 المتداول وهو الضرب بالسيف وأو تمام مغرم بالآغراب مولع بالشدة في قوله
 ولعل هذا التعليل هو الذي كان يضممه التبريزي رحمه الله

(٣) يقول أن ربيعة كلها إذا جاءت للمفاخرة على هيئة جيش كنت أنت
 قلبه يريد أنه أولى بالفخر من غيره لأن قلب الجيش يكون فيه كبشه وصناديده
 (٤) الحَجَجِ جمع حجة وهي "سنة" الشهب جمع شهباء وهي البيضاء يشوبها
 سواد . ويروى في ألوانها وعن ألوانها . والمعنى إن الخطوب إذا أظلمت ودار
 فيها الناس كشف ظلامها بجوده فتصبح بيضاء ناصعة البياض وينقلب بياض
 السنين المجذبة إلى خضرة كأن جوده غيث نبت به الكلاء فعم الناس خيره هذا

هو المركب المدني الى كل سُودَدَ وعليةً إلا أنه المركب الصعب^(١)
 وكان خالد بن يزيد قد تولى الموصل فسار اليها وفي صحبته أبو الشمقمق
 فلما دخلها تشبث لواءه في سقف باب المدينة فاندق فتطير خالد من ذلك
 فأنشده أبو الشمقمق ارتجالاً
 ما كان يندق اللواء لريبة تخشى ولا سوء يكون معجلاً
 لكن هذا الرمح أضعف متنه صغرُ الولاية فاستقل الموصل^(٢)
 فبلغ ذلك المأمون فكتب إليه قد زدنا في ولايتك ديار ربيعة كلها لكون
 رحلك مستقل الموصل

موت خالد بن يزيد

ولما انتقض أمر أرمينية في أيام الوراق جهز اليها خالد في جيش فاعتل في
 الطريق ومات في سنة ثلاثين ومائتين ورثاه أبو تمام بعدة قصائد منها

على رواية عن ألوانها . أما على رواية في ألوانها . قالعني هو هو ويكون نظير
 قولك رجع فلان في هبته أي عدل عنها فهذه الحجج البيض من الجذب ترجع
 في هذا البياض أي تعدل عنه الى الحضرة أو السواد وروي شطر البيت هكذا
 (وتسود من إداره الحجج الشهب) والمراد كثرة النبات وغلبة الخصب حتى
 تصير الحضرة حوة (قريبة من السواد)

(١) يريد بالضمير (في قوله هو المركب) المجد أي أن المجد يصل بك الى
 كل شرف ولكنه مركب صعب لا يحتمله إلا كل جلد مغرم بالوصول الى غايته
 (٢) في حاشية النسخة الاصلية ما يأتي :
 منه أخذ المتنبي قوله في سقوط الخيمة

وما اعتمد الله تقويضها ولكن أشار بما تفعل

ماتت ربيعة لابل ماتت العرب وحل بالمكرمات الويل والحرب
 لم يوحش الله دنياه وساكنها من خالد وله في خلقه أرب^(١)
 أضحت سماء معدّ بعد خالدها محجوبة الشمس حتى تنشر الكتب^(٢)
 أنعى الى الجود والمعروف ربّهما ماراح للجود والمعروف مكتسب
 اليوم مات يزيد حق ميته واليوم حل بحبي قومك السلب
 قد كان غاية ما نخشى ونحذره من الحوادث أن تغتالك النوب
 واليوم أنفسنا للدهر آمنة أن ليس بعدك خطب منه يرتقب
 يأموت الجود دون الناس كلهم هيهات بعدك لا يحنو عليه أب^(٣)
 ما حل رزؤك الا بالرجاء فما في الأرض بعدك للراجين مطلب^(٤)
 فاذهب عليك سلام الله من ملك ما بعد مهلكه رغب ولا رهب^(٥)
 وقال فيه من أخرى

-
- (١) الارب : الحاجة والمعنى أن الله حين قبض إليه خالدا كان قد أراد
 بالدينيا سرا ولم تعد موضع عنايته ورحمته
 (٢) حتى تنشر الكتب أى حتى تقوم القيامة فيأخذ كل كتابه بيمينه
 (٣) أيتمه صيره يتيما واسم الفاعل موتم ككرم
 (٤) أى ان موتك لم تقع المصيبة فيه الاعلى الرجاء والراجين والجود
 ومنتظره فليس بعدك في الدنيا رجل يقصد
 (٥) الرغب بالفتح وبالضم الرغبة والرهب بالضم والفتح والتحريك الرهبه

اللَّهُ إني خالد بعد خالد وناس سراج الملك نجم المحامد^(١)
 ألا غرْبُ دمع ناصر لي على الأسي ألا حر شعر في الغليل مساعد^(٢)
 فلم تَكْرُمِ العَيْنان إن لم تساءا ولا طاب فرع الشَّعر إن لم يساعد^(٣)
 لتبكِ القوافي شجوها بعد خالد بكاء مَضَلات السَّماح نواشد^(٤)

(١) ننقل لك ما قاله التبريزي رحمه الله في تعليقه على هذا البيت قال: يجوز نصب اسم الله سبحانه وهو أجود الوجهين ، ويجوز خفضه ونصبه على إضمار فعل ، وخفضه على تقدير حرف القسم اهـ ولم أفهم من هذا الكلام شيئا وحاولت تقدير الفعل الذي يقول عنه فلم أوفق إليه . ولم أجد المعنى يستقيم على القسم الذي يخرج عليه مع الخفض أما أنا فأقول الهمزة الاولى للنداء والثانية همزة ال قطعت وذلك جائز في نداء لفظ الجلالة نقول يا الله في بعض الوجوه . ويكون الكلام على تقدير استفهام مراد به التعجب أو التحزن والمعنى يا الله هل أبقى بعد موت خالد فأنساه وقد كان سراج الملك . ويجوز أن تكون الهمزة الاولى للاستفهام والثانية للنداء وتكون همزة ال في لفظ الجلالة قد حذفت وهذا بعض الوجوه في ندائه ويكون المعنى كالسابق تماما غير أن الاستفهام هنا يكون ظاهرا لا مقدارا . وعلى كل تقدير من هذين يكون لفظ الجلالة مبنيًا على الضم لأنه علم مفرد

(٢) الغرب عرق في العين يسقى لا ينقطع أو هو الدمع أو مسيله . الحر من كل شيء خياره . الغليل حرارة الجوف .

(٣) لا تعد العينان كريمةين أن لم يكن منهما مسامحة وتساهل في امر الدمع وكذلك لا يكون الشعر طيب الاصل اذا لم يساعد

(٤) يقال بكت شجوها فتكون كلمة شجوه مفعولا مطلقا لبكى لأنها في معنى مصدره كأنه قيل بكت بكاءها وبكاء في الشطر الثاني بدل مطابق لشجوها لأنه مرادف له . أضل البعير فقداه . ونشده كنصر طلبه بعد ضلاله . والمعنى ظاهر

لكانت عذارِها إذا هي أبرزت لدى خالد مثل العذارى النواهد^(١)
 تقلص ظل العُرف عن كل بلدة وأطفئ في الدنيا سراج القصائد
 فيأخير مرحول إليه وراحل ويأخير موفود إليه ووافد
 ويأماجدا أوفى به الموت نذره فأشعر روعاً كل أروع ماجد^(٢)
 غداً يمنع المعروف بعدك دَرَّه وتغدر غدران الألف كف الجلامد^(٣)
 لا بُرحت يا عام المصائب بعدما دعاك بنو الآمال عام الفوائد^(٤)
 لقد نهش الدهرُ القبائل بعده جميعاً بناب يقطر السم حارد^(٥)
 فجعل قحطاً آل قحطان وانثنت نزار بمنزور من العيش جامد^(٦)

(١) العذارى مقصور والعذارى منقوص جمع عذراء وهي البكر والمراد بها هنا القصائد التي كان يمدحها بها

(٢) كأن الموت نذر ليفجع كل الناس في أنفسهم وأحبائهم فلما وفي بنذره في خالد كان لموته خوف حل في قلب كل شجاع ماجد

(٣) الدر اللبن . الغدران جمع غدير وهو مستنقع الماء والمعنى ظاهر ولكن اللفظ متكلف إذ من أجل الجناس أباح لنفسه أن يجعل للألف الجلامد غدراناً تغدر . والواقع أنه لا تكون جلامد حتى يمتنع كونها غدراناً ولكن الجناس هو الذي جعل ذلك جائزاً في نظره

(٤) يقال أبرح فلان رجلاً وأبرح فارساً إذا تعجبت من رجولته وفروسته يقول عجباً لك يا عام المصائب وقد سماك الناس كذلك بعد أن كنت تسمى عام الفوائد

(٥) الحارد الغاضب (٦) العرنين ما بين العينين من الأنف . والمارن طرف الأنف الذين يقول لقد انتزع منارجل كان عرنيناً أو مارناً بين الناس أي في أعلى منزلة بينهم إذ العرنين والمارن أعلى ما في الوجه وهو في الرأس وهي أشرف أعضاء الإنسان

على أى ترنين غلبنا ومارن
 فياوحشة الدنيا وكانت أنيسة
 مضت خيلاء الخيل وانصرف الردى
 فكم غال ذاك اترب لى ولعشرى
 أشيبان لا ذاك الهلال بطالع
 أشيبان لا جدى ولا جد مريج
 أشيبان عمت نارها من مصيبة
 لئن أقرحت عيني صديق وصاحب
 لئن هي أهدت للأقارب ترحة
 فما جانب الدنيا بسهل ولا الضحى
 وأية كف فارقتنا وساعد
 ووحدته من فيها لمصرع واحد
 بأنفس نفس من معد ووالد
 وللناس طراً من طريف وتالد^(١)
 علينا ولا ذاك الغمام بعائد
 ولا جد شىء يوم ولّى بصاعد
 فما يشتكى وجد إلى غير واجد
 لقد زعزعت ركنى عدو وحاسد
 لقد جللت تراباً حدود الأبعد
 بطلق ولا ماء الحياة يبارد

يزيد بن مزيد الشيباني

وكان أبو خالد يزيد بن مزيد من الأمراء المشهورين والشجعان المذكورين
 ولما خرج فى خلافة الرشيد ، الوليد بن طريف الشيباني وحشد جموعاً كثيرة
 أرسل إليه هرون الرشيد ، أبا خالد يزيد من مزيد الشيباني فجعل يحايله ويمكره
 وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فأغروا به الرشيد وقالوا إنه يراعيه لأجل
 الرحم وإلافشوكه الوليد يسيرة وهو يواعده ويتنظر ما يكون من أمره
 فوجه إليه الرشيد كتاباً يقول فيه لو وجهت بأحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به

(١) لى ولعشر متعلقان بطريف أو بمحذوف حال منه

ولكنك مداهن متعصب وأمير المؤمنين يقسم بالله لن أخرت مناجزة الوليد
ليبعثن إليك من يحمل رأسك إليه . فلقى الوليد واصطفت الخيلان وتزاحف
الناس فلما نشبت الحرب ناداه يزيد يا وليد ما حاجتك إلى التستر بالرجال ابرأ إلى
فبرز الوليد وبرز إليه يزيد ووقف العسكران وتطاردا ساعة من النهار فأمكنك
يزيد فيه الفرصة فضرب رجله فسقط فاحتزوا رأسه . ولما قتل الوليد بن طريف
لبست أخته فارعة بنت طريف عدة وبها حملت على جيش يزيد فقال دعوها ثم
خرج فضرب بالرمح فرسها وقال اعزبي غضب الله عليك فانصرفت وكانت
تجيد الشعر وتسلك سبيل الخنساء في مراثيها لأخيها صخر ورثته بقصيدة أجادت
فيها منها

فيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
فقي لا يحب الزاد إلا من التقى ولا المال إلا من قنا وسيوف
حليف الندي ما عاش يرضى به الندي فإن مات لا يرضى الندي بحليف
عليك سلام الله وقفا فأنى أرى الموت وقفا بكل شريف^(١)

ولما انصرف يزيد إلى باب الرشيد قدمه ورفع مرتبته وقال له يا يزيد ما أكثر
أمرأ المؤمنين في قومك فقال نعم إلا أن منابرهم الجذوع
قال أبو الفرج الأصفهاني في ترجمة مسلم بن الوليد الانصاري . قال يزيد
ابن مزيد أرسل إلى الرشيد يوما في وقت لا يرسل فيه إلى مثلي فأتيته لابسا
سلاحى مستعدا لأمر إن رآه فلما رآني ضحك وقال من القائل

(١) لا يقال عليك السلام الا في تحية الموتى . ذكروا أن أبا مكعب قال
أتيت رسول الله فأنشدته

يقول أبو مكعب صادقا عليك السلام أبا القاسم
فقال يا أبا مكعب عليك السلام تحية الموتى

تراه في الأمن في درع مضاعفة لا يأمن الدهر أن يُدعى على عجل

فقات لأعرفه يأمر المؤمنين فقال سوء لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا
الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله
ومدحه (يزيد) أبو الفضل منصور بن سلامة بقصيدة منها

لو لم يكن لبني شيبان من حسب سوى يزيد لفاقوا الناس بالحسب
مأعرف الناس أن الجود مدفة للذم لكنه يأتى على النشب
ولما توفي يزيد بن يزيد قال فيه مسلم بن الوليد قصيدة منها

نفضت بك الأحلاس آمال الغنى واسترجعت زوارها الأمصار
فاذهب كما ذهبت غواذى مزنة أثني عليها السهل والأوعار
وذكر المرزباني في كتاب معجم الشعراء أن عمير بن عامر مولى يزيد
هو القائل .

نعم الفتى فجعت به إخوانه يوم البقيع حوادث الأيام
سهل الفناء إذا حلت ببابه طلق اليمين مؤدب الخدام
وإذا رأيت صديقه وشقيقه لم تدر أيهما ذوو الأرحام

وأورد أبو تمام في الحماسة لأبي منصور النمرى في يزيد
أبا خالد ما كان أدهى مصيبة أصابت مَعْدًا يوم أصبحت ثاويا
لعمري لئن سراً لأعادي فأظهروا شماتا لقد مروا بربك خاليا
فأن تك أفنته الليالي وأوشكت فأن له ذكرًا سيُفني اللياليا

ورثاه محمد بن عبد الله بن أيوب التيمي بقصيدة منها

فَأَنْ يَهْلِكَ يَزِيدُ فَكُلْ حَى فَرِيسَ لِلْمَنِيَةِ أَوْ طَرِيدَ
 لَقَدْ عَزَى رَيْبَعَةً أَنْ يَوْمًا عَلَيْهَا مِثْلُ يَوْمِكَ لَا يَعُودُ
 وَمِثْلُ الْبَيْتِ الْآخِرِ قَوْلُ الْمُطِيعِ بْنِ إِيَّاسَ يَرِثِي بَنِي زِيَادِ الْخَارِثِيِّ
 فَازْهَبْ بِمَا شِئْتَ إِذْ ذَهَبْتَ بِهِ مَا بَعْدَ يَحْيَى فِي الرِّزْقِ مِنْ أَلَمِ
 وَقَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ فِي الْأَمِينِ
 وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ الْمَوْتِ وَحْدَهُ فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحْذَرُ
 وَقَوْلُ إِبْرَاهِيمَ الصَّوَلِيِّ يَرِثِي ابْنَهُ
 مِنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيْمَتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحْذَرُ

وكرر هذا المعنى أبو تمام في القصيدة التي مرت في رثاء خالد مع الأجدادة.
 وكان معن بن زائدة وهو عم يزيد يقدمه على أولاده فعاتبته أمراؤه في ذلك
 وقالت لم تقدم يزيد ابن أخيك وتؤخر بينك ولوقدمتهم لتقدموا ولورفعتهم
 لارتفعوا فقال لها سأريك ما تبسطين به عذري (١). يا غلام اذهب فادع حسانا
 وزائدة وعبد الله وفلانا وفلانا حتى أتى على جميع ولده فلم يلبثوا أن جاءوا في
 الغلائل (٢) المطيبة وانعال السندية وذلك بعد هدأة (٣) من الليل فساموا
 وجلسوا ثم قال يا غلام ادع يزيد فلم يلبث أن دخل عجلا وعليه سلاحه فوضع
 رمحہ بياب المجاس ثم دخل فقال معن ما هذه الهيئة يا أبا الزبير فقال جاءني رسول
 الأمير فسبق إلى وهمي أنه يريدني لمهم فلبست سلاحي وقلت إن كان الأمر

(١) بسط العذر قبله

(٢) الغلائل جمع غلالة وهي الثوب الرقيق

(٣) أي حين هدأ الليل أو همي من أول الليل إلى ثامنه

كذلك مضيت ولم أعرج وإن كان غير ذلك فنزع هذه الآلة عني أيسر شيء
فقال معن انصرفوا في حفظ الله فلما خرجوا قالت له زوجته قد تبين لي عذرك
وإلى هذه الحال أشار مسلم في البيت الذي أنشده الرشيد ليزيد

معن بن زائدة

وكان معن بن زائدة جوادا شجاعا جزل العطاء كثير المعروف ممدوحا
مقصودا وكان مروان بن أبي حفصة مخصوصا به وأكثر مدائحه فيه فمن
قصيدة له فيه

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم أسود لهم في بطن خفان أشبل^(١)
هم يمنعون الجار حتى كأنما جارهم بين السماكين منزل^(٢)
بهاليل في الأسلام سادوا ولم يكن كأولهم في الجاهلية أول^(٣)
هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا

أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم وإن أحسنوا في النائبات وأجلوا
وكان معن بن زائدة في أيام بني أمية متنقلا في الولايات منقطعا إلى أبي
خالد يزيد بن أبي المثنى عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقيين من جانب

(١) بطن خفان موضع مشهور بآساده

(٢) يمنعون الجار أي يحفظونه . السما كان نجان يسمى أحدهما السماك الأعزل
والآخر السماك الرامح وسبب التسمية أن للرامح شعاعا ممتدا كأنه رمح قد
أمسك به وقد ذكرها أبو العلاء المعري فقال

سكن السما كان السماء كلاهما وهذا له رمح وهذا أعزل

(٣) بها ليل جمع بهول بضم الباء وهو السيد الجامع لكل خير

مروان الحمار آخر ملوك بني أمية وخرج قحطبة بن شبيب أحد دعاة بني العباس لما ظهر أمرهم بخراسان وقصد محاربة يزيد بن عمر بن هبيرة وجرت بينهما حروب يطول شرحها . وحاصل الأمر أن معن بن زائدة ضرب قحطبة بن شبيب بالسيف على رأسه فوقع في الماء فغرق وقام ولده الحسن بن قحطبة مقامه على الجيوش الخراسانية ثم استظهر الحسن بن قحطبة على يزيد بن عمر بن هبيرة فهزمه ولحق بمدينة واسط فتحصن بها فعند ذلك وجه السفاح أخاه أبا جعفر المنصور لحرب ابن هبيرة بواسط وجرت السفرة بينهما في أمر الصالح فأعطاه الأمان وكتب به كتابا وأنفذ المنصور إلى السفاح فأمر بأرضه وكان السفاح لا يقطع أمرا دون أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة وكان لأبي مسلم عين على السفاح يكتب إليه بأخباره فكتب أبو مسلم إلى السفاح : إن الطريق السهل إذا ألقيت فيه الحجارة فسد ، لا والله لا تصلح طريق فيها ابن هبيرة . وألح السفاح على المنصور يأمره بقتله وهو يراجع فكتب إليه والله لتقتلنه أو لأرسلن إليه من يخرج من حجرتك ثم يقتله فازمع على قتله . وبعث المنصور من ختم بيوت الأموال ثم بعث إلى وجوه من مع ابن هبيرة خضروا فقتلهم المنصور وقتل ابن هبيرة وهو ساجد وقتل ابنه وكان به ومن كان معه وبعث المنصور برأسه إلى السفاح قل بعض الخراسانيين لبعض أصحاب ابن هبيرة لما حمل رأسه مأكبر رأس صاحبكم فقال له الرجل : أمانكم له كان أكبر

يوم الهاشمية

وكان معن بن زائدة غائبا وقت قتل ابن هبيرة فاستتر خوفا من المنصور ولم يزل مستترا حتى كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة من أهل خراسان على المنصور ووثبوا عليه وجرت مقتلة عظيمة وكان معن متواريا

بالقرب منهم نخرج متنكرا معتما ملثما وقاتل قدام المنصور قتالا أبان فيه عن
بجدة وشهامة وفرقهم فلما أفرج عن المنصور قال له من أنت فكشف لثامه
وقال أنا طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة فأمنه وأكرمه وجعله من خواصه
ودخل معن على المنصور في بعض الأيام فلما نظر إليه قال يا معن تعطي مروان
ابن أبي حفصة مائة ألف درهم على قوله

معن بن زائدة الذي زيدت به شرفا على شرف بنو شيبيان
فقال كلا يا أمير المؤمنين إنما أعطيته على قوله في هذه القصيدة

مازلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاه من وقع كل مهند وسنان
فقال أحسنت يا معن ، وقال له يوما يا معن ما أكثر وقوع الناس في قومك
فقال يا أمير المؤمنين

إن العرانيين تلقاها حسدة ولا ترى للثام الناس حسادا

عود الى أخبار معن

ودخل على معن بعض الفصحاء يوما فقال له : إني أستشفع إليك بقدرك
وأستعين عليك بفضلك فإن رأيت أن تضعني من كرمك بحيث وضعت نفسي
من رجائك فافعل وإن لم أكرم نفسي عن مسألتك فأكرم وجهي عن ردك .
وولى سجستان في آخر أمره وكان في داره صناع يعملون له شغلا
ودخل بينهم قوم من الخوارج فقتلوه وهو يحتجم ولما قتل رثاه الشعراء
بأحسن المراثي

مرآة الشعراء في معن

من لامية مروان بن أبي حفصة المشهورة قوله

مضى لسبيله معن وأبقى مكارم لن تبديد ولن تُتَلا
 كأن الشمس يوم أصيب معن من الأظلام ملبسة جلالاً^(١)
 فأن يعلُ البلاد له خشوع فقد كانت تطول به اختيالاً
 أصاب الموت يوم أصاب معنا من الأحياء أكرمهم فعلاً
 وكان الناس كلهمو لمعن إلى أن زار حفرة عيالاً
 ولم يك طالب للعرف ينوى إلى غير ابن زائدة ارتحالاً
 مضى من كان يحمل كل ثقل ويسبق فيض نائله السؤالاً
 فليت الشامتين به فدوه وليت العمر مدله فطالاً

قال ابن المعتز في طبقات الشعراء : دخل مروان بن أبي حفصة على جعفر
 البرمكي فقال له أنشدني مرثيتك في معن فلما أنشدها جعل جعفر يرسل دموعه على
 خديه ثم قال له هل أثابك عليها أحد من ولده قال لا فقال لو كان معن حياً وسمعها كم
 كان يثيبك قال اربعمائة دينار . قال جعفر فأنا أظن أنه كان لا يرضى لك بذلك
 قد أمرنا لك عن معن بالضعف مما ظننت فاقبض من الخازن ذلك قبل أن تنصرف
 وذكر أبو تمام في الحماسة أبياتا لحسين بن مطير الأسدي يرثي بها معن بن
 زائدة وهي :

(١) الجلال من الامتعة البسط والاكسية ونحوها جمع جل بالكسر والمراد
 أن الشمس غطيت بشيء كثيف فلم يظهر ضوءها

ألمأ على معن وقولا لقبره سقتك الغوادي مر بعائم مر بعاً^(١)
 فيا قبر معن كيف وارىت جوده وقد كان منه البر والبحر مثرعا
 ويا قبر معن أنت أول حفرة

من الأرض خطت للمكارم مضجعا^(٢)
 بلى قد وسعت الجود والجود ميث ولو كان حيا ضنقت حتى تصدعا^(٣)
 فتي عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
 ولما مضى معن مضى الجود وانقضى وأصبح عرنيين المكارم أجدعا^(٤)

عود الى أخبار أبي تمام

وقال يمدح خالد بن يزيد من قصيدة أولها

طلل الجميع لقد عفوت حميدا وكفى على رزئي بذاك شهيدا^(٥)

(١) الغوادي جمع غادية وهي السحابة تنشأ غدوة . المربع المكان يقيم فيه
 القوم زمن الربيع والمعنى أنه يدعو لقبره بأن يسقيه السحاب جزءا جزءا ويصبح
 أن تكون مربع اسم زمان بمعنى الربيع فيكون الدعاء بالسقيا عاما فعاما
 (٢) رواية حماسة أبي تمام لا يماحه بدل للمكارم

(٣) بلى جرف جواب تختص بالنفى وتفيد إبطاله سواء أكان مجردا من
 الاستفهام مثل قوله تعالى زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن
 أم مقرونا بالاستفهام مثل اليس زيد بقائم فتقول لى اى هو قائم . وهى هنا
 مسبوقة بنفى مقدر لان الاستفهام فى قوله كيف وارىت جوده مراد به النفى
 إذ المعنى إنك لم توار جوده بلى قد وسعت الجود وهو ميت

(٤) الجدع القطع والاجدع المقطوع كلابتر بمعنى المبتور

(٥) عفا الاثر : زال . يقول أيها الطال الذي كان اقوم مجتمعين لقد امحى
 أثرك وأنت مرضى الامر مشكور لما احسنت الينا سابقا باجتماع الشمل ولما

أذكرتنا الملك المضلل في الهوى والأعشىين وطرفة ولييدا^(١)

الملك المضلل امرؤ القيس يروى وجرولا ولييدا

حلوا بها عقدا لنسيب ونمنموا من وشيه تُتفأ لها وقصيدا^(٢)

ويروى رجزا بها وقصيدا ويروى حللا لها وقصيدا

راحت غواني الحى عنك غوانيا يلبسن نأيا تارة وصدودا

حملت لا هلك الراحلين من حب وقاسيت من أوى انتهى بك الى هذا البلى ، وإن رزنى بهم أيضا لعظيم يدل عليه ما أصابك من تضعضع الحال مع كونك جمادا لا تؤثر فيه هذه الامور النفسية .

هذا هو المعنى الذى يؤديه لفظ أبى تمام فى يسر وإسجاح . ولكن الامدى رحمة الله عليه أقام القيامة على هذا البيت مخطئا أبا تمام متعسفا فى الفهم . وإنما لنكتفى بنقل ما عيس المعنى من تعليقه وأنت الحكم بينة وبين أبى تمام قال : أراد وكفى بأنه مضى حميدا شاهدا على أنى رزئت . وكان وجه الكلام أن يقول وكفى برزنى شاهدا على أنه مضى حميدا لأن حمد أمر الطلل قد مضى وليس بشاهد ولا معلوم ورزؤه بما ظهر من تفجعه شاهد معلوم ، فلأن يكون الحاضر شاهدا على الغائب أولى من أن يكون الغائب شاهدا على الحاضر فإن قيل إنما أراد ان يستشهد على عظيم رزئه عند من لا يعلمه قيل فمن لا يعلم قدر مرزئته التى بعضها ظاهر عليه كيف يعلم ما مضى من حميد أمر الطلل حتى يكون ذلك شاهدا على هذا

(١) الأعشىان هما أعشى قيس بن ثعلبة ... بن بكر بن وائل ، وأعشى باهلة وهو من قيس بن عيلان

(٢) الضمير فى بها راجع الى مواقف الحب فى بيت قبل هذا أسقطه المصنف وهو قوله :

أمواقف الفتيان تطوى لم تزر شوقا ولم تندب لهن صعيدا

من كل سابعة الشباب إذا بدت تركت عميد القريتين عميدا^(١)

عميد القريتين عروة بن مسعود وهما ومكة والمدينة

أزرين بالمرء الغطارف بدنا غيدا ألفتهم زمانا غيدا^(٢)

أحلى الرجال من النساء موقعا من كان أشبههم بهن خدودا

(١) عميد الاولى بمعنى رئيس والثانية بمعنى ذاهب القلب من الحب ولا يريد أبو تمام رجلا بعينه في قوله عميد القريتين إنما هو يشير إلى الآية الشريفة وهي قوله عز وجل «وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» وقد شاع هذا الاستعمال حتى قالوا في صدر الاسلام . ليس فلان بعميد القريتين أى ليس رئيسا . اما القرآن الكريم فقليل أنه قد عني بعظيم القريتين حميد بن عمرو أو عروة بن مسعود الثقفيين أو الوليد بن المغيرة المخزومي والقريتان هما مكة والطائف (لا المدينة كما ذكره المصنف بالأصل)

(٢) المرء جمع أمرد وليس للمرأة وصف منه . الغطاريف هنا الشاب والجمع غطارف . لدن جمع لادنة (وإن كان المرء غير مستعمل) بمعنى ناعمة

يقول إن هذه الجميلات تزرى بالشبان المرء وهن غير مائلات الاعتناق رشاقة وظرفا وقد عهدتكم كذلك زمنا طويلا : هذا هو التفسير الذي تهدي إليه الألفاظ في حدودها اللغوية ولكن لا أرتاح إليه لأنه لم يؤلف أن يقال ان المرأة الجميلة تزرى بالرجل الجميل فهذا شأن معروف وليس للمرأة في قياسها إلى الرجل فضل كبير

ولما الشرح المناسب أن يقال ان مرءا جمع مرداء وغطارف جمع غطريقة وإن لم يرد ذلك في اللغة فيكون خروجا من أبي تمام على حدودها ثم يكون المعنى إن هذه الجميلات إذا قسن إلى غيرهن من الجميلات كن خيرا وعلى ذلك يسلم المعنى من الاحالة أو التهاوت ويقع أبو تمام في الخروج على اللغة . وذلك عندي أسير الأعراب

فاطلب هدوءاً في التقلقل واستثر بالعيس من تحت السهاد هجوداً^(١)
 من كل معطية على علل السرى وخدا يبيت النوم منه شريداً^(٢)
 طلبت ربيع ربيعة المهمى لها فتفياث ظلاً لها ممدوداً^(٣)
 بكرمها علويها صعبها الحصني شيبانيها الصنديداً
 ذهليها مطريها مريها يمني يديها خالد بن يزيداً^(٤)
 نسب كأن عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عموداً
 شرف على أولى الزمان وإنما خلق المناسب ما يكون جديداً^(٥)
 لو لم تكن من نبعة نجدية علوية لظننت عودك عوداً^(٦)

(١) أى أجعل التعب اليوم سبباً للراحة فيما بعد واستخرج من تحت السهاد
 نوما وهذا المعنى قد كرره في قوله

واكتنى لم أحو وفراجمها ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تعطني الايام نوما مسكنا ألد به إلا بنوم مشرد

(٢) العلل الشرب بعد الشرب والمراد بعلى السرى ما يتجدد منه آناً فآناً .
 والوخد السرعة

(٣) المهمى المحسن . والمعنى أن الأبل سارت قاصدة رجلاً كريماً من ربيعة
 هو كالربيع للناس فاختارت ظله الممدود متفياً لها

(٤) في هذا البيت والذي قبله نسب الممدوح وهو هكذا من بنى مطر بن
 مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة « الحصن » بن عكاكة بن صعب بن علي بن
 بكر بن وائل

(٥) أي ان الشرف كان حاصلًا على الايام الاولى من الزمان ولاشرف
 الا ما كان قديماً أما الشرف الجديد فهو خالق بال لاخير فيه

(٦) العود الاولى الى الاصل وفرع النسب والثانية الذي يتبخر به يقول لولا

مطر أبوك أبو أهلة وائل ملأ البسيطة عدة وعديدا
 زهر^١ إذا طلعت على حجب الكلا تحسنت وإن غابت تكون سعودا^(١)
 ما إن ترى الاحساب ييضا وضحا إلا بحيث ترى المنيا سودا
 وإذا رأيت أبا يزيد في ندى ووغى ومبدي غارة ومُعيدا
 يقرى مرجيه مُشاشة ماله وشبا الأُسنة شفرة وحديدا^(٢)
 أيقنت أن من السماح شجاعة تندى وأن من الشجاعة جودا^(٣)

أنى أعرف أنك رجل منسوب الى آباء لكنت أظن حين أذكر عود نسبك
 أنه العود الذى يتطيب به يعنى أن نسبه اذا ذكر فاحت له رائحة طيبة هى أثر
 الثناء والمحامد المعروفة لآبائه والجناس ظاهر بين عود وعود

(١) أى هم كالنجوم الزهر فإذا طلعلوا على كلا الناس أى فى الحرب والطعن
 وبقر البطون كانوا نحسا أى شؤما وان غابوا عن هؤلاء الاعداء فهذا سعد
 هؤلاء الاعداء : والبيت فى مكانه من القصيد وصف للأُسنة التى يستعملها هؤلاء
 فى الحرب ولكن المصنف لما جاء به فى جملة وصف القوم صرح ان يكون تفسيره
 كما قلنا

(٢) يقرى يطعم المرجى طالب المعروف . المشاشة العظم الذى يمكن مضغه
 يقول أنه يطعم المجتدى ماله حتى أنه ليمش العظم . وهى مبالغة فى تمكين المستفيد
 من الاستفادة

(٣) يقول اذا رأيت فى الحرب رأيت شجاعة يتمثل فيها الجود كل التمثل
 ذلك لأنه يجود بنفسه غير متق خطرا ولا متخائف عن طعن أو ضرب يقع
 عليه كما أنك اذا وجدته فى مقام الجود رأيت من جودا يمثل الشجاعة كل
 تمثيل فهو يجود حتى لا يبقى على شيء غير خائف الفقر ولا ضنين بنفسه فلشجاعته
 أثر فى كرمه ولسكرمه أثر فى شجاعته . وقد نظر المتنبي الى هذا المعنى حين قال
 هو الشجاع بعد البخل من جبن وهو الكريم بعد الجبن من بخل

وإذا سَرَحت الطرف حول قبابه لم تلق الا نعمة وحسودا
ومتى حلت به أنالك جُهدَه ووجدت بعد الجُهد فيه مزيدا^(١)
متوقد منه الزمان وربما كان الزمان بآخرين بليدا
أبقى يزيد ومزيد وأبوهما وأبوك ركنك في الفخار شديدا
سلفوا يرون الذكر عَقبا صالحا ومضوا يعدون الثناء خلودا^(٢)
إن القوافي والمساعي لم تزل مثل النظام اذا أصاب فريدا^(٣)
هي جوهر نثر فأن ألفته بالشعر صار قلائدا وعقودا
في كل معترك وكل إقامة يأخذن منه ذمة وعهودا
فاذا القصائد لم تكن عُقلا لها لم ترض منه مشهدا مشهودا^(٤)
يقول اذا لم تكن المساعي مقيدة بالشعر معقولة به تفرقت ونسيت ولم يرض
مشهدا . ويروى لم تكن خفراءها
من أجل ذلك كانت العرب الألى يدعون هذا سُوء ددا منشودا
وتندُّ عندهم العلا الا علا جعلت لها مررُ القصيد قيودا^(٥)

(١) الجهد بالضم أو الفتح الطاقة اما بالفتح فقط فهو المشقة

(٢) العقب كـكعب الولد وكـكعب أيضا

(٣) النظام السالك ينظم فيه الدر . الفرید من معانيه الدر اذا نظم وفصل بغيره

(٤) العقل جمع عقال وهو للبعير ما يشد به وظيفه مع ذراعه لئلا ينهض

(٥) المرر جمع مرة وهي الحبل المقتول

عتب ابن أبي دؤاد على أبي تمام واعتذاره

وبلغ القاضي أحمد بن أبي دؤاد أن أبا تمام قال في أبي سعيد محمد بن يوسف الغزواني الصامتي الطائي صاحب حميد الطوسي

ترحزحى عن طريق العز يامضر هذا ابن يوسف ما يُبقي وما يذر
هو الهزبر الذى فى الغاب مسكنه وآل عدنان فى أرضهم بقر (١)
له حسام من رأى الأصيل إذا ما سلّه جاءت الأيام تعتذر
عضب المضارب إمانكبة طرقت ماض: صياقله الأ طراق والفكر (٢)
وإنما يمن نور تضىء لكم كما يضىء لأهل الظامة القمر
لولا سيوف بنى قحطان ما قرئت بين الصفا وحطيمي زمزم السور (٣)
ولا أحلّ للال الله فى بلد من الأ نام ولا حجوا ولا اعتمروا (٤)

فقال يمدحه ويعتذر إليه ويتنصل من ذلك بدالية منها

سقى عهد الحمى سيل العهاد وروض حاضر منه وبادى (٥)

سبيل

(١) أرض من بين جموعها أرضون بفتح الراء وقد تسكن كما هنا
(٢) غضب المضارب أى قاطع بحده . أما أصلها إن ادغمت فيهما ما. الصياقل جمع صيقل وهو شحاذ السيوف وجلأؤها والمراد أن تفكيره وإطراقه فى تدبير الأمور يشحذ رأيه ويجهله ماضيا لأمعا
(٣) يشير بذلك إلى مساعدة الانصار لرسول الله ونصرته على كفار العرب وأهل المدينة من بنى قحطان

(٤) أى لم يكن من الناس إحلال للحلال ولا حج ولا عمرة
(٥) العهد المنزل أو الزمن الذى عهد فيه شئ . والعهاد جمع عهد وهو أيضا المطر الذى يتعهد الأرض مرة بعد أخرى يدعو لمنزل المحبوبة أو للزمن الذى كانا مجتمعين فيه بالسقيا المتوالية حتى يصبح الحاضر والبادى من حماه روضا متفتح الانوار
(١٥)

تُرحلت به رَكِيَّ العينِ إني رأيت الدمع من خير العتاد (١)
 فيأحسن الرسوم وما تمشي إليها الدهر في صور البعاد
 وإذ طير الحوادث في رباها سواكن وهي غنّاء المراد
 أي ما كان أحسن الرسوم إذ الدهر غير ماش إليها بالفراق ولا متصور لها
 في صور البعد ، وإذ كانت الحوادث ساكنة عنها سكون الطير الواقع في الربا .
 أو الروضة الكاملة الحسن . والمراد مجال القوم في أفنية الديار
 بزهر وألحذاق وآل برد وَرَتَ في كل صالحة زنادي (٢)
 وإن يك من بني أَدَدَ جناحي فَأَن أثيث ريشي من إِياد (٣)
 غدوت بهم أَمَدَّ ذَوِيَّ طولاً وأَكْثَرَ من ورأى ماء واد (٤)

(١) الركي جمع ركية وهي البئر . يقول أنشدت ماء عيني في ريع المحبوبة
 ولا عدة خير من الدمع

(٢) هذه قبائل من إِياد . وحذاقة هم رهط أبي دؤاد وإنما حذف منها أبو
 تمام التاء لأنه لا حظ أن يقال في النسب إليها حذاقي ثم يجمع على حذاق كما
 يقال في جمع زنجي زنج وروم رومي . هذا ما يقوله التبريزي في تعليل حذف
 التاء وهو لا يخلو أبا تمام من عهده ذلك لأن تمثيل التبريزي بزنجي وزنج إنما
 كان لأن الأصل الوارد هو زنج فلما احتاجوا للدلالة على الواحد قالوا زنجي وهنا
 لما كان الأصل حذاقة قالوا حذاقي ولزم حذف التاء لأنها لا تجماع ياء النسب
 فإذا حذفت الياء وجب عود التاء كما كانت . وقوله ورت زنادي أي انتقدت
 فيها النار يقال وري الزند كوعد يري وريا ورية كوعد وعدة

(٣) أثيث : كثير عظيم

(٤) في هذا البيت وقفتان لعلماء النحو إحداهما أنه أضاف ذا إلى الضمير
 وهي إنما تضاف إلى الاسم الظاهر غالباً تقول هو ذو فضل وقليلًا قالوا إنما
 يعرف الفضل من الناس ذووه . الثانية أن أكثر مضافة إلى من والشرط في

هم عظمى الأثافي من نزار وأهل الهضب منها والنجاد^(١)
 معرّس كل معضلة وخطب ومنبت كل مكربة وآد^(٢)
 اذا حدث القبائل ساجلوهم فأنهم بنو الدهر التلاد^(٣)
 تفرّج منهم الغمرات يبيض جلال تحت قسطلة الجلال^(٤)
 وحشو حوادث الأيام منهم معاقل مطرد وبنو طراد^(٥)

هذه الاضافة أن يكون موصوف أفعال بعضها من المضاف اليه تقول فلان أفضل
 الناس ولا شك أن فلانا واحد من الناس ولذلك منعوا قولهم فلان أفضل أخوته
 لأنه ليس من أخوته إذ أخوته غيره وقالوا في هذا المقام فلان أفضل بنى
 أبيه على أن متأخرى النجوين أجازوا ذلك توسعا أى أفضل الاخوة الذين
 هو منهم . ولذلك امتنع ابن جنى من اضافة أكثر في البيت الى من لأنه ليس
 ممن وراءه بل هو أمامهم وفصل منهم . والمعنى في البيت ظاهر

(١) الأثافي مشددة وهو الكثير وتروي مخففة وعظمى الأثافي هي التي
 يقال لها ثالثة الأثافي وهي الجبل . والهضب جمع هضبة بالفتح . يقولهم جبل نزار
 أى الملقب بها والحصن ويكنى بسكنائهم الهضاب والنجاد عن الكرم لأن
 الكريم لا يتوارى ويجب أن يظهر

(٢) الآد القوة

(٣) المحدث : الجديد الناشئ . التلد والتلد من المال ما ولد عند صاحبه

(٤) الغمرات الشدائد . القسطلة الغبار . الجلال القتال

(٥) أطردت الرجل بمعنى طردته فلمطرد المنفى . والطراد والمطاردة في

القتال وهي حمل الفريق على الآخر وتناوب ذلك ويقال هم بنو طراد كما
 يقال أبناء حرب أى يزاولونها كثيرا . ومعنى البيت أنه يتوسط النوائب من
 هؤلاء القوم رجال هم ملجأ المطرودين وهم أبناء الحروب

لهم جَهْلُ السباع اذا المنايا تمشت في القنا وحلوم عاد^(١)
 لقد أنست مساوى كل دهر محاسن أحمد بن أبي دؤاد
 متى تحلل به تحلل جنابا رضيعا للسوارى والغواذى^(٢)
 ترشح نعمة الأيام فيه وتقسم منه أرزاق العباد^(٣)
 وما اشتبهت طريق المجد الا هداك لِقِبلة المعروف هاد^(٤)
 وما سافرت في الآفاق الا ومن جدواك راحلتى وزادى
 مقيم الظن عندك والأمانى وان قلقت ركابي في البلاد
 معاد البعث معروف ولكن ندى كفيك في الدنيا معادى^(٥)
 أتانى عاير الانباء تسرى عقاربہ بداهية نآد^(٦)

(١) يضرب معاد المثل في الحلم قال زهير

واذا وزنت بنى أبيه بمعشر في الحلم قلت بقية من عاد

(٢) المراد بقوله رضيعا للسوارى والغواذى انه خصب لا نه اذا رضع

ماء السحب السارية والغادية فهو لا بد معشب

(٣) الترشيح التربية وحسن القيام على الشيء

(٤) يقول اذا لم تعرف طريق المجد فاعلم أنها هي المعروف لا غير

(٥) اما ان تجعل معادا مصدرا ميميا وتكون اضافته الى البعث بيانية

لا من المعاد إذ ذاك هو البعث. واما ان تجعله اسم زمان أى زمن البعث معروف وأنه

سيجى بعد فناء الدنيا فأما معادى انا فهو زمن تناول عطاءك. وقد أساء ابو

تمام إذ أشعر كلامه أن معاد الناس ليس معادا له كما ان اساءته تكون اكثر

لو فسرنا المعاد بالجنة « وهى إحدى معانيه » فيكون ابو تمام قد فضل خير

الممدوح وعطاءه على ما فى الجنة من نعيم

(٦) نآد شديدة وعائر الانباء من قولهم فرس عاير « بالياء » أى ذاهب

في الارض. العقارب الشدائد

نأد أي شديد . والعاير الخبر لا يدري أصله
 نثا خبرا كأن القلب أمسى يُجَرِّبُهُ عَلَى شوك القتاد (١)
 كأن الشمس جللها كسوف أو استترت برجل من جراد (٢)
 بأني نلت من مضر وخبت إليك شكيتي خب الجواد (٣)
 وماربع القطيعة لي ربع ولا نادى الأذى مني بناد
 وأين يجور عن قصد لساني وقلبي رائح برضاك غاد
 ومما كانت الحكماء قالت لسان المرء من خدام الفؤاد
 وقدما كنت معسول الأمانى ومأدوم القوافي بالسداد (٤)
 لقد جازيت بالأحسان سوءا إذا وصيغت عرفك بالسواد (٥)

(١) يقال نثا الرجل الخبر أي أشاعه . وفاعل نثا في البيت هو عاير الأبناء

(٢) الرجل من الجراد : الجماعة منه

(٣) الشكية ما يشتكى منه وليست مناسبة هنا لمقام الكلام . ويقال شكاه
 بكذا أي اتهمه فاشكية التهمة وهذا المعنى أنسب المعاني للمقام . خب الفرس
 أسرع .

(٥) العرف المعروف وصيغه بالسواد كناية عن تشويه وجهه إذ كان الحسن
 عند العرب أبيض أغر . العير الأبل تحمل الميرة . يقول في البيت والذي قبله
 إذا كنت قد فعلت ما عانيتني عليه أكون قد سودت وجه معروفك وجلبت
 للؤم من معدنه حتى أنخت الكفر للنعمة في دار مجاهدتها واستبدلت بواجب
 حفظها السعى في تضييعها . ويصح أن يكون المعنى إنني إذا فعلت ذلك كنت
 كلئيم من المسلمين دل أهل الشرك على ثغورهم حتى أناخت بها ، وهذا المعنى
 وإن أعترض عليه بأن من فعل ذلك من المسلمين لا يكفي فيه وصفه باللؤم ولكن
 أبا تمام قد أراده بدليل قوله بعده وكيف وعتب يوم الخ ويوم الفساد كان بين
 طيء في الزمن الأول

وسرت أسوق غير اللؤم حتى أنحت الكفر في دار الجهاد
وكيف وعتب يوم منك فذ أشد على من حرب الفساد
ولست رغوتى من فوق مذق ولا جرى كمين في الرماد^(١)
وكان الشكر للكرماء خلا وميدانا كيدان الجياد
عليه عقدت عوذى ولاحت مواسمه على شيمي وعادى^(٢)
وغيرى يأكل المعروف سحتا وتشحب عنده بيض الأيادى^(٣)
تثبت أن قولاً كان زورا أتى النعمان قبلك عن زياد^(٤)

(١) المذق اللبن الممزوج بالماء والرغوة ما يعلوه من فقايع جوفاء يملؤها الهواء وهذا مثل ضربه أبو تمام يقول ليس ما يظهر منى عن نفاق ومخادعة كالرغوة لا تصرح عن لبن خالص وكالجمر يكن تحت التراب فيظن في ظاهر التراب سلامة فإذا هو محرق وإذا واطئه مصاب بأذى النار

(٢) يقال تخاصلوا بمعنى تراهنوا وأحرز خصله وأصاب خصله غاب العوذ جمع عوذته وهى التيمة تعاق للصبي أو غيره من جواد كريم . المواسم جمع ميسم وهو العلامة يوسم بها الشيء . يقول فى البيت والذى قبله ان الشكر كان رهانا وكان له ميدان كيدان حلبة السباق وكنتم أنا المجلى فيه حتى لقد علقت على العوذ نفيا للعين عنى ووسمت بالسمات التى تعلم بها الجياد الفائزة يعنى أنه لا يقصر فى الشكر وإسدائه لمسدى المعروف وقد أحسن إليه أبو دؤاد فكيف تنسب إليه الاساءة وإكثار الجميل

(٣) السحت مالا تركه فيه ولذلك سمي المحرم من المكاسب سحتا لعدم بقاءه وسوء عاقبته والشحوب تغير اللون والهزال . والمعنى ظاهر

(٤) زياد هو النابغة الذبياني وحديثه مع النعمان مشهور وسيفصله المصنف فى نهاية هذه القصيدة

وأرث بين حي بن جراح سنا حرب وحي بن مصاد (١)
 وغادر في صدور الدهر قتلى بن بدر على ذات الأصاد (٢)
 فما قدحاك للبارى وليست متون صفاك من نهز المرادي (٣)

(١) أرث النار حر كها لتتقد ويستعار الفعل للحرب على تشبيه الحرب بالنار
 لا ذاهبا وبنو جراح من كلب بن وبرة هم رهط النابغة وبنو مصاد من بني
 عليم بن جناب ويرجعون أيضا الى كلب بن وبرة يريد أن الزور كما فعل
 ما فعل بين النابغة والنعمان كذلك فرق بين بني الأ ب الواحد وهم بنو الجراح
 وبنو مصاد

(٢) ذات الأصاد الموضع الذي أجرى فيه داحس والغبراء ولطم فيه
 داحس. أما الموضع الذي قتل فيه حذيفة وأخوه حمل بن بدر فهو جفر
 الهباءة ولعله كان قريبا من ذات الأصاد حتى جعل أبو تمام القتل به أو يكون
 ذكر ذات الأصاد لأن الشر كان قد بدأ منها

(٣) فما قدحاك للبارى يريد لا تترك قد حيك إبار يقومهما فقد لا يحسن
 ما تحسنه أنت فيهما. أي قوم أمرك بنفسك. ويجوز أن يكون أراد أن مثلك
 لا يتناول الناس أموره بالنقد كما يقال فلان مغري بفلان ينحت أثلته أي يعيبه
 ويتنقصه. والمعنى الثاني عندي اليق بالمقام فكأنه يقول له ليست فيك عيوب
 يتناولها الناس فكيف أكون قد عبتك وبقية البيت يتناسب مع هذا المعنى لأن
 معناه ليست صخورك بالصخور الضعيفة التي تتأثر بالرمل فينتهز المرامي ضعفها
 ولين جانبها للتأثير فيها فكأنه يقول إن شؤونك ليست بمتناول الناس بل هي
 أعظم من أن تكون موضوع نقدهم فهي كالصخور الكبيرة لا ينال منها الرامي
 بل هي صلبة تنبو عنها الحجاره الصغيرة التي يحاول بها صدعها. والمرداة الحجر
 ويقال في المثل كل ضب معه مرداته يراد كل ضب يكون عند بيته الحجر
 الذي يرمي به بيته فينهدم

ولو كَشَفْتَنِي لِبَلُوتٍ خِرْقًا يَصَافِي الْأَكْرَمِينَ وَلَا يَصَادِي^(١)
 جَدِيرٌ أَنْ يُكْرَّ الطَّرْفُ شَرًّا إِلَى بَعْضِ الْمَوَارِدِ وَهُوَ صَاد^(٢)
 إِلَيْكَ بَعَثْتُ أَبْكَارَ الْمَعَانِي يَلِيهَا سَائِقٌ عَجَلٌ وَحَادِي
 يَذَلُّهَا بِذِكْرِكَ قِرْنٌ فَكَّرَ إِذَا حَرَنْتَ فَتُسْلِسُ فِي الْقِيَادِ
 وَيُرَوِّى بِهَيْجِهَا بِذِكْرِكَ أَيْ يَحْرِكُهَا فَكَّرَ هَوْلَكَ كَالْقُرَى

تَنْصِلُ رَبِّهَا مِنْ غَيْرِ جَرَمٍ إِلَيْكَ سَوَى النَّصِيحَةِ وَالْوَدَادِ
 وَمَنْ يَأْذُنُ إِلَى الْوَاشِينَ تُسَلِّقُ مَسَامِعَهُ بِالسَّنَةِ حَدَاد^(٣)
 أَيْسَلُّنِي ثَوَاءَ الْمَالِ رَبِّي وَأَطْلُبُ ذَاكَ مِنْ كَفِّ جَمَادِ
 زَعَمْتُ إِذَا بَأْسَ الْعِلْمِ أَمْسَى لَهُ رَبٌّ سَوَى ابْنِ أَبِي دَوَادِ

النابعة الذبياني

قوله (أبي تمام)

تَثَبَّتْ أَنْ قَوْلَا كَانَ زُورًا أَتَى النِّعْمَانَ قَبْلَكَ عَنْ زِيَادِ
 زِيَادٌ هُوَ النَّابِغَةُ الذَّبْيَانِي وَسَمِيَ بِالنَّابِغَةِ لِقَوْلِهِ «فَقَدْ نَبِغْتَ لَكُمْ مَنَا شُؤُونَ
 وَكَانَ مِنْ خَوَاصِ النِّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ وَنَدْمَائِهِ وَأَهْلِ أَنْسِهِ وَأَخْبَرَ النِّعْمَانَ أَنَّ النَّابِغَةَ
 رَأَى زَوْجَتَهُ الْمَتَجَرِّدَةَ مَرَّةً فَسَقَطَ نَصِيفُهَا فَاسْتَمْتَزَتْ بِيَدِهَا وَذَرَاعُهَا فَكَادَتْ
 ذَرَاعُهَا تَسْتَرِ وَجْهَهَا لِعِبَائَتِهَا وَغَلِظَهَا فَقَالَ كَلِمَتُهُ الَّتِي مِنْهَا

- (١) الخرق السخى أو الظريف. صاده عارضه ونصدي له. والمعنى ظاهر
 (٢) كَرَّ الرجل طرفه نظر. الشَّرُّ النظر بمؤخر العين وهو نظر العُضْبَانِ
 المَوَارِدِ. أما كَنَ الماء الصَّادِي العطشان. يقول إني لا أُرَدُّ كُلَّ مَاءٍ وَإِنَّمَا أَنْخِرُ
 الْمِيَاهُ فَأَتْرِكُ بَعْضَهَا وَأَنَا مَحْتَاجٌ إِلَى الْوَرُودِ لِأَنِّ مِثْلَهَا لَا يَرْضِينِي
 (٣) هُوَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى سَلْقُواكُمْ بِالسَّنَةِ حَدَادِ وَالسَّاقِ بِاللَّحْمَانِ لَا يَذَاءُ بِهِ

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد
 نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العود^١
 فامتلاً النعمان غضبا وأوعد النابغة وتهده فهرب منه وشخص إلى ملوك غسان
 بالشام وقيل هرب من سجن النعمان وقيل سبب غضب النعمان أنه أمر النابغة
 بوصف المتجردة في شعره فقال الدالية ووصف بطنها وروادفها وشيئا لا يسمى فالحق
 المنخل بن عبيد بن عامر الشكري غيرة وقال للنعمان لا يستطيع أن يقول هذا
 الشعر الا من جرب فوقر ذلك في نفس النعمان وبلغ النابغة فهرب وكان المنخل
 من أجل العرب وكان يرمى بالمتجردة زوجة النعمان وتزعم العرب أن ابني
 النعمان منها كانا من المنخل وكان النعمان دميما أبرش^(١) قبيح المنظر : قال
 أبو نواس رأيت النابغة الديباني في منامى فقلت له بماذا حبسك النعمان فقال
 ببيت قلته وستره النعمان عن الناس قلت بقولك « سقط النصيف ولم ترد
 إسقاطه » البيت قال أو هذا مستور قلت فبقولك

وإذا لمست لمست أجثم جاثما متحيزا بمكانه ملء اليد
 فقال اللهم غفرا . قلت فبماذا قال بقولي

فلكت أعلاها وأسفاها معا وأخذتها عسرا وقلت لها اقعدى
 قال أبو نواس فحدثت بهذا الحديث اليزيدي فألحق البيت بقصيدة النابغة
 الديباني ولم يكن قبل فيها

ولم يزل النابغة يعتذر من ذلك حتى رضى عنه النعمان . واعتذاراته يضرب
 بها المثل

(١) الأبرش هو الأبرص وكان جذيمة الأبرش ملكا وكان أبرص
 فهابت العرب أن تقوله فقالت الأبرص . والبرش بالتحريك اختلاف اللون

عود الى أبي تمام

قوله (في القصيدة التي يعتذر فيها الى أبي دؤاد) وأرث بين حيسى جلاح البيت . جلاح ومصاد حيان من اليمن كانت بينهما حروب . قوله وغادر في صدور الدهر قتلى .. البيت يريد به حرب داحس والغبراء بين بني بدر الفزاريين وبين قيس بن زهير

لما أنشد أبو تمام هذه القصيدة لابن أبي دؤاد ولم يقبل عذره عمل القصيدة الآتية التي أولها « أرأيت أي سواف وخدود » يعتذر إليه أيضا ويستشفع بخالد بن يزيد المتقدم ذكره وحرص على أن يسمعها منه وكتب إليه أمامها هذه الايات

أحمد إن الحاسدين شهود وإن مصاب المزن حيث تريد (١)
فلا تبعدن مني قريبا فظالما طلبت فلم تبعد وأنت بعيد (٢)
أصيح تستمع حر القوافي فأنها كواكب الا أنهن مسعود (٣)
ولا تمكن الاخلاق منها فأنما يلذ لباس البرد وهو جديد (٤)
فلما سمع الايات استدعاه فأنشده

(١) صاب المطر الارض وقع عليها فالمصاب اسم مكان أي موقع المطر . يقول بأحمد إن حسادي حاضرون فهم يشمتون بي اذا أسأت إلى وأنت قادر على الاحسان الى فيقع مطر الخير حيث شئت من المواضع فأحسن إلى ولا نشمت بي الاعداء

(٢) أنت بعيد أي رفيع القدر مع قربك من السائلين

(٣) الحر من كل شيء خياره . أصاخ : استمع

(٤) الاخلاق البلى . اللباس ما يلبس وقد أخطأ أبو تمام في استعماله استعمال

المصدر .

أرأيت أيَّ سِوَالفٍ وَخُدُودٍ عنت لنا بين اللوى فزَرُود^(١)
أُتْرَابُ غَافِلَةِ اللَّيَالِي أَلْفَت عَقْدَ الهوى في يَارِقٍ وَعَقُود^(٢)
السَّالِفَةُ صَفْحَةُ العنق . عنت عرضت . وغافلة الليالي ناعمة لا تبالي بشيء
من الدهر

يُمِضَاءُ يَصْرَعُهَا الصَّبِي عِبَثَ الصَّبَا أصلا بِمَخُوطِ البانة الأَمْلُود^(٣)
وَحْشِيَّةٌ تَرْمِي القلوب إذا اغتَدَت وَسَنَى فَمَا تَصْطَادُ غير الصَّيْدِ^(٤)
لَا حِزْمٌ عِنْدَ مَجْرَبٍ فِيهَا وَلَا جِبَارُ قَوْمٍ عِنْدَهَا بَعْنِيدُ
مَالِي بَرِيعٌ مِنْهُمْ مَعُودٍ إِلَّا الْأُسَى وَعَزِيمَةُ المَجْلُودِ^(٥)

(١) يجوز أن يكون تعبير أرأيت جاريا على أصله بمعنى الاستفهام عن النظر ويكون المعنى هل رأيت سِوَالفَا أي سِوَالفَ أي هي الغاية في الحسن فتكون أي صفة لموصوف محذوف كما تقول رأيت رجلا أي رجل . ويجوز أن تكون أرأيت معناها التعجب والعرب تستعملها هكذا وتكون أي استفهامية فترفع حينئذ على الابتداء ويكون المعنى عجباً أي سِوَالفَ ظهرت لنا؟ والاستفهام مراد به التعجب أو التعظيم

(٢) غافلة الليالي محبوبته أي التي غفلت عن شؤون الدنيا لقلّة همها أو المراد بها الليالي الغافلة فتكون أترابها أي النساء اللاتي صحبن هذه الليالي التي غفل عنها الزمان . البارق نوع من الحلبي عريض

(٣) عبث مفعول مطلق للفعل يصرع كأنه قال يعبت بها الصبا عبثه بمخوط البانة . الأملود الناعم اللين مناو من الغصون

(٤) وحشية كالبقرة الوحشية حسنا أو نفورا . ووسنى أي ناعسة الطرف فاترته كأنها مغمضة للنوم . وما تصطاد غير الصيد أي أنها لا توقع في حبالها إلا كل أصيد عظيم متكبر

(٥) المجلود مفعول بمعنى المصدر أي الجلادة كقولهم ليس له معقول أي عقل

إن كان مسعود سقى أطلا لهم سبل الشؤن فليست من مسعود^(١)
 ظعنوا فكان بكاي حولا كاملا ثم ارعويت وذلك حكم لييد
 أجدر بجمرة لوعة إطفأوها بالدمع أن تزداد طول وقود^(٢)
 لا أفقر الطرب القلاص ولا أرى مع زير نسوان أشد قتودي^(٣)
 لا أفقر من قولهم أفقرته ناقتي أي مكنته من ظهرها
 شوق ضرحت قذاته عن مشربي وهوى أطرت لحاءه عن عودي^(٤)
 عامى وعام العيس بين وديقة مسجورة وجارة صيخود^(٥)
 ضرحت دفعت . الوديقة شدة الحر . وجارة صيخود وقع الشمس على الحجارة
 حتى أغادر كل يوم بالفلا للطير عيدا من بنات العيد^(٦)

(١) مسعود هو ابن عمرو الازدي كان يندب الاطلال ويكيها وقوله
 است من مسعود أي است على مذهبه ولا أفعل فعله بل أبكى ثم أرعوى كما
 فعل لييد في قوله « ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر » . وهذا ما أشار إليه
 في البيت الآتي

(٢) أي أن جمرة اللوعة اذا أطفئت بالدمع فهي جديرة أن تزداد انقادا
 (٣) أفقر الرجل بعيره أطاره للركوب والحمل . زير النساء الذي يكثر
 مجالستهن والحديث معهن . القتود جمع قندوهو خشب الرحل . والمعنى أنه لا يستخدم
 أبله في سبل الطرب ولا يرى مصاحبا لزير نساء

(٤) اللحاء قشر الغصن وبقية المفردات شرحت في الاصل

(٥) في الديوان بدل جمارة صيخود تنوفة صيخود والتنوفة القفر من الارض
 والسيخود الصلبة والمعنى أنه قضى عامه بين الحر الشديد والقلاة الصلبة
 (٦) المعنى في تركه عيدا للطير أنه يفرحها بما يلقيه لها أثناء مروره بالقلاة
 فكانها في عيد

العيدية المهرية ونوق بنى العيد قوم تنسب اليهم النجائب .
 هيهات منها روضة محمود حتى تناخ بأحمد الحمود (١)
 بمعرّس الغرب الذي وجدت به أمن المروع ونجدة المنجود (٢)
 حلت عرى أثقالها ومحوها أبناء اسمعيل فيه وهود
 أبناء اسمعيل معد بن عدنان وأبناء هود وأبناء اليمن

أمل أناخ بهم وفودا فاغتدوا من عنده وهم مُناخ وفود (٣)
 بدأ الندى وأعاده فيهم وكم من مبدى للعرف غير معيد
 يأحمد بن أبي دؤاد حطّنتي بحياطتي ولدّدتني بلدود (٤)
 وجزيتني ودّا حميت ذماره وذمامه من هجرة وصدود
 ولكمّ عدو قال لي متمثلا كم من ودود ليس بالودود
 أضحت إياد في معد كلها وهم إياد بنائها الممدود

إياد قبيلة الممدوح والثانية مايعمد به البناء
 تنميك من قلل المكارم والعلا زهر زهر أبوة وجدود (٥)

(١) أي أنها تترك كل روضة محمود لا تعرج عليها حتى تصن إلى احمد
 ابن ابي دؤاد الحمود

(٢) المعرس موضع النزول بفناء الدار . المروع : الخائف

(٣) أي وفدوا إليه فاستفادوا منه خيرا وغنى فصار مقصد الوافدين

(٤) أي أنك قد حافظت على المحافظة الواجبة وتعهدتني التعهد اللازم كمن
 يصب الدواء في فم المريض واللدود هو ما يصب من الدواء بالمسعط في أحد
 شقي الفم

(٥) نماه إلى فلان نسبه إليه . القلل جمع قلة وهي أعلى الجبل . زهر الاولى
 اسم القبيلة والثانية جمع أزهر بمعنى أبيض . أبوة جمع أب وهي في الاصل

إن كنتم عادى ذاك النبع إن نسبوا وفلقة ذلك الجلود
 وشركتموهم دوننا فلا تتم شركاؤنا من دونهم في الجود^(١)
 كعب وحاتم اللذان تقسما خطط العلا من طارف وتليد
 هذا الذي خلف السحاب ومات ذا في الجود ميتة خضرم صنديد^(٢)
 إلا يكن فيها الشهيد فقومه لا يسمعون به بألف شهيد^(٣)
 ما قاسيا في الجود إلا دون ما قاسيته في العدل والتوحيد^(٤)
 فاسمع مقالة زائر لم تشتهه آراؤه عند اشتباه البيد^(٥)

مصدر أريد منه الآباء. العادى من كل شىء القديم نسبوه الى عاد لتناهيه
 في القدم

(١) يقول إن شركتم غيرنا في النسب فأنتم شركاؤنا في الجود فكعب بن
 مامة منكم وحاتم منا

(٢) هذا إشارة إلى حاتم وذا إشارة إلى كعب. الخضرم الكثير العطاء.
 الصنديد السيد الشجاع

(٣) يقول إذا لم يكن حاتم شهيدا في سماحته فهو عند قومه خير من
 ألف شهيد. يشير الى أن حاتما وإن لم يميت بسبب الكرم كما مات كعب فهو
 عند قبيله خير من ألف شهيد. وهذا ذم صريح لكعب وتفضيل لحاتم عليه ولعل
 ذلك لا يرضى المدوح لكونه من قومه ولكن هكذا شاء الفخر عند أبي تمام
 ألا براعى مقام المدح

(٤) كان ابن أبي دؤاد من المعتزلة وهم يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد
 فهذه من أبي تمام إشارة إلى ذلك فتكون تورية

(٥) لم تشتهه آراؤه عند اشتباه البيد أى لم يزعمه في قصده ولم يعدل به
 عنك ما كان يلاقيه من الخيرة في الصحارى حين كان يقصدك

يشتاق بعض القول منك بفعله كملا وعفو رضاك بالمجهود^(١)
 أسرى طريدا للحياء من التي زعموا وليس لرهبة بطريد^(٢)
 كنت الربيع أمامه ووراءه قمر القبائل خالد بن يزيد^(٣)
 فالغيث من زهر سحابة رافة والطود من شيبان ركن حديد^(٤)
 وغداً يَبِينُ مابراءة ساحتى لو قد نَفَضْتَ تهايمى ونجودى^(٥)
 هذا الوليد رأى التثبت بعدما قالوا يزيد بن المهلب مودى^(٦)
 فترحزح الزور المؤسس عنده وبناء هذا الأفك غير مشيد

(١) يقول إننى رجل لا أطلب ثمنا لفعلى كاملا إلا بعض القول منك فى تزكىتى وتقريظى ويكفينى عفو رضاك فى نظير مجهودى الذى تكلفته فى الحضور اليك وعانيته فى مدحك . وفى رواية يستام بدل يشتاق

(٢) يقول عن نفسه إنما أسريت وخرجت يدفعنى الحياء مما نسب الى وماقرفت به عندك ولم تدفعنى الرهبة منك لا فى لم أكن مجرما فأخاف

(٣) إنما ذكر خالد بن زياد لا* نه كان شفيعه إليه

(٤) زهر قبيلة أحمد وشيبان قبيلة خالد وقد جعل هذا سحابة وهذا طودا

(٥) يقال نفضت الطريق إذا نظرت وفتشت هل فيه أحد . يقول : لو بحثت

أمرى لعلمت أن الذى قيل لك كذب

(٦) اعتقل الحجاج يزيد بن المهلب فى أيام الوليد بن عبد الملك فهرب

يزيد من سجنه ولحق بسليمان أخى الوليد وهو ببית المقدس فأكرمه سليمان وأنفذ معه أيوب ابنه الى حضرة أخيه الوليد وأمر أيوب أن يكون فى السلسلة مع يزيد فلما دخلا على الوليد عفا عن يزيد . فأبو تمام يشير إلى هذه الحادثة ويقول إن الوليد تثبت فى أمر يزيد فلم ينفذ فيه رأى الحجاج

وتمكن ابن أبي سعيد من حِجَا ملك بشكر بني الملوك سعيد^(١)
 ماخالد لى دون أيوب ولا عبد العزيز ولست دون وليد^(٢)
 نفسى فداؤك أى باب مُمامة لم يُرمَ فيه اليك بالاقليد^(٣)
 لمقارف البهتان غير مقارف ومن البعيد الرهط غير بعيد^(٤)
 لما أظلتنى غمامك أصبحت تلك الشهود على وهى شهودى
 من بعد ماظنوا بأن سيكون لى يوم يبغيهم كيوم عبيد^(٥)
 أمنية ماصادفوا شيطانها فيها بعفريت ولا مرید^(٦)

(١) ابن أبي سعيد كنية يزيد بن المهلب . الحجا بالكسر العقل وبالفتح
 الناحية يقول تمكن ابن المهلب من عقل أو كنف ملك هو سليمان بن عبد الملك
 شقيقه الى الوليد وهو الجدير بالشكر من بنى الملوك أى آل المهلب
 (٢) خالد شقيق ابي تمام عند أحمد الممدوح وأيوب بن سليمان وقد انضم
 إليه عبد العزيز بن الوليد شقيقا يزيد بن المهلب عند الوليد . فهو يقول ليس
 خالد بأقل شأنًا من شقيقى يزيد ولا أنت بأقل من الوليد الذى قبل الشفاعة
 وقد حذف اللام من الوليد وهو جائز وابو تمام يفعل ذلك كثيرا وقد مر بك
 أمثلة منه

«٣» الاقليد المفتاح

«٤» بمدحه بقوله لا يدانى ولا يقارب من يرتكبون البهتان ولا يمتنع من
 نصرة من قل ناصره وبعد عنه رهطه

«٥» عبيد هو عبيد بن الابرص الشاعر قتله عمرو بن هند

«٦» المرید المتمرد . العفريت الذى أعيا خبثا يقول انهم دبروا مكيدة لم يحكوا
 تدبيرها فلم يكن الشيطان فيها عفريتا مریدا . ودخول الباء فى بعفريت شفع
 فيه سبق النفى

نزعوا بسهم قطيعة يهفو به ريش العقوق فكان غير سديد^(١)
 وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
 لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يُعرف طيب رَف العود
 لولا التخوف للعواقب لم نزل للحاسد النعمى على المحسود^(٢)
 خذها مهذبة القوافى ربها لسوابغ النعماء غير كَنود^(٣)
 حذاء تملأ كل أذن حكمة وبلاغة وتُدر كل ورید^(٤)
 كالطعنة النجلاء من يد ثائر بأخيه أو كالضربة الأُخدود^(٥)
 كلار والمرجان أُلّف نظمه بالشذر في جيد الفتاة الرود^(٦)

(١) يقال نزع له بسهم أى رماه به. القطيعة : الهجران. يهفو يطير. وجعل العقوق ريشا اسهم القطيعة لا* نه يساعد عليها كما يساعد الريش السهم على المضى والنفاد إلى الرمية

(٢) يقول إن للحاسد نعمة على المحسود فى أنه أذاع محامده ودل الناس على فضائله لكن شيئا واحدا يكدر هذه النعمة وهو نخوف المحسود مما يكيد له به الحاسد فقد يحكم الحاسد التدبير فى كيده فلا يظهر للناس ظلمه ويقع المحسود فيما بيته له

(٣) الكنود كافر النعمة

(٤) الحذاء السريعة الخفيفة والمعنى أن قصيدة أبى تمام ستملا* الا* ندية وتصل حكمتها إلى كل أذن فتملأوها حكمة وبلاغة كما أنها تفعل بالحساد فعلا شنيعا وهو أنها تريق دماءهم أى تقتلهم بما يفعل الحساد فى نفوسهم عند سماعها
 (٥) الا* خدود الشق فى الارض راعله أراد الضربة التى تحدث مثل الاخدود
 (٦) الشذر ما يباع من الذهب والفضة فيفصل به بين الدر فى العقد.

الرود الناعمة

كشقيقة البرد المنعم وشيئه في أرض مهرة أو بلاد يزيد^(١)
يعطى لها البشري الكريم ويحتبي بردائها في المحفل المشهود
بشري الغنى أبي البنات تتابعت بشراؤه بالفارس المولود^(٢)
كرُقي الأساود والأراقم طالما نزعتم حُماة سخائم وحقود^(٣)
فلما سمعها ابن ابى دؤاد رضى عنه
قوله

إن كان مسعود سقى أطلاهم سيل الشؤون فلست من مسعود
مسعود هو أخو ذى الرمة وهو الذى أشار إليه ذو الرمة بقوله

عشية مسعود يقول وقد جرى على لحيتي من واكف الدمع قاطر
أفى الدار تبكى إذ بكيت صباية وأنت امرؤ قد أجلتك العشائر

فكان مسعود يلوم أخاه ذا الرمة على ملازمته البكاء . يقول ابو تمام إن
كان مسعود قد رجع عن ذلك المذهب وصار يبكى على الطول فلست منه .
وهذا أبلغ فى التبرى منه مما اذا كان هذا شأنه فصار كقول القائل إن كان حاتم

(١) الشقيقة المشقوقة أى شق البرد . المنعم المنقوش . أرض مهرة ببلاد
اليمن . وبنى يزيد من قضاة وإليهم تنسب البرود الزيديات

(٢) البشراء جمع بشير وهو المبشر أى الناقل للخبر السار

(٣) الأساود جمع أسود . الأراقم جمع أرقم وهما من الحيات ما فيه نقط
سود . الحماة جمع حمة وهى السم فى ناب الحية . السخائم جمع سخيمة وهى الخقد
والمعنى أن قصيدته لها تأثير الرقى فى نزع السم فهى تزيل السخائم والأحقاد
من نفوس الغاضبين إذا كانت فى طلب صفحهم

قد بخل فلست منه . وكان لدى الرمة أخوان آخران وهما هشام وأوفى ومات
أوفى ثم مات ذو الرمة واسمه غيلان فقال أخوه هشام :

نعي الزكبي أوفى حين آبت ركابهم لعمرى لقد جاءوا بشر فأوجعوا
نعوا بأسق الأفعال لا يخلفونه تكاد الجبال الصم منه تصدّع
خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم وأمسى بأوفى قومه قد تضعضعوا
تعزيت عن أوفى بغيلان بعده عزاء وجفن العين ملآن مُترع
فلم تنسني أوفى المصيبات بعده ولكن نكأ القرح بالقرح أوجع^(١)

ونسبت هذه الأبيات لسعود وليس الامر كذلك بل هي لهشام كما قال أبو
تمام في الحماسة . وأخذ من البيت الأخير على بن الجهم قوله:

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
أعدن لي الشوق القديم ولم أكن سآوت ولكن زدن جمرًا على جمر

قول أبي تمام « ثم ارعويت وذاك حكم لبيد » يريد قول لبيد
إلى الحول ثم اسم السلام عايكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

لبيد

ولبيد هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري قدم على النبي ﷺ فأسلم
وحسن إسلامه . قال رسول الله ﷺ أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد يريد قوله:
ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

ومن شعره الذي أنشده للنبي ﷺ

(١) نكأ القرح قشره قبل أن يبرأ وتقدير الكلام ولكن نكأ القرح
أوجع بالقرح

بَلِينَا وَمَا تَبْلَى النُّجُومُ الطَّوَانِعُ وَتَبْلَى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ (١)
 فَلَا جَزَعٌ إِنْ فَرَقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا وَكُلُّ فَتَى يَوْمًا بِهِ الدَّهْرُ فَاجِعٌ (٢)
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْئُهُ يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ (٣)
 وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعُ وَلَا بَدَّ يَوْمًا أَنْ تَرُدَّ الْوَدَائِعُ
 أَلَيْسَ وَرَأَى إِنْ تَرَخْتَ مَنِيَّتِي لَزُومُ الْعَصَا تُحْنِي عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ (٤)
 أَخْبِرْ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ أَدَبٌ كَأَنِّي كُلَّمَا قُمْتُ رَاكِعٌ
 وَأَصْبَحْتُ مِثْلَ السَّيْفِ أَخَاقُ جَفْنُهُ تَقَادِمُ عَهْدِ الْقَيْنِ وَالنَّصْلُ قَاطِعٌ (٥)
 لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الضُّوَارِبُ بِالْحَصَى وَلَا زَا جَرَاتِ الطَّيْرِ مَا لِلَّهِ صَانِعُ
 أَعَاذِلُ مَا يَدْرِيكَ إِلَّا تَظَنُّنَا إِذَا رَجَعَ السُّفَّارُ مِنْ هَوْرٍ رَاجِعٌ (٦)
 أَتَجَزَعُ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ بِالْفَتَى وَأَيُّ كَرِيمٍ لَمْ تَصْبِهِ الْفَجَائِعُ
 وَكَانَ جَوَادًا كَرِيمًا نَذَرَ إِلَّا تَهَبُ الصَّبَا (٧) الْإِنْحَرُ وَأَطْعَمَ . وَنَزَلَ الْكَوْفَةَ

(١) المصانع جمع مصنع وهو كالخوض يجتمع فيه ماء المطر

(٢) أي فاجع أهل المرء فيه

(٣) يحور: يصير وهو يعمل عمل صار من رفع الاسم ونصب الخبر

(٤) أي أليس نهاية أمري أن أشيخ وتهن قواي

(٥) أخلق بلى . الجفن الجراب . القين الحداد والمراد به الصيقل

(٦) يقول لا يعلم الآجال إلا الله فإذا خرج المسافرون لطياتهم وعادوا

فلا يعلم أحد قبل رؤيتهم من العائد منهم ومن الذي اغتالته المنية : السفار جمع سافر بمعنى مسافر

(٧) هبوب الصبا عند العرب كناية عن القحط لأن الصباريح لا تأتي

إلى بلادهم إلا شتاء وتهب عليهم خالية من السحب فيكون القحط

فكان أميرها المغيرة بن شعبة اذا هبت الصبا يقول أعينوا أبا عقيل على مروءته
ولما ولي الوليد بن عقبة السكوفة ولم يكن عند لبيد شيء أرسل إليه رواحل
كثيرة وكتب معها

أرى الجزار يشحذ شفرتيه إذا هبت رياح أبي عقيل
أغر الوجه أبيض عامري طويل الباع كالسيف الصقيل
وكان حلف ألا يقول الشعر بعد أن تعلم سورة البقر فقال لابنته أجيبي
الأمير فقالت

إذا هبت رياح أبي عقيل دعونا عند هبتها الوليدا
أشم الأنف أصيد عبشمي^(١) أعان على مروءته لبيدا^(٢)
بأمنال الهضاب كأن ركبا عليها من بني حاتم قعودا^(٣)
أبا وهب جزاك الله خيرا وظني بآبن أروى أن يعودا^(٤)
فقال لها لبيد أحسنت يا بنية لولا أنك استزدته فقالت يا أبت إنه أمير ولو
كان سوقا ما استزدته فقال لأنت في قولك هذا أحسن منك في شعرك . ولما
حضرته الوفاة قال

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر^(٥)

(١) عبشمي نسبة إلى عبد شمس، منجوتة تصاغ على أربعة أحرف من

المتضامين ومثلها عبدري من عبد الدار

(٢) حاتم بن نوح أبو السودان

(٣) أروى اسم أمه

(٤) من ربيعة أو مضر أي من الناس ومن كان من الناس فهو لا بد ميت

ونأختان تندبان بعقل أخا ثقة لا عين منه ولا أثر^(١)
 وفي ابني نزار أسوة إن جزعنا وإن تسالما ثم نخبراً فيهم الخبر
 وفي من سواهم من ملوك وسوقة دعائم عرش خانه الدهر فانقعر^(٢)
 فقوما وقولا بالذي قد علمتما ولا تخمشا وجهاولا تحلقا شعر^[٣]
 وقولا هو المرء الذي لا خاليله أضاع ولا خان العهود ولا غدر
 الى الحول ثم اسم السلام عليكم ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر
 وأشار إلى البيت الأخير الحارث الحمداني أيضاً إلا أنه خالف حكمه بقوله
 وحكمى بكاء الدهر فيما ينوبني وحكم لبيد فيه حول مرم^(٤)
 مثل قول لبيد « وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر » قول الفرزدق
 فما ابنك إلا من بني الناس فاصبري فلن يرجع الموتى حنين المآتم^(٥)

- (١) يقال هو أخو ثقة إذا كان وثقياً ووثق به كثير من العرب نقول فلان أخو تجربة مثلاً إذا كان كثير التجربة وأخو الحرب الملازم لها وهكذا العين من الشيء ذاته والآخر ما يتخلف عنه
- (٢) قعر النخلة فانقعرت قطعها من أصلها فسقطت
- (٣) خمش الباكي وجهة كضرب خدشه أو لطمه أو ضربه . والوقوف على شعر بالسكون مع كونه منصوباً منوناً لغة لبعض العرب ولو كانت الرواية بالالف واللام في الشعر لسكانت جارية على اللغة الفصحى
- (٤) بكاء الدهر الإضافة على معنى في أي البكاء في الدهر أي إدامة البكاء
- (٥) أكثر المحققين في اللغة على أن المآتم النساء يجتمعن في الخير والشر . كذا قال ابن قتيبة وقال الفيروز آبادي المآتم كقعد كل مجتمع في حزن أو فرح أو خاص بالنساء أو بالشواب . وفي المصباح أتم بالمكان من باب تعب

وهو من قصيدة يرثي بها ابنه أولها

بفى الشامتين الترب إن كان مسنى رزية شبلى مخدفي الضراغم
وما أحد كان المنيا وراءه ولو عاش أياما طوالا بسالم
أرى كل حى ماتزال طليعة عليه المنيا من ثنايا المخارم
يذكرنى ابني السما كان موهنا اذا ارتفع فوق النجوم العواتم
وقد رزى الأقوام قبلى بنبيهم وإخوانهم فاقنى حياء الكرائم
ومات أبى والمنذران كلاهما وعمرو بن كلثوم شهاب الأراقم
وقد كان مات الأقرعان وحاجب وعمرو أبو عمرو وقيس بن عاصم
وقدمات بسطام بن قيس بن خالد ومات أبو غسان شيخ اللهازم
وقد مات خيراهم فلم يهاكاهم عشية بانار هط كعب وحاتم
فما ابنك الا من بنى الناس فاصبرى فلن يرجع الموتى حنين المآتم

ومثل الاخير قول القائل لعمر بن عبد العزيز

هل ابنك الا من سلالة آدم لكل على حوض المنية مورد

أقام واسم المصدر والزمان والمكان مآتم بفتح العين ومنه قيل للنساء يجتمعن
في خير أو شر مآتم مجازا تسمية للحال باسم المحل وفي صحاح الجوهري :
المآتم عند العرب النساء يجتمعن في الخير والشر قال أبو عطاء السندی
عشية قام النائحات وشققت جيوب بأيدي مآتم وخدود
قال ابن قتيبة إن العامة تخص المآتم بالمصيبة فتقول كنا في مآتم فلان
والآجود مناحته . وبذلك يكون تخصيص المآتم بالمجتمع عامة (رجالاً ونساء)
في المصيبة وحدها تخصيصاً قديماً فلا بأس بالجري عليه في أيامنا هذه

قول الفرزدق أرى كل حي ... البيت . الطليعة يريد طالعة . والثنايا جمع ثنية
وهي الطريق في الجبل . والمخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل وقوله
النجوم العوائم يعني المتأخرة . وقوله فاقني حياءك أي الزمى . والكرائم جمع
كريمة . وقوله ومات أبي ، يريد التأسى بالاشراف . وأبوه غالب بن صعصعة بن
ناجية بن عقال وكان شريفا وأجداده إلى حيث انتهوا . والمنذران المنذر بن
ماء السماء الاخمي يريد الابن والاب . وعمرو بن كلثوم التغلبي قاتل عمرو بن
هند وكان أحد أشراف العرب وقتلهم وشعرأهم . والاراقم قبيلة بني تغلب
ابنة وأئل من بني جشم بن بكر وسموا بالاراقم لأن عيونهم شبهت بعيون
الحيات . وجعله شهابا لهم لنوره وضيائه وبهائه . تقول العرب إنما فلان نجم
أدله . والاقرعان الاقرع بن حابس وابنه الاقرع ، من بني مجاشع بن دارم
وكان الاقرع في صدر الاسلام سيد خندف وعمرو أبو عمرو يريد عمرو بن
عدى وكان شريفا وكان ابنه عمرو شريفا . وقوله بسطام بن قيس بن خالد يعني
الشيبياني وهو فارس بكر بن وأئل وابن سيدها وقتل بالحش وهو جبل ، قتله
عاصم بن خليفة الضبي . وكان عاصم أسلم في زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه
فكان يقف ببابه فيستأذن فيقول عاصم بن خليفة الضبي قاتل بسطام بالباب
وكان سبب قتله إياد أن بسطاما أغار إغارة على بني ضبة فاكتمسح إبلهم فتنادوا
واتبعوه ونظرت أم عاصم إليه وهو يمد حديد فقاتل له ماتصنع بهذه فقال أقتل
بها بسطام بن قيس فنهرته وقالت است أمك أضيق من ذلك فنظر إلى فرس
لعمه موثقة إلى شجرة فاعرورها (١) ثم أقبل بها كالريح فنظر إلى الخيل قد
لحقته فجعل يطعن الابل في أعجازها فصاح به بنو ضبة يا بسطام ما هذا السفه
دعها إما لنا وإما لك وانحط عليه عاصم فطعنه فرمى به على الآلاء (٢) وفي

(١) اعروري الفارس الفرس علاها

(٢) الآلاء كملاء ويقصر شجر مهواحدة الآلاء

ذلك يقول ابن عنمة الضبي وكان في بني شيبان
نخر على الألاء لم يؤسد كأن جبينه سيف صقيل
وكان مقتله بعد مبعث النبي ﷺ ولم يسلم ولما قتل لم يبق في بكر بن
وائل بيت إلا هجم (هدم) . وقوله ومات أبو غسان شيخ الهازم يعني مالك
ابن مسمع بن شيبان بن شهاب أحد بني قيس بن ثعلبة وإليه تنسب المسامعة
وكان سيد بكر بن وائل في الاسلام وفيه يقال
إذا ماخشينا من أمير ظلامه دعونا أبا غسان يوما فعسكرا
وقوله

وقد مات خيراهم فلم يهلكاهم عشية بانا رهط كعب وحاتم
خيراهم تشية كقولك مات أحمرهم وعشية بانا مردود على خيراهم . ورهط
بدل من هم التي في خيراهم . والتقدير وقد مات خيرا رهط كعب وحاتم فلم
يهلكاهم عشية بانا . وقول أبي تمام
كعب وحاتم اللذان تقسما خطط العلا من طارف وتليد
هذا الذي خلف السحاب ومات ذا في الجود مية خضرم صنديد
تقسما خطط العلا أي استويا في الجود والمجد

كعب بن مامة

فأما كعب فهو كعب بن مامة الأيادي وكان أحد أجواد العرب الذي آثر
على نفسه وكان مسافرا ورفيقه رجل من النمر بن قاسط فقل عليهما الماء فتصافناه
والتصافن أن يطرح في الأناء حجر ثم يصب فيه من الماء ما يغمره لئلا يتغابنوا
فجعل النمرى يشرب نصيبه فأذا أخذ كعب نصيبه قال اسق أخاك النمرى فيؤثره

حتى جهد (١) كعب ورفعت له أعلام الماء فقيل له رد كعب ولا ورود به (٢) فمات
عطشا ففى ذلك يقول أبو دؤاد الأيادى من كلمة مدحه بها
أوفى على الماء كعب ثم قيل له رد كعب إنك وراد فما وردا
وضرب به المثل فقال جرير فى كلمته التى يمدح بها عمر بن عبد العزيز رحمه
الله تعالى

يعود الفضل منك على قریش وتفرج عنهم الكرب الشدادا
وقد أمنت وحشهم برفق وتعي الناس وحشك أن تصادا
وتبنى المجد ياعمر بن لیلی وتكفى المحل السنة الجمادا
وتدعو الله مجتهدا ليرضى وتذكر فى رعيتك المعادا (٣)
وما كعب بن مامة وابن سعدى بأجود منك ياعمر الجوادا
هذا كعب بن مامة الذى ذكرناه

أوس بن سعدى

وأما أوس بن سعدى فهو أوس بن حارثة بن لام الطائى وكان سيدا مقدما
فوفد هو وحاتم بن عبد الله الطائى على عمرو بن هند (أبى المنذر بن ماء السماء)
فدعا أوسا فقال أنت أفضل أم حاتم قال أبيت اللعن لو ملكنى حاتم وولدى
ولحتى (٤) لو هبى فى غداة واحدة ثم دعا حاتما فقال أنت أفضل أم أوس فقال

(١) يقال جهد « كفرح » عيش الرجل أى نكد واشتد أما جهد كمنع

فمعناه اجتهد

(٢) الجملة حالية أى قيل له هذا القول وهو لا يستطيع الورود

(٣) المعاد البعث أى تذكر الآخرة أى فتعدل فى الرعية

(٤) اللحمة القرابة

أبيت اللعن إنما ذكرت بأوس ولأحد ولده أفضل مني

وكان النعمان دعا بحلة وعنده وفود العرب من كل حي فقال احضروا في غد
فأني مابس هذه الحلة أكرمكم خضر القوم جميعا إلا أوسا ف قيل له لم تتخلف ؟
فقال إن كان المراد غيري فأجمل الأشياء بي ألا أكون حاضرا ، وإن كنت
المراد فساأطلب ويعرف مكاني . فلما جاس النعمان لم ير أوسا فقال اذهبوا إلى
أوس وقولوا له احضر آمننا مما خفت خضر فالبس الحلة . خسده قوم من أهله
فقالوا للحطيئة اهجه ولك ثلثمائة ناقة فقال الحطيئة : كيف أهجي رجلا لا أرى
في يتي أثانا ولا مالا إلا من عنده ثم قال

كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لامٍ بظهر الغيب تأتيني

فقال لهم بشر بن أبي خازم أحد بني أسد بن خزيمة أنا أهجوه لكم فأخذ
الابل وفعل فأغار أوس عليها فاكتسحها فجعل لا يستجير حيا إلا قال قد
أجرتك إلا من أوس . وكان في هجائه قد ذكر أمه فأتى به فدخل أوس على
أمه فقال قد أتينا ببشر الهاجي لك ولي فقالت أو تطيعني قال نعم قالت أرى
أن ترد عليه ماله وتعفو عنه وتحبوه وأفعل مثل ذلك فإنه لا يغل هجاءه إلا
مدحه فخرج فقال ان أمي سعدى اتى كنت هجوتها قد أمرت فيك بكذا وكذا
فقال لاجرم والله لا مدحت أحدا حتى أموت غيرك ففيه يقول

إلى أوس بن حارثة بن لامٍ ليقضى حاجتي فيمن قضاها

فما وطىء الثرى مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها

وقد افتخر أبو تمام الطائي به وبحاتم بقوله من كلمته المارة

سما بي أوس في السماء وحاتم وزيد القنا والأثرمان ونافع

حاتم طى

وأما حاتم فهو حاتم بن عبد الله الطائي جواد العرب وهو أشهر من أن يذكر قال الجاحظ « وكلمت النبي ﷺ جارية من السبي فقال لها من أنت قالت أنا بنت الرجل الجواد حاتم فقال ﷺ ارحموا عزيز قوم ذل، ارحموا غنيا افتقر ارحموا عالما ضاع بين جهال » و يروى عن حاتم الطائي أنه بارز عامر بن الطفيل وفقد رمح عامر فخافه وقال يا حاتم لا بخلنك قال بماذا قال ادفع إلى رمحك أقاتلك به فرمى إليه برمحه ورجع موليا .

وقد أخذ المتنبي من هذا الخبر معنى قوله

كريم متى استوهبت ما أنت راكب وقد لقيت حرب فأنتك نازل (١)

ومن شعر حاتم الطائي المنقول في حماسة أبي تمام قوله

وعاذلة قامت على تلومني كأني إذا أعطيت مالى أضيما (٢)

أعاذل إن الجود ليس بمهلكي ولا يُخلد النفس الشحيحة لومها

وتذكر أخلاق الفتى وعظامه مغيبة في اللحد بال رميمها (٣)

قول أبي تمام

(١) يقال لقيت الناقة (كفرح) إذا قبلت اللقاح أى حملت فاستعير ذلك

للحرب إذا قبلت أسباب التهييج فقامت الحرب على أثر ذلك قال زهير

فتعركم عرك الرحى بثقالها وتلقح كشافا ثم تحمل فتثمم

فتنتج لكم غلمان أشأم كاهم كاهم عاد ثم ترضع فتفطم

(٢) أضيما أذلها

(٣) الرميم العظم البالى

هذا الوليد رأى التثبيت بعدما قالوا يزيد بن المهلب مودى
 فترحزح الزور الموسوس عنده وبناء هذا الأفك غير مشيد^(١)
 وتمكن ابن أبي سعيد من حجا ملك بشكر بنى الملوك سعيد
 ماخالد لى دون أيوب ولا عبد العزيز ولست دون وليد
 كان أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة واليا بخراسان فلما حضره أجله هناك
 عهد إلى ولده يزيد وكان غائبا وأوصى بنيه ألا يخالفوه فقال له ابنه المفضل لو لم
 تقدمه لقدمناه وأحضر ولده فوصاهم وأحضر سهامها فحزمت وقال أتكسرونها
 مجتمعة فقالوا لا قال أفتكسرونها متفرقة قالوا نعم قال فهكذا الجماعة . ثم قال
 أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم وأنها كم عن القطيعة وعليكم بالطاعة والجماعة .
 ولتكن فعالكم أفضل من مقالكم واتقوا زلة اللسان واعرفوا لمن يغشاكم حقه
 فكفى بغدو الرجل ورواحه إليكم تذكرة له وآثروا الجود على البخل وأحيوا
 العرف واصنعوا المعروف وإياكم وكثرة الكلام في محالكم . ومن جملة ما قال
 يا بني استغفل الحاجب واستظرف الكاتب فأن حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه
 فلما توفى كتب ابنه يزيد إلى الحجاج يعلمه بوفاته فأقره على خراسان وذلك
 سنة ٨٢ ووفد الحجاج إلى عبد الملك فر في منصرفه بدير فنزله فقبل له إن فيه
 شيئا من أهل الكتاب عالما فدعا به وسأله هل تجدون في كتبكم ما أنتم فيه
 ونحن ، قال نعم قال أم موصوفا قال نجد موصوفا بغير اسم ومسمى بغير
 صفة قال فما تجدون صفة أمير المؤمنين قال نجد في زماننا الذى نحن فيه أنه

(١) الموسوس بالبناء للفاعل أي الذى يحدثه فى نفسه حديثا خبيثا وقد

تقدمت فى الآيات وفيها المؤسس بدل الموسوس

ملك أفرع ، من يقيم لسبيله يصرع . قال ثم من ؟ قال اسم رجل يقال له الوليد
ثم رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس قال أفتعلم من يلي بعدى قال نعم
رجل يقال له يزيد قال أفتعرف صفته قال يغدر غدرة . لا أعرف غير هذا فوقع
في نفس الحجاج أنه يزيد بن المهلب ثم صار وهو وجل ثم عاد وكتب إلى عبد
الملك يذم يزيد وآل المهلب ويخبره أنهم زبيرة فكتب عبد الملك إليه إنى لأرى
طاعتهم لآل الزير نقصا بآل المهلب بل وفاؤهم لهم يدعوهم إلى الوفاء لى .
فكتب إليه الحجاج يخوفه غدرة ، فكتب إليه إنك قد أكثرت فى يزيد وآل
المهلب فسم لى رجلا يصلح لخراسان فسمى قتيبة بن مسلم الباهلى ، وبلغ
يزيد أن الحجاج عزله فقال لأهل بيته من ترون الحجاج يولى خراسان قالوا رجلا
من ثقيف قال كلا واسكنه يكتب إلى رجل منكم بعهد فآذا قدمت عليه عزله
وولى رجلا من قيس وأخلق بقتيبة بن مسلم

عزل يزيد المهلبى

ولما أذن عبد الملك فى عزل يزيد كره أن يكتب إليه بعزله فكتب إليه يأمره
أن يستخاف أخاه المفضل ويقبل إليه فاستشار يزيد حضين بن المنذر فقال له
أقم واعتل وكتب الى أمير المؤمنين ليقرئك فإنه حسن الرأى فيك وإنما أتيت
من الحجاج فأن أقمت ولم تعجل رجوت أن يكتب إليه أن يقر يزيد . فقال
نحن أهل بيت قد بورك لنا فى الطاعة وأكره المعصية والخلاف وأخذنى الجهاز
فأبطأ ذلك على الحجاج فكتب الى أخيه المفضل إنى قد وليتكم خراسان ، فجعل
المفضل يستحث يزيد فقال له يزيد إن الحجاج لا يقرئك بعدى وإنما دعاه الى
ما صنع مخافة أن أمتنع عليه . قال بل حسدتنى قال يزيد : أنا أحسدك ؟ !!
ستعلم . وخرج يزيد فى شهر ربيع الآخر سنة (٨٥) خمس وثمانين وأقر الحجاج

المفضل أخا يزيد تسعة أشهر ثم عزله وولى قتيبة بن مسلم الباهلي وقال حزين
ليزيد بن المهلب

أمرتك أمرا حازما فعصيتني فأصبحت مسلوب الأرادة نادما

فأنا بالبأكي عليك صباة وما أنا بالداعي لترجع سالما

فلما قدم قتيبة خراسان قال لحزين كيف قلت يزيد قال قلت

أمرتك أمرا حازما فعصيتني فنفسك ولّ اللوم ان كنت لأئما

فأن يبلغ الحجاج أن قد عصيته فأنك تلقى أمره متفاقما

قال فماذا أمرته به فعصاك قال أمرته ألا يدع صفراء ولا بيضاء إلا حملها

إلى الأمير .

سجن يزيد المهلب

وقدم يزيد على الحجاج وخرج الحجاج على الأكراد الذين غلبوا على عامة
أرض فارس وخرج معه يزيد والمفضل وعبد الملك أبناء المهلب وجعل عليهم
في المعسكر كهية الخندق في فسطاط قريب منه وجعل عليهم الحرس من أهل
الشام وطلب منهم ستة آلاف ألف وأخذ يعذبهم فكان يزيد يصبر صبورا حسنا
فكان ذلك مما يعيظ الحجاج فقليل له إنه رمى في ساقه بنشابة فثبت أصلها في ساقه
فلا يمسه شيء إلا صاح فأمر أن يعذب في ساقه فلما فعلوا به ذلك صاح وكانت
أخته هند تحت الحجاج فلما سمعت صوته صاحت وناحت فطلقها الحجاج ثم
إنه كف عنهم ، قال الأصمعي إن الحجاج قبض على يزيد وأخذ به وء العذاب
فسأله أن يخففه عنه ويعطيه كل يوم مائة ألف درهم ليشتري بها عذاب يومه
فدخل عليه بعض الشعراء فقال

أبا خالد بادت خراسان بعدكم وقال ذوو الحاجات أين يزيد
 فلا مُطَرَّ المَروانِ بعدك مَطَرَةٌ ولا اخضر بالمروين بعدك عود^(١)
 فما لسرير الملك بعدك بهجة ولا لجواد بعد جودك جود
 فأعطاه مائة ألف فبلغ ذلك الحجاج فدعا به وقال أكل هذا الكرم
 وأنت بهذه الحالة قد وهبت لك عذاب يومك وما بعده ، وأقبل الحجاج
 يستأديهم فجعلوا يؤدون وهم يعملون في المخلص من مكانهم فبعثوا إلى أخيه
 مروان بن المهلب وهو بالبصرة يأمرونه أن يضمّر لهم الخيل ويرى الناس أنه
 يريد بيعها ويعرضها على البيع ويغلى بها كي لا تشتري ففعل ذلك وكان حبيب
 ابن المهلب أيضا يعذب في البصرة

هرب يزيد من سجن الحجاج

وصنع يزيد للحرس طعاما كثيرا فأكلوا وأمر لهم بشراب فسقوا واشتغلوا
 به ولبس يزيد ثياب طباخه وجعل له حية بيضاء وخرج فرآه بعض الحرس
 فقال كأن هذه مشية يزيد فجاء حتى استعرض وجهه ليلا قرأى بياض اللحية
 فانصرف عنه وخرج المفضل على أثره فجاءوا إلى سفن معدة فركبوها وساروا
 ليلتهم حتى أصبحوا ولما أصبح الحرس رفعوا الخبر إلى الحجاج ففزع وظن
 أنهم يقصدون خراسان وبعث البريد إلى قتيبة بن مسلم يحذره قدامهم ويأمره
 بالحد منهم وأرسل بذلك إلى أمراء الثغور وبعث إلى الوليد بن عبد الملك
 يخبره بهم وأنهم لا تراحم أرادوا إلا خراسان ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته
 الخيل فخرجوا عليها ومعهم دليل من كلب فأخذوا طريق الشام على السماوة .
 (١) المروان مثنى مرو وهو حجارة بيض توري النار وشجر وبلد بفارس

وعلم الحجاج بعد يومين أنهم أخذوا طريق الشام وبعث إلى الوليد يعلمه بذلك وسار يزيد حتى قدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الأزدي واجتاز يزيد في طريقه هذا على أبيات عرب فقال لعلامه استسقنا هؤلاء لبنا فأتاه بلبن فشربه فقال أعطهم ألف درهم فقال الغلام إن هؤلاء لا يعرفونك قل أنا أعرف نفسي أعطهم ألف درهم فأعطاهم

استجارة يزيد بسليمان

وكان وهيب بن عبد الرحمن الأزدي كريما على سليمان بن عبد الملك خفاء إليه وأعلمه بحال يزيد وأخوته وأنهم قد استعازوا به من الحجاج فقال ائتمني بهم فهم آمنون لا يوصل إليهم أبدا وأنا حتى خفاء بهم حتى دخلوا عليه فكانوا في مكان آمن وكان الحجاج كتب إلى الوليد بن عبد الملك إن آل المهلب خانوا مال الله وهربوا مني ولحقوا بسليمان فلما بلغ الوليد ذلك هون عليه بعض ما كان في نفسه وطار غضبا للمال الذي ذهبوا به وكتب سليمان إلى أخيه الوليد : إن يزيد بن المهلب عندي وقد آمنته وإنما عليه ثلاثة آلاف ألف فأن قال الحجاج ستة آلاف ألف فأدوا ثلاثة آلاف ألف فهي علي فكتب إليه لا والله لأؤمنه حتى تبعث به إلي فكتب سليمان : لئن بعثت به إليك لأجيتن معه فأشددك الله لاتفضحنى . فكتب إليه الوليد : والله لئن جئتني به لأؤمنه . فقال يزيد : أرسلني إليه فوالله ما أحب أن أوقع بينك وبينه عداوة ولا أن يتشاءم الناس بي لكما . ابعث إليه بي وأرسل معي ابنك واكتب إليه باللطف ما قدرت عليه فأرسله وأرسل معه ابنه أيوب وكان الوليد أمره أن يبعث به إليه في وثاقه فبعثه إليه وقال لابنه إذا أردت أن تدخل عليه فادخل أنت ويزيد في سلسلة

فَفَعَلَ ذَلِكَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْوَلِيدِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى الْوَلِيدَ بْنَ أَخِيهِ مَعَ يَزِيدَ
فِي سِلْسِلَةٍ قَالَ لَقَدْ بَلَّغْنَا مِنْ سَلِيمَانَ وَدَفَعَ أَيُّوبَ كِتَابَ أَبِيهِ إِلَى عَمِّهِ وَقَالَ لَهُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَفْسِي فِدَاؤُكَ لَا تَخْفَرُ ذِمَّةَ أَبِي وَأَنْتَ أَحَقُّ مَنْ مَنَعَهَا وَلَا تَقْطَعْ
مِنَّا رَجَاءَ مَنْ رَجَا السَّلَامَةَ فِي جَوَارِنَا لِمَسْكَانَتِنَا مِنْكَ ، وَلَا تَذَلْ مِنْ رَجَا الْعِزِّ فِي
الْإِنْقِطَاعِ إِلَيْنَا لِعِزَّنَا بِكَ وَقَرَأَ الْكِتَابَ

كِتَابُ سَلِيمَانَ إِلَى أَخِيهِ الْوَلِيدِ

لَعَبْدَ اللَّهِ الْوَلِيدِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، أَمَا بَعْدُ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ فَوَاللَّهِ إِنِّي أَظُنُّ لَوْ اسْتَجَارَ بِي عَدُوٌّ قَدْ نَابَكَ وَجَاهَدَكَ فَأَنْزَلَتْهُ وَأَجْرَتْهُ
إِنَّكَ لَا تَذَلْ جَارِي وَلَا تَخْفَرُ جَوَارِي بَلْ لَمْ أَجِرْ إِلَّا سَامِعًا مَطِيعًا حَسَنَ الْبَلَاءِ
وَالْإِثْرَ فِي الْأَسْلَامِ هُوَ وَأَبُوهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ . وَبَعْدَ فَقَدْ بَعَثْتُ بِهِ إِلَيْكَ وَأَنَا أَعِيدُكَ
بِاللَّهِ مِنْ اجْتِرَارِ قَطِيعَتِي وَانْتِهَاكِ حَرَمَتِي وَتَرْكِ بَرِي وَصَلَتِي ، فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
مَا تَدْرِي مَا بَقَائِي وَبِقَاؤُكَ وَلَا مَتَى يَفْرُقُ الْمَوْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ . فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ أَدَامَ اللَّهُ سُرُورَهُ إِلَّا يَأْتِي عَلَيْنَا أَجَلُ الْوَفَاةِ إِلَّا وَهُوَ لِي وَاصِلٌ وَلَحَقِي
مَوْدٌ فَلْيَفْعَلْ . وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَصْبَحْتُ لَشَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا بَعْدَ تَقْوَى
اللَّهِ تَعَالَى فِيهَا بِأَسْرَ مِنْ بَرَضَاكَ وَسُرُورِكَ ، وَكَرَضَاكَ مِمَّا أَلْتَمَسَ بِهِ رِضْوَانُ اللَّهِ
تَعَالَى . فَإِنْ كُنْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَرِيدُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ مَسْرَتِي وَصَلَتِي وَكَرَامَتِي
وَاعْظَامَ حَقِّي فَتَجَاوِزْ لِي عَنْ يَزِيدَ وَكُلِّ مَا طَلَبْتَهُ بِهِ فَهُوَ عَلَيَّ

فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ قَالَ لَقَدْ شَقَقْنَا عَلَى سَلِيمَانَ ثُمَّ دَعَا ابْنَ أَخِيهِ فَأَدْنَاهُ مِنْهُ ثُمَّ
تَكَلَّمَ يَزِيدُ خَمْدَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
إِنْ بَلَاءُكُمْ عِنْدَنَا أَحْسَنَ الْبَلَاءِ فَمَنْ يَنْسُ ذَلِكَ فَلَسْنَا نَاسِيَهُ ، وَمَنْ يَكْفُرْ فَلَسْنَا
كَافِرِيهِ . وَقَدْ كَانَ مِنْ بِلَائِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فِي طَاعَتِكُمْ وَالطَّعْنِ فِي أَعْيُنِ عَدُوِّكُمْ فِي

لمواطن العظام في المشارق والمغارب ما إن المنة فيه عظيمة فقال له اجلس فجلس
فأمنه وكف عنه ، ورجع الى سليمان

وكتب الوليد إلى الحجاج : أني لم أصل الى يزيد وأهل بيته مع سليمان
فاكفف عنهم واله (١) عن الكتاب الى فيهم . فكف عنهم

وكان أبو عيينة عند الحجاج عليه ألف ألف درهم فتركها له وكف عن
حبیب وأقام يزيد عند سليمان تسعة أشهر في أرغد عيش لا يأتي سليمان هدية
الا أرسل نصفها إليه ولا يعجبه جارية إلا بعث بها إليه . فقول أبي تمام « هذا
الوليد رأى التثبث بعدما » البيت يريد بالوليد ، ابن عبد الملك وقوله

وتمكن ابن أبي سعيد من حجا ملك بشكر بني الملوك سعيد
يريد بابن أبي سعيد يزيد بن المهلب ويريد بقوله « ملك بشكر بني الملوك سعيد »

الوليد بن عبد الملك . وقوله

ما خالد لي دون أيوب ولا عبد العزيز ولست دون وليد

يريد بخالد ، ابن يزيد بن مزيد الشيباني وبأيوب ، ابن سليمان بن عبد الملك
وجعل المنفري كالحجاج وجعل ابن أبي دؤاد كالوليد بن عبد الملك ، وجعل
خالد بن يزيد كأيوب بن سليمان بن عبد الملك في الشفاعة له

وعزم الوليد بن عبد الملك على خلع أخيه سليمان عن ولاية العهد وأن
يجعل ولي عهده ولده عبد العزيز بن الوليد وبايعه على ذلك الحجاج بن يوسف

(١) هو أمر لهي يلهي عن الشيء (كفرح) أي تشاغل عنه أما لها يلهو فهو من اللهو
بمعنى اللعب وفرق بينهما واضح قال عمر بن الخطاب كان الشعر علم قوم لم يكن لهم
علم أصبح منه فجاء الاسلام قد شاغلت العرب بالجهاد وغزو فارس ولهيت عن
الشعر وروايته .

وقتيمة بن مسلم الذي تولى خراسان بعد عزل يزيد بن المهلب ثم هلك الحجاج
وتبعه الوليد بن عبد الملك قبل أن يخلع أخاه سليمان فتوفي الوليد وتولى
سليمان الخلافة فخافه قتيمة بن مسلم وخشى أن يعزله ويولي خراسان يزيد بن
المهلب فكتب إليه كتابا يهنئه بالخلافة ويعزيه عن الوليد ويعلمه بلاءه وطاعته لعبد
الملك والوليد وأنه على مثل ما كان لهما عليه من الطاعة والنصيحة إن لم يعزله
عن خراسان . وكتب إليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه ومكانه وعظم قدره عند
ملوك العجم وهيئته في صدورهم ويذم آل المهلب ويحلف بالله لئن استعمل
يزيد على خراسان ليخلعنه . وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث الكتب الثلاثة
مع رجل من باهلة وقال له ادفع إليه الكتاب الأول فأن قرأه وألقاه إلى يزيد
فادفع إليه الثاني فأن دفعه إلى يزيد فادفع إليه الثالث فأن قرأ الأول ولم يدفعه
إلى يزيد فاحبس الكتابين الآخرين . فقدم رسول قتيمة فدخل على سليمان
وعنده يزيد بن المهلب فدفع إليه الأول فقرأه وألقاه إلى يزيد فدفع إليه الثاني
فقرأه وألقاه إلى يزيد فأعطاه الثالث فقرأه فتغير لونه وختمه وأمسكه بيده
وأمر برَسُول قتيمة أن ينزل بدار الضيافة وأحضره ليلا وأعطاه عهد قتيمة
على خراسان وسير معه رسولا بذلك وأعطاه جائزة

تولية يزيد العراق

وعزل سليمان بن عبد الملك يزيد بن أبي مسلم عن العراق واستعمل يزيد
ابن المهلب وفوض إليه حربها وخراجها فنظر يزيد لنفسه فقال إن العراق قد
أخربها الحجاج ومتى قدمتها وأخذت الناس بالخراج وعذبتهم صرت مثل الحجاج
وأعدت عليهم السجون وما عاقبهم الله منه . ومتى لم آت سليمان بمثل ما جاء به
الحجاج لم يقبل مني فأتى يزيد سليمان وقال أدلك على رجل بصير بالخراج توليه

إياه وهو صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم ، فولاه الخراج وأمره بقتل آل أبي عقيل وبسط العذاب عليهم وهم أهل الحجاج فكان يعذبهم ويلى عذابهم عبد الملك بن المهلب . ثم سار يزيد وأقبل إلى العراق وكان صالح قد قدم العراق قبل قدوم يزيد . ولما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه فلم يخرج صالح حتى قرب يزيد من المدينة ثم خرج إليه وبين يديه أربعمائة من أهل الشام فلقى يزيد وسأله فلما دخل المدينة قال له صالح قد فرغت لك هذه الدار فنزل يزيد ومضى صالح حتى أتى منزله وضيق صالح على يزيد فلم يملك شيئا واتخذ يزيد ألف خوان يطعم الناس عليها فأخذها صالح فقال له يزيد اكتب ثمنها على . واشترى يزيد متاعا كثيرا وكتب صككا إلى صالح بثمانها فلم ينفذها فرجعوا إلى يزيد فغضب وقال هذا عملى بنفسى فلم يلبث أن جاء صالح فأوسع له يزيد فجلس وقال ليزيد ماهذا الصكك إن الخراج لا يقوم بما تريد ولا يرضى بهذا أمير المؤمنين ولقد أنفدت لك منذ أيام صككا بمائة ألف درهم وجعلت لك أرزاقك وسالت مالا فأعطيتك فضاحك يزيد وقال له أجز هذه الصكك هذه المرة ولا أعود . ففعل صالح ولما ولى سليمان يزيد العراق ولم يوله خراسان وضجر يزيد من العراق لتضييق صالح عليه دعا يزيد عبد الله بن الأهمم وقال انى أريدك لأمر قد أهمنى وقد أحببت أن تكفينيه فقال مر بما أحببت قال أنا فيما ترى من الضيق وقد أضجرتنى ذلك وخراسان شاغرة وقد بلغنى أن أمير المؤمنين ذكره العبد الملك بن المهلب فهل من حيلة قال نعم سر حنى إلى المدينة فأتى أرجو أن آتيك بعهد على خراسان . وكتب إلى سليمان يخبره بحال العراق وأثنى على ابن الأهمم وذكر علمه بها وسيره على البريد فأتى سليمان واجتمع به فقال له إن يزيد كتب إلى يذكر علمك بالعراق وخراسان فكيف علمك بها فقال أنا أعلم الناس بها ، وبها ولدت ونشأت ولى بها وبأهلها علم وخبر قال فأشر على برجل أوليه خراسان قال أمير المؤمنين أعلم بمن يريد

فأن ذكر منهم أحدا أخبرته برأى فيه فسمى رجلا من قریش فقال ليس من رجال خراسان قال فعبد الملك بن المهلب فقال لاحتى عد رجلا فمكان فى آخر من ذكر وكيع بن أبى سود فقال يا أمير المؤمنين وكيع رجل شجاع صبارم مقدام وما أحد أوجب على شكره ولا أعظم عندى يدا منه ولكن أمير المؤمنين أعظم حقا والنصيحة له تلزمنى ، إن وكيعا لم يجتمع له مائة عنان (١) قط إلا حدث نفسه بغدر قال صدقت ويحك فمن لها قال رجل أعلمه لم تسمه قال فمن هو قال لأبوح باسمه إلا أن يضمن لى أمير المؤمنين ستر ذلك وأن يجيرنى منه إن علم، قال نعم سمى لى قال يزيد بن المهلب ، قال العراق أحب إليه من خراسان قال قد علمت ولكن تكرر هه فيستخلف على العراق رجلا ويسير قال أصبت الرأى فكتب عهد يزيد على خراسان وسيره مع ابن الاهتم فأتى يزيد به فأمر بالمسير من ساعته وقدم ابنه مخلد إلى خراسان

تولية يزيد خراسان

وسار يزيد بعده واستخلف عماله على العراق وكان قتيبة خاف سليمان بن عبد الملك فخلعه ودعا الناس إلى خلعه فلم يوافقوه على ذلك أكثر الناس . وكان قتيبة قد عزل وكيع بن أبى سود العدوانى عن رياسة بنى تميم فخذ وكيع عليه وجرت أمور طويلة وآخرها أنه قتل قتيبة الباهلى وذلك قبل قدوم يزيد بن المهلب بتسعة أشهر . ولما قدم يزيد بن المهلب خراسان غزا جرجان وطبرستان وافتتحهما وكتب إلى سليمان بالفتح ويخبره أنه قد حصل عنده من الخمس ستمائة ألف ألف . وتوفى سليمان بن عبد الملك بعد أن وصل إليه كتاب يزيد بن المهلب وتولى الخلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فعزل يزيد ووجه إلى البصرة

(١) العنان اللجام والمراد هنا الفرس نفسه ثم فارسه

عدى بن أوطاة الفزارى وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن العدوى
وبعث عدى فى أثر يزيد بن المهلب موسى الوجيه الحميرى وكتب عمر بن عبد
العزيز إلى عدى بن أوطاة يأمره بأنفاذ يزيد بن المهلب إليه موثقا وكان عمر قد
كتب إلى يزيد أن يستخلف على عمله . ويقبل إليه فاستخلف مغلدا ابنه وقدم
من خراسان ونزل واسط ثم ركب السفن يزيد البصرة فبعث عدى بن أوطاة
موسى بن الوجيه فلحقه فى نهر معقل عند الجسر فأوثقه وبعث به إلى عمر بن
عبد العزيز فدعا به عمر وكان يبغض يزيد وأهل بيته ويقول هو لا عجايزة ولا أحب
مثلهم وسأل عمر يزيد عن الأموال التى كتب بها إلى سليمان فقال كنت من
سليمان بالمكان الذى قد رأيت وإنما كتبت إليه بذلك لأسمع الناس به وقد علمت
أنه لم يكن ليأخذنى به فقال له ما أجد فى أمرك إلا حبسك فاتق الله وأد ما قبلك
فأنها حقوق المسامين ولا يسعنى تركها

حبس ابن المهلب بحلب

وحبسه بحصن حلب وبعث الجراح بن عبد الله الحكى إلى خراسان أميرا
عليها وأقبل مغلدا بن يزيد من خراسان يعطى الناس ففرق أموالا عظيمة . ثم قدم
على عمر فقال له يا أمير المؤمنين علام تحبس هذا الشيخ أنا أتحمّل ما عليه فصالحنى
على ما تسأل فقال عمر لا أرضى إلا بجميع المال . وبقى يزيد فى السجن حتى بلغه
مرض عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه . قال المدائنى كان سعيد بن عمرو بن
العاص مؤاخيا ليزيد بن المهلب فلما حبسه عمر بن عبد العزيز منع الناس من
الدخول إليه فأتاه سعيد فقال يا أمير المؤمنين لى على يزيد خمسون ألف درهم
وقد حلت بينى وبينه فأن رأيت أن تأذن لى فيه فأقتضيه فأذن له فدخل عليه
فسر به يزيد فقال كيف دخلت فأخبره سعيد وقال لا تخرج إلا وهى معك

فامتنع سعيد خلف يزيد ليقبضنها ووجه بها إلى منزله وقال بعضهم في ذلك
فلم أر محبوسا من الناس ماجدا حبا زائرا في السجن غير يزيد
سعيد بن عمرو إذ أتاه أجازته بخمسين ألفا عجلت لسعيد

ودخل عاياه الفرزدق فرآه مقيدا فأنشده

أصبح في قيدك الساحة والجو د وحمل الديات والحسب
لا يطر إن ترادفت نعم وصابر في البلاد محتسب

فقال له يزيد ويحك ما صنعت أسأت إلى قال ولم ذاك قال تمدحني على هذه
الحالة فقال له الفرزدق رأيته رخيصة فأحببت أن أسلف فيك بضاعتي فرمى
إليه بخاتمه وقال شرواه ألف (١) دينار وهو ربحك إلى أن يأتيتك رأس المال

واستمر في السجن إلى أن مرض عمر بن عبد العزيز وكان ولي عهد يزيد
ابن عبد الملك وكان يزيد بن المهلب لما ولي العراق عذب رهط الحجاج وكانت
ابنة أخى الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وكان شفع في رهط الحجاج فلم يشفعه
ابن المهلب فقال يزيد بن عبد الملك أنا أحمل الذي قرر عليهم فلم يقبل منه ابن
المهلب فقال لابن المهلب اما والله لئن وليت من الامر شيئا لأقطعن منك عضوا
فقال ابن المهلب اما والله لئن كان ذلك لأرمينك بمائة ألف سيف . فلما اشتد
مرض عمر بن عبد العزيز خاف ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك فأرسل إلى
مواليه فأعدوا خيلا وواعدتهم مكانا يأتيتهم إليه وأرسل إلى عامل حلب مالا وإلى
الحرس الذين يحفظونه وقال إن أمير المؤمنين قد ثقل (٢) فلايس يرجى وإن

(١) الشروى المثل والمراد ما يوازيه من القيمة

(٢) ثقل كفرح فهو ثاقل وثقيل اشتد مرضه

ولى يزيد بن عبد الملك يسفك دمي فأخرجوه فهرب إلى المكان الموعود وقصد
البصرة وكتب إلى عمر بن عبد العزيز يقول . والله لو وثقت بحياتك لم أخرج
من محبسك ولكني خفت أن يلي يزيد بن عبد الملك فيسفك دمي فورد الكتاب
وبه رمق وتوفي في ذلك اليوم رحمه الله تعالى وتولى يزيد بن عبد الملك وجهز
لقتال يزيد بن المهلب أخاه مسامة بن عبد الملك بالجيوش وخرج ابن المهلب من
البصرة للقائهم واستخلف عليها ولده معاوية بن يزيد وقدم بين يديه أخاه عبد
الملك وسار حتى نزل بالقرب من كربلاء . ثم اقتتل القوم واستمر الحرب بين
الفريقين ثمانية أيام وتبدد شمل عسكر يزيد بن المهلب ولم يبق الا في نفر يسير
وكان يحدث نفسه بالفرار وجاء من أخبره أن أخاه حبيبا قتل فقال لا خير في
العيش بعد حبيب ثم تقدم فكان كلما مر بخيل كشفها أو جماعة بددها وأقبل
نحو مسامة لا يريد غيره فعطفت عليه خيول أهل الشام بأجمعها فقتل وقتل معه
جماعة من أهل بيته . ولما وضع رأس يزيد بن المهلب بين يدي يزيد بن عبد
الملك نال منه بعض جلسائه فقال مه إنه طاب جسما وركب عظيما ومات كريما
ورثاه شاعره ثابت قطنة بأشياء منها :

كل القبائل بايعوك على الذي تدعو اليه وتابعوك وساروا
حتى إذا اشتجر القنا وتركتمهم رهن الأسنة أساموك وطاروا
إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن عارا عليك ورُبَّ قتلٍ عار
وأجمع المؤرخون على أنه لم يكن في دولة بني أمية أكرم من بني المهلب
كما لم يكن أكرم في دولة بني العباس من البرامكة . قال الأصمعي قدم على يزيد
ابن المهلب قوم من قضاة فقال رجل منهم :

ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد
والله ما ندري إذا ما فاتنا طلب إليك من الذي تتطلب
فاصبر لعادتك التي عودتنا أولا فارشدنا إلى من نذهب

فأمر له بألف دينار فلما كان في العام المقبل وفد عليه فأنشده :
مالي أرى أبوابهم مهجورة وكأن بابك مجمع الأسواق
هابوك أم خافوك أم شاموا الذي بيدك فانتجعوا من الآفاق (١)
إني رأيتك للمسكارم عاشقا والمكرمات قليلة العشاق

فأمر له بعشرة آلاف درهم . وقال عمر بن لجأ
آل المهلب قوم إن نسبهم كانوا الأكارم آباء وأجدادا (٢)
كم حاسد لهم بغيا لفضلهم ولا دنا من مساعيمهم ولا كاد
إن العرانيين تلقاها محسدة ولا ترى للثام الناس حسادا (٣)
لو قيل للمجد خذ عنهم وخلصهم بما احتكت من الدنيا لما جادا
إن المسكارم أرواح يكون لها آل المهلب دون الناس أجسادا
وحج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا فجاء خلق رأسه فأمر له بألف درهم فتجبر

(١) يقول إنهم قصدوك هيبة لك أو خوفا منك أو طمعا في مالك لما نظروا
ما بيدك منه ولا شك أن المهيب والخوف يقصد إذعانه بالطاعة أما الكريم
فيقصد طمعا فيما في يده

(٢) الأكارم جمع أكرم كفضل وأفاضل
(٣) العرانيين جمع عرنين وهو ما بين العنين من الألف والمراد السيد العظيم
شبه بهذا الموضع لأنه أشرف مكان في الوجه وهو خير ما في الإنسان

ودهش وقال هذه الألف أمضى إلى أمي فلانة فأشترى بها (١) فقال أعطوه ألفا أخرى فقال امرأتى طالق إن حلفت رأس أحد بعدك فقال أعطوه ألفين أخرى وكان المهلب بن أبي صفرة والد يزيد بن المهلب سيدا جليلا نبيلاً كريماً شجاعاً وقد استوفى أبو العباس أخباره في كامله

روى أنه قدم على عبد الله بن الزبير أيام خلافته بالحجاز والعراق وهو يومئذ بمكة فخلاه به عبد الله بن صفوان الجمحي فقال من هذا الذي شغلك يا أمير المؤمنين يومك هذا قال أو ما تعرفه قال لا قال هذا سيد أهل العراق قال فهو المهلب ابن أبي صفرة قال نعم . ومن كلام المهلب بن أبي صفرة لبنيه . ما رأيت أحدا قط بين يدي إلا أحببت أن أرى ثيابي عليه وإلى ذلك أشار أبو تمام في آخر قافيته يستهدي بها فروا وهي

في وصف الفرو

دنا سفر والدار تنأى وتصقّب وينسى سمراده من يعافى ويصحب (٢)
وأيا منّا خزر العيون عوابس إذا لم يخضها الحازم المتلبب (٣)

(١) يريد أنها كانت مملوكة فهو يشتري رقها ليعتقها

(٢) صقبت الدار (كفرح) قربت أو بعدت ضد والمراد هنا القرب لمقابلته بتنأى يقول قرب أن نسافر وشأن الأيام أن يبعد المرء عن داره مدة ويقرب أخرى ومن عاد إلى بلده سالماً نسي ما لقيه في سفره من عناء . يقال أصبحت الرجل إذا حفظته ومنعته

(٣) الخزر كالفرح النظر بمؤخر العين أو هو ضيقها وهو نظر العداوة ومنه سمى الخزر وهو جيل من الترك لصغر عيونهم وعداوتهم للعرب وخزر العيون جمع أخزر وهو وصف من هذا كناية عن الأعداء . المتلبب المشمر ثيابه كناية عن الاستعداد للقتال والمواثبة

ولا بد من فرو إذا اجتنبه امرؤ غدا وهو سالم في الصنابر أغلب^(١)
أمين القوى لم تخصص الحرب رأسه ولم ينض عمرا وهو أشمط أشيب^(٢)
يسرك جسا وهو غير مغمّر ويُعتدُّ للأيام حين يُجرب^(٣)
تظل البلاد ترمى بضربها وتُشمل من أقطارها وهو يُجنب^(٤)

الضرب الثلج وتشمل بريح الشمال وتجنب من الجنوب
إذا البدن المقرور ألبسه غدا له راسح من تحته يتصيب^(٥)
إذا عدّ ذنبا ثقله منكب امرئ يقول الحشا إحسانه حين يذنب^(٦)

- (١) اجتنب القميص لبسه . الصنابر جمع صنبر كجرد حل وهو شدة البرد
(٢) الحص حاق الشعر نضى اللابس الثواب وأنضاه أبله . الشمط اختلاط بياض الرأس بسوادها يقول في وصف الفرو الذي يستهديه إنه قوى متين لم تحلق رأسه من طول مجالده للأيام ولم ينض عمرا طويلا في الاستعمال
(٣) يقول إن الفراء تلى خلاف شأن الناس فإنه لا يحمد فيها إلا غير المجرب فالقرو يسرك جسده قبل أن يدخل في غمار الاستعمال ويتخذ عدة لمقاومة البرد حين يبدأ طور التجربة أى قبل أن تكون له تجربة والناس لا يحمدون إلا بعد أن يكونوا مجربين قد خاضوا الغمار
(٤) يقول في حين تتراعى البلاد بالثلج وتهب ريح الشمال الباردة يكون هذا الفرو مجنبا أى كأنه في ريح الجنوب الحارة
(٥) الراشح العرق . والمعنى ظاهر
(٦) يقول إذا عدّه المنكب الذي يحمله ثقيلًا قالت الاحشاء التى أحست الدفء بارتدائه إن إحسانه لم يأت إلا من ناحية ذنبه وهو الثقيل فلو لم يكن ثقيلًا ما أذفأ

أُثِثَ إِذَا اسْتَعْتَبَتْ مُعْصِفَةً بِهِ تَمَلَّاتَ عَلَمَا أَنَّهَا سَوْفَ تَعْتَبُ (١)
يَرَاهُ الشَّقِيفُ الْمُرْتَعِنُ فَيَنْتَنِي حَسِيرًا وَتَغْشَاهُ الشَّمَالُ فَتَنْكُبُ (٢)

الشَّقِيفُ رِيحٌ بَارِدَةٌ وَالْمُرْتَعِنُ الْمُسْتَرْخِي

إِذَا مَا أَسَاءَتْ بِالثِّيَابِ فَقَوْلُهُ لَهَا كَلِمًا لَاقَتْهُ أَهْلٌ وَمَرَحِبُ (٣)
إِذَا الْيَوْمَ أَمْسَى وَهُوَ غَضَبَانٌ لَمْ يَكُن طَوِيلٌ مَبَالَاةً لَهُ حِينَ يَغْضَبُ (٤)
كَأَنَّ حَوَاشِيَهُ الْعَلَا وَخُصُورَهُ وَمَا انْحَطَّ مِنْهُ جَمْرَةٌ تَتَلَهَّبُ
فَهَلْ أَنْتَ مَهْدِيهِ بِمَثَلِ شَكِيرِهِ مِنْ الشُّكْرِ يَعْلُو مَصْعَدًا وَيَصُوبُ (٥)
فَأَنْتَ الْعَالِمُ الطَّبُّ أَيْ وَصِيَّةٌ بِهَا كَانَ أَوْصَى فِي الثِّيَابِ الْمَهْلَبُ (٦)
وَكَتَبَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرْطُبِيُّ النُّحْوِيُّ الشَّهِيرُ بَابَ خُرُوفِ (٧)
إِلَى أَبِي الْحَاسَنِ يَوْسُفَ الشَّهِيرِ بَابَ شِدَادِ يَسْتَجِدِّيهِ فَرَوْا بِقَوْلِهِ

(١) أُثِثَ كَثِيرُ الْوَبَرِ وَالِاسْتَعْتَابُ طَابُكَ مِنْ أَغْضَبِكَ أَنْ يَرْضِيكَ .
وَالْأَعْتَابُ الْإِرْضَاءُ يَقُولُ . إِذَا أَخَذَتْهُ شَفِيعًا إِلَى الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ لَتَمْنَعَنَّكَ
أَذَاهَا كَانَ شَفِيعًا مَشْفَعًا فَأَجَابَتْ الرِّيحُ طَلْبَكَ وَمَنْعَتْ عَنْكَ أَذَاهَا
(٢) الْحَسِيرُ الْمَتَّعِبُ . الشَّمَالُ بِالْفَتْحِ الرِّيحُ الَّتِي مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ . نَكَبُ كَنَصَرَ
وَفَرَحَ عَدَلَ

(٣) أَسَاءَتْ بِالثِّيَابِ أَيْ فَعَلًا فَاَلْمَفْعُولُ مَحْذُوفٌ لِفَهْمِهِ مِنَ السِّيَاقِ وَقَوْلُهُ لَهَا
مَرَحِبًا لَا نَهَ لَا يَجِدُ مِنْهَا أَذًى فَهُوَ يَحِبُّهَا

(٤) أَرَادَ بِغَضَبِ الْيَوْمِ شِدَّةَ بَرْدِهِ

(٥) الشُّكْرِ صَغَارُ الرِّيشِ أَطْلَقَهُ عَلَى وَبَرِ الْقُرُوفِ وَقَوْلُهُ فَهَلْ أَنْتَ مَهْدِيهِ بِمَثَلِ
شَكِيرِهِ مِنَ الشُّكْرِ أَيْ بِشُكْرِ كَثِيرٍ كَثْرَةُ وَبَرِهِ

(٦) الطَّبُّ بِالْفَتْحِ الْحَازِقُ الْمَاهِرُ بِعَمَلِهِ

(٧) هُوَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ نَظَامِ الدِّينِ الْإِنْدَلُسِيِّ كَانَ أَمَامًا فِي اللُّغَةِ مَشَارَكًا

بهاء الدين والدنيا ونور المجد والحسب
 طلبتُ مخافة الأُنو اء من نعماك جلد أبى (١)
 وفضلك عالم أنى خروف بارع الأدب
 حلبتُ الدهرَ أشطره وفي حلب صفا حلبى (٢)

لازال سيدى يسحب ذبول السراء ، (٣) ويحب النحاة من أجل الفراء (٤)

فى الآصول لم يتزوج فى حياته واختل آخر عمر حتى مشى فى الآسواق
 عريان بادية العورة . وله مناظرات مع السهيلي . صنف شرح كتاب سيبويه
 وشرح الجمل وكتابا فى الفرائض . مات سنة ٦٠٩ هـ عن خمس وثمانين سنة
 ومن شعره فى الكاس

أنا جسم للحميا والحميا لى روح
 بين أهل الظرف أغدو كل يوم وأروح

(١) الانواء جمع نوء وهو النجم مال للغروب والعرب كانت تستدل بهذه
 النجوم على المطر وهبوب الرياح حتى قالوا مطرنا بنوء كذ واشتهر ذلك حتى
 أطلقت الانواء على الامطار لما كانت سببا فيها . ويريد بجلد أبى جلد الخروف
 ليكون اسمه ابن خروف

(٢) لكل ناقة شطران أى جانبان للضرع فى كل شطر حلمتان وإذا حلب
 شطرا الناقة لم يبق فيها لبن فيمكن بذلك فى قولهم حلبت شطرى الدهر عن
 استيفاء التجربة فيه وقد يستعمل الجمع وهو أشطر فى موضع المثنى وذلك كثير
 فى العربية حتى قال النحاة إن الجمع مافوق الواحد من كثرة ما رأوا الجمع مرادا
 به الاثنان

(٣) السراء : الشرف

(٤) الفراء رئيس الكوفيين فى النحو على أيامه وكان أماما ثقة له شأن

لنمين على الحروف النبويه ، بجلد أبيه . فأن الصَّبَاغ . قريب عهد بالدباغ (١)
ماضل طالب قرضه ولا ضاع ، بل ذاع ثناء صانعه وضاع . أثيث (٢) خمائل
الصوف ، يهزأ من الرياح بكل هوجاء عصوف . إذا ظهر إهابه ، يخافه البرد ويهابه
مافي الثياب له ضريب ، إذا نزل الجليد والضريب (٣) ولا في اللباس له نظير ،
إذا عرى من ورقه الغصن النضير (٤) لا كطيلسان بن حرب ، ولا جلد عمرو
الممزق بالضرب (٥) فرجى النوع (٦) ، أرجى الضوع (٧) ليكون تارة لحافا

عظيم في اللغة ومذهب ومريدون قال أبو العباس ثعلب « لولا الفراء لما كانت
العربية لا* نه حصلها وضبطها » وقد حظى عند المأمون فعهد اليه بتعليم ابنائه
واقترح عليه تأليف كتاب يجمع أصول النحو وأمر فأفردت له حجرة في
دار الخلافة ليؤاف كتاب « الحدود » ووكل به جوارى وخداما وكفاه كل
كل مؤونة حتى لا كان يؤذن له بأوقات الصلاة . وكان من شهرته يقال عنه
(الفراء أمير المؤمنين في النحو) مات سنة ٢٠٧ هـ

(١) هي في الاصل الضباغ لم أجد في كتب اللغة كلمة الضباغ بالضاد
والباء والغين وحاولت تقليبها على الاوجه الممكنة فلم أجدها توافق إلا على
جعلها الصباغ بالصاد بدل الضاد ويكون قد أجرى كلامه مجزئ المثل أي
أن الصباغ (الذي يلون الثياب) قريب عهد بعمله وهو الدبغ وان كان الدبغ للجلد
أصلا ويريد أننى لكوني ابن خروف فأنا قريب عهد بالفرو فلا أستغنى عنه .
أقول هذا وأنا غير مرناح لهذا التخريج ولعلنى أوفق إلى خير منه إن شاء الله
(٢) أثيث كثيف متراكم

(٣) ضريب الا* ولى بمعنى مثيل والثانية بمعنى التاج

(٤) كناية عن مجيء الشتاء لا* ن فيه تتجرد الا* غصان من أوراقها

(٥) يشير إلى كثرة قول النحاة ضرب زيد عمرا

(٦) الفرجية جبة واسعة يلبسها العلماء بمصر

(٧) الأرج . انتشار ريح الطيب . والضوع انتشار الرائحة من الطيب

وتارة بُردا ، وهو في الحالين يحى حرا ويميت بردا . لا زال مهديه سعيدا ،
ينجز للأولياء وعدا وللأعداء وعيدا .

وقد ذكر العباد الكاتب (١) في الخريدة أن أبا الفتح المعروف بابن التعاويذي (٢)

فلاجل فهم هذه الاضافة نقصر الأرج على معنى الريح الطيب والضوع على
معنى الانتشار

(١) هو عماد الدين الاصبهاني . نشأ بأصبهان وأتى بغداد في حداثة وتعلم
بالمدرسة النظامية وحصل بينه وبين صلاح الدين الايوبي مودة قربه بها إلى
السلطان نور الدين فولاه ديوان الا* نشاء في العربية والفارسية . ولما علم بمجيئ
صلاح الدين الاستيلاء على الشام بعد موت نور الدين لزمه فقربه حتى صار
من الصدور المعدودين وقد اشهر بالا* نشاء المسجوع على عادة عصره وله
مؤلفات منها الفتح القدسي في الفتح القدسي ويسمى أيضا الفتح القدسي وصف
فيه صلاح الدين وفتحه لبیت المقدس وهو مسجوع العبارة سجعاً ملتزماً . ومن
مؤلفاته أيضا خريدة القصر وجريدة أهل العمر في تراجم أدباء القرن السادس
للمجرة بن معاصريه جعله ذيلاً على دمية الدهر للوارق الحظيري وهذه كانت
قد عملت ذيلاً على دمية القصر للباخرزي وهذه ذيل لتيمة الدهر للثعالبي .
وقد توفي رحمه الله سنة ٥٩٧ هـ ودفن بمدافن الصوفية بمدمشق

(٢) ابن التعاويذي هو ابو الفتح محمد بن عبد الله ويعرف أيضا بسبط
التعاويذي ونسب إلى جده المسمى المبارك بن المبارك لا* نه كلفه صغيراً قال
ابن خلكان في حقه : شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ
وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو في غاية الحسن والحلاوة وفيما اعتقد لم يكن
قبله بمائتي سنة من يضاهيه ، وقد عمى في آخر عمره وله في عمام أشعار كثيرة
يرثى بها عينيه . وقد جمع ديوانه بنفسه قبل عمام وجعل له مقدمة ورتبه على
أربعة فصول وكل ما جرده بعد ذلك سماه الزيادات وقد طبع بمصر سنة ١٩٠٣
مضبوطاً بعناية الاستاذ المستشرق مرجيلوث وما سنة ٥٣٨ هـ رحمه الله

كان صاحبه لما كان بالعراق فلما انتقل العهاد إلى الشام واتصل بخدمة صلاح الدين كتب إليه ابن التعاويذي يستهديه فروة بقوله:

قد كلف مكارمه وإن لم يكن لاجود عليها كلفة، وأتحفه بما وجهه اليه من أمله وهو لعمر الله تحفة . إهداء فروة دمشقية ، سريّة نقيّة . يابن لمسها، ويزين لبسها دباغتها نظيفة ، وحياطها لطيفة ، واسعة كصدره ، نقيّة كعرضه ، رفيعة كقدره موشية كنظمه ونثره ، ظاهرها كظاھرہ وباطنها كباطنه يتجمل بها اللابس ، ويتحلى بها في المجالس هي خادمه (١) سربال ، وله حرس الله مجده جمال . يشكره عليها من لم يلبسها ، ويثنى عليه بها من لم يتدرعها . تفنى خميلة (٢) وبرها ويبقى حميد أثرها ويخلق إهابها وجلدها ، ويتجدد شكرها وحدها

وقد نظم أبياتا ركب في نظمها الغرر وأهدى بها التمر إلى هجر (٣) إلا أنه قد عرض الطيب على عطارده، ووضع الثواب في يد بزازه وأحل الثناء في محله وجمع بين الفضل وأهله . وهي في حسبه وخفارة كرمه . وهذه الأبيات

(١) يريد بالخادم نفسه

(٢) الخميلة القطيفة يريد أن الفرو ينجرد ما عليه من وبر ويبقى الحمد عليه دائما

(٣) الفاعل لنظر هو الخادم المذكور فيما سبق وقد عني به نفسه . وقوله أهدى التمر إلى هجر مثل مشهور بضرب لمن يضع الشيء في غير موضعه لا أن هجر مشهورة بالتمر فمن حمل إليها تمرا من نواح أخرى طالبا للكسب ببيعته فيها فقد أخطأ . ومراد الكاتب هنا أنه أهدى شعرا إلى رب الشعر وبلاغة إلى علم البلاغة فهي لا بد غير رائجة عنده

بأبي من ذبت في الحب له شوقا وصبو
كلما زاد جفاه زاد من قلبي حظوه
شقتني ما تنقضي في حبه والحب شقوه
رحت أشكو فيه والمحزون لا يكتم شجوه
لو أجاب الله للعاشق في المعشوق دعوه
لسألت الله أن ينصفني من حب علوه
ملك قلبي وقد كان من الحب بنجوه^(١)
كتبت فيه هوى لا يملك العاذل محوه
يامليح الدل زد جو را على القلب وقسوه
لى بمن مات بداء الحب فى حبك أسوه
لا أباح الله لى وصلك إن أضمرت سلوه
وأما والشجر يصيبني لى فيه وحوه^(٢)
واجتماع سمح الوصل به منك وخلوه
تمزج القهوة لى من ريقك العذب بقهوه^(٣)
قسما إن عماد الدين فى الآداب قدوه
جمع السؤدد أخلاقا ونفسا وأبوه

(١) النجوة المكان المرتفع

(٢) أصباه جعله يصبو. اللى سمرة فى الشقة والحوه فى الشقة حمرة إلى

سواد « هى السمرة » فاللهى والحوه بمعنى

(٣) القهوة الخمر والمراد أن ريقه تفعل فعل الخمر فى الذهاب باللب

وسما في مجده البا ذخ في أرفع ذروه
فهو لا يجذب عطفه لغير الحمد نشوه
خالص الود وود والناس ممذوق مُمَوَّه (١)
سيد لكنه يعتدنا في الود إخوه
ياجوادا مارأى قط له الحساد كبوه
وبليغا أخرست أقلامه كل مُمَوَّه
لم يحل عهدك ما أو تيت من حال وثروه
إن بغداد التي للبخل أضحت دار دعوه
وبنوها فهم أكثر أهل الأرض جفوه
قد أقام الثلج فيها شتوة من بعد شتوه
فهو يعدونا مساء في نواحيها وغدوه (٢)
مثل ما يتبع نور الد ين في الأعداء غزوه
فاقر عن جسمي إذا ه يأخا الجود بفروه (٣)

(١) الممذوق الممزوج ومنه المذوق وهو اللبن المخلوط بالماء . المموة المطلى
نماء الذهب والمراد أنه يظهر كأنه مذهب وليس كذلك

(٢) يقال عدا عليه بمعنى ظلمه وتعدى عليه ولم يرد في كتب اللغة الا
متعديا بمعنى فعله هنا ضمنه معنى ظلم . وكنت حاولت أن أقول إن الشاعر أراد
عدا بمعنى شغل وهي متعدية تقول عداني عن هذا الا مرأى شغلني عنه فيخرج
الكلام على الصحة ولكن البيت الذي بعده يدل على أنه أراد معنى العدوان
فلا يحصى عما التمسناه له من التخريج الاول

(٣) فرى الرجل الاديم شقه والمعنى هنا اكشف عني اذا

فروة تصالح أن يهـ-----ديها مملك كسوه
 اكتسى منها جمالا رائعا من كل ندوه^(١)
 ففرا جلق عند الن-----اس في بغداد شهوه^(٢)
 تعتلق كفك من شكرى لها أوثق عُروه
 فالكريم الخيم من وُجَّهتِ الآمال نحوه^(٣)
 إني ما زلت ذا تي-----ه مع العدم ونحوه
 قلَّ أن أضرع أو أر كب للأطماع هوّه^(٤)
 ذا إباء آخذ الرزق بحمد السيف عنوه^(٥)
 أتعاطاه بكف ويد تملك عفوه^(٦)

(١) الندوة النادی وهو مجتمع القوم

«٢» فرا مقصور فراء بالكسر وهى جمع فروة وهى ذاك اللباس المعروف الذى يتخذ من جلد السمور أو غيره فيقطع ثوبا يكون ظاهره وبر الجلد ويبطن من داخله . جلق كحمص وقنب دمشق أو غوطتها
 «٣» الخيم : السجية والطبيعة لا واحد لها كذا عبارة القاموس المحيط ولعله أدار السجايا والطباع حتى يتحقق دلالتها على الجمع فيحسن موقع قوله «لا واحد لها» بعد ذلك

«٤» الهوة ما نهبط من الأرض والمراد أنه لا ينحط بأطباعه إلى الخضيض والوهاد بل يظل بشرفه مشرفا على اليفاع . ضرع كفرح ذل وهان
 (٥) العنوة القهر والغصب يقال فتحت البلدة عنوة أى بالحرب
 (٦) العفو المحو هنا والمعنى أخذ الرزق لا بيد ذليل خاضع يركع للمعطى ولكنى لا بئى أتناول بكف قادرة على محوه وإبادته إن لم أخذه . ويصح

غير أن العيش قد كدرت الأيام صفوه
 كم لها من زلة عندى مذ غبت وهفوه
 بعد ما قد كنت ذا أمر عاين وسطوه
 وادع الهمة لا تُقَرَّع لى بالهم مرَّوه (١)
 هَرِمَ الحظُّ فقد قار بفى الحاجات خطوه (٢)
 لا تراه أبدا إلا مع الجهال صفَّوه (٣)
 فاستمعها عذبة الألفاظ فى مدحك حلوه
 تسأل الله بأن يرزقها عندك جَلوه (٤)

فأرسل له فروة معها هذه الأبيات

بأبى معتدل القا مة فى عِطْفِيهِ أَشْوَهِ

أن يكون العفو بمعنى الزيادة ويكون المعنى أنى است بفقير آخذ ما يقوتنى بل
 إنى إذا أخذت شيئا كان عندى ما يزيد عليه . وكأنه يحكى بذلك حكاية ماضيه
 ثم يعمل عارض فقره فى البيت التالى بأن الأيام هى التى كدرت صفو عيشه
 وضيق عليه فيه

(١) وادع الهمة أى ساكن هادىء لا أجد ما يحفزنى إلى طلب الرزق
 لا تنقرع لى بالهم مروة أى ليس عندى هموم وأحزان تؤثر فى والمروة الحجر
 أراد به نفسه

(٢) مقارنة الخطو كناية عن الضعف والبطء

(٣) نصب كلمة صفو على البدلية من المفعول فى تراه أى لا ترى صفو

العيش إلا مع الجهال

(٤) الجلوة إهداء العروس إلى زوجها أى تقديمها إليه

حاكم في مهج العشاق لا يقبل رشوه
 متعدد أو ما يخشى من المظلوم دعوه ؟
 شبه ريم غصن با ن بدر دجن شمس ضحوه
 فيه تيه ودلال وله لين وقسوه
 ثمل العطف ومادا رت عليه كأس قهوه
 سل سيف الطرف لــــــرام أخذ القاب عنوه
 وعلى صنعى لسلطان هواه كل مسطوه
 أتمنى لياة من طيفه فى النوم حلوه
 كيف أن أطمع فى الطيف وما للعين غفوه
 ومتى أسعد بالوصــــل فإن البين شقوه
 أيها المثبت فى الا وم هوى يقصد محوه
 أنا لا أسلو ولا من حب عذلى لك سلوه (١)
 إن قلبى لست أرجو بعد سكر الوجد صحوه (٢)
 آه يالهفى على عيش مضى فى دار علوه
 وزمان كدّر الهجــــران بعد الوصل صفوه
 وكرام صيرتهم نسبة الآداب إخوه
 حين كان الدهر للغفلة عن قصدى بنجوه
 حين لم أنقد ولم أحلل لغير الحب حبوه (٣)

(١) أنا لا أترك الحب وأنت لا تترك عذلى لا لك تحبه كما أحب محبوبى

(٢) الصحو الافة

(٣) احتبى الرجل جمع بين ظهره وساقيه بجمل أو عمامة والاسم حبوة

بالفتح والضم

أبذل الثروة للـحمد فأن الحمد ثروه
 رافلا من ملبس العيشة في أبهج صفوه (١)
 حق ياقلب على تذكارهم أن تتأوه
 يا أخلاي بيغدا د مسقتم كل غدوه
 ورزقتم بالمساعي الـغـر عند الله جلوه
 ورتعتم من جنان الـغـلد في أمرع عدوه (٢)
 وأمنتم نائب الدهـر ونلتم كل حظوه
 ما يسليني عن دجـلة جيرون وبروه (٣)
 لا ولا جلق تلهيـني وفيها كل شهوه
 أيها المعرق بزجي بزمام الشوق نضوه (٤)
 نافذا في السير كالسـم الـم إلى أبعد غلوه (٥)
 راكبا في درك البـغـية للصبية صهوه (٦)
 جاز حد الوجد حـ حتى صار ذكرا الجزع حدوه (٧)

(١) الصفوة من شيء خياره

(٢) العدو المكان المتباعد أو المرتفع

(٣) لعل جيرونا وبروة اسمان هربن بدمشق

(٤) المعرق الذهاب نحو العراق . النضو الهزيل من الابل وغيرها

(٥) الغلوة مرماة السهم

(٦) الصبوة جهالة الفتوة وتجمع على صبوة وما كان احراه ان يأتي بهامفردة

فأنه الكثير المستعمل

(٧) يريد صار ذكرا منزل المحبوبة هو الذي يحدوه به إبله في السير كناية عن التزامه

واتخاذها هجيراه لهذا به

مُحَجَّ عَلَى نَهْرِ الْمُعَلَّى وَاصْرَفَ الْهَمَةَ نَحْوَهُ
 لَدَى أَبْجُودِ هُمُ أَهْلُ النَّدَى فِي كُلِّ نَدْوِهِ
 وَعَنْ الْمَشْتَاقِ بَلَغَ نَبَأُ مَنْ غَيْرِ نَبْوِهِ
 وَلَا شَفَاكَ مِنْ شَجْوِهِمْ لَا تَبْدُ شَجْوَهُ
 وَالْهَ عَنْ عَتْبِي فَأَذْكَارُكَ بِالْجَفْوَةِ جَفْوَهُ
 وَأَنَا الْمَذْنِبُ فَاطْلُبْ لِي مِنَ الْمُحْسَنِ عَفْوَهُ
 يَا أَبَا الْفَتْحِ الَّذِي أَضْحَى لِأَهْلِ الدِّينِ قَدْوَهُ
 وَالَّذِي حَلَّ مِنَ الْعَلِيَّاءِ فِي أَسْمَقِ ذَرْوِهِ (١)
 وَهُوَ فِي الشَّعْرِ وَفِي الْعِلْمِ كَحَسَانٍ وَعُرْوِهِ (٢)

(١) السَّمُوقُ الذَّهَابُ فِي الْجَوِّ عَلَوًا وَأَسْفَلَ أَعْلَى

(٢) حَسَانٌ هُوَ ابْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ شَاعِرُ رَسُولِ اللَّهِ . وَأَمْرُهُ مَشْهُورٌ
 وَعُرْوَةٌ مِنْ شُعْرَاءِ الْعَرَبِ كَثِيرُونَ فَفَنَّهُمْ عُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ الْعَذْرَى وَمِنْ شُعْرِهِ
 قَوْلُهُ فِي عَفْرَاءٍ

مَتَى تَكْشِفَا عَنِّي الْقَمِيصَ تَبِينَا بِي الضَّرَّاءِ مِنْ عَفْرَاءٍ يَافْتِيَانِ
 إِذَا تَرَيَا لَحْمًا قَلِيلًا وَأَعْظَمًا بَلِينِ وَقَلْبًا دَائِمَ الْخَفَقَانِ
 جَعَلْتَ لِعَرَافِ الْبَيَامَةِ حِكْمَهُ وَعَرَافِ نَجْدٍ إِنْ هَا شَفِيَانِي
 فَمَا تَرَكَا مِنْ حِيلَةٍ يَعْرِفَاهَا وَلَا شَرَّةٍ إِلَّا وَقَدْ سَقِيَانِي
 وَرَشَا عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الْمَاءِ سَاعَةً وَقَامَا مَعَ الْعَوَادِ يَبْتَدِرَانِي
 وَقَالَا شَفَاكَ وَاللَّهِ وَاللَّهُ مَا لَنَا بِمَا ضَمَنْتَ مِنْكَ الضَّلُوعَ بَدَانِ
 وَهُمْ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ الَّذِي يُسَمَّى عُرْوَةَ الصَّعَالِيكِ لَا نَهْ كَانَ كَالرَّئِيسِ
 عَلَيْهِمْ وَيَجْمَعُهُمْ وَيَقُومُ بِأَمْرِهِمْ إِذَا أَخْفَقُوا فِي غَزْوَانِهِمْ وَيَعُولُهُمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ
 لَهُمْ مَعَاشٌ وَمِنْ شُعْرِهِ الدَّالُّ عَلَى مَذْهَبِهِ قَوْلُهُ

وهو من ودى له معتلق أوثق عروه
لك في شكوي الليا لي بالكرام الغر أسوه
فلا أحداث الليا لي غزوة من بعد غزوه
نفر الحظ فقد أو سع عن ذي الفضل خطوه
وبنو الدهر رجا ل في معانيهم كنسوه
ما ترى في أحد منهم لأهل الفضل نخوه
هم عن خير جو دولهم في الشر نزوه
ومرجيهم كباغ لبنا من صرع كبوه
فتعبر فعسى المقـــــــــدار أن يلفت صغوه^(١)
أنت من يعتذر الد هر به في كل هفوه
مشرق البهجة حسنا صادق اللهوة أفوه^(٢)
خطبتني منك عذرا ء لها بالمجد صبوه
عرفت بالأنف المر لدينا وهى حلوه
وحوت في حلبة الس بق المدى من غير كبوه

وإني امرؤ عافى إباءى شركة وأنت امرؤ عافى إنائك واحد
أتهزأ مني أن سميت وأن ترى بجسمى شحوب الحق والحق جاهد
أفرق جسمي في جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد
(١) الصغو الميل ومعنى يلفت صغوه أى يميل اليها بعد أن كان مائلا عنها
(٢) اللهوة العطية أو المرأة يتلهم بها ليس أحدا المعنيين صالحا لهذا المقام إنما
هو يريد الالهة وهى اللحمة المشرفة على الخلق ولم أعثر على أن فيها لغة غير لهاة
فلعل الشاعر أخطأ أو تكون الكلمة محرفة عن لهجة . أفوه بمعنى واسع القم
(٣) الا* نف الكبير والمرأى الشديد على الناس

حصل العارى من العا ر نلى أفضل كسوه
 أنا فى النظم كمن يهدى إلى البصرة عَجْوه^(١)
 ومتى تذكر فى الحسن مع الطاوس صَعُوه^(٢)
 لا تخف من شتوة جا ءت فقد جاءتك فروه
 غير أنى أسبق الشتوة من شعرى بشتوه
 خالف الزبدة مافيه من الكلفة رغوهِ^(٣)
 أحم من خاطرك الوقاد معناه بجذوه

رجع الى أبى تمام

وقول أبى تمام

لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود
 اى لولا أن الحاسد يتخوف عواقب الحسد وسوء صرغمه لما زال منعها
 على المحسود لما يظهر من فضائله ويشهر من مناقبه .
 ولما قدم الأفشين بعد أن فتح بلاد بابل الخرمى امتدحه الشعراء منهم
 أبو تمام فإنه مدحه بقافية نونية منها

(١) هو كقولهم كستبضع التمر الى هجر تماما. الصعو عصفور صغير أى
 كيف يوزن الصعو بالطاوس

(٢) يقال هو خالف أهل بيته أى غير نجيب لاخير فيه وقوله مافيه رغوهِ
 أى أنه مذاق غلب ماؤه حتى ماتنشأ له رغوهِ وهى تكون من أثر الدسم فى اللبن

لا قاك بابك وهو يزأر فانتني وزئيره قد عاد وهو أنين
 لاقى شكائم منك معتصمية أهُزَلْنِ جَنْبَ الْكَفْرِ وَهُوَ سَمِينٌ ^(١)
 لما رأى علميك ولّى هارباً ولكفره طرف عليه سخين ^(٢)
 ولّى ولم يظلم وهل ظلم امرؤ حَثَّ النِّجَاةَ وَخَلَفَهُ التَّنِينَ
 أوقعت في أبرّ شتويم وقائعا أضحكن سن الدهر وهو حزين ^(٣)
 لو أن هذا الفتح شك لا كتفت منه القلوب فكيف وهو يقين

(١) الشكائم جمع شكيمة وهي الالة والانتصار من الظلم ويقال فلان قوى الشكيمة أى شديد الالة نفة مأخوذ من هذا أو من الشكيمة وهي الحديد توضع معترضة في فم الفرس وإذا اتخذت قوية صلبة كان ذلك دليل قوة الفرس نفسه فيكنى بهذا عن هذا

(٢) ذكروا أن علميه هما بيضة الدرع وعلامة الالة مارة التنين حية عظيمة هولوا من شأنها حتى قال بعضهم ان لها سبعة رؤوس . وقوله وهل ظلم أى ظلم نفسه أى إساء اليها بفعل يشينها والاستفهام مراد به النفي أى أنه لم يظلمها . وقوله حث النجاة أى حملها على الالة سراع فيكون قد جعل النجاة دابة يتخلص بها من الخطر ولكن اذا تصورنا ان النجاة هي الغاية من الاسراع لم نتصور أن تكون هي المحثوة اذ المعقول أن يكون المحثوث شيئاً آخر يوصل اليها . لذلك يحس عندي ان تكون كلمة النجاة مفعولاً لا مجله جاء على قلة معرقاً منصوباً ويكون المفعول به لحت محذوفاً والتقدير حث دابته للنجاة إلا ان يقال ان في الكلام حذف مضاف أقيم المضاف إليه مقامه والاصل حث دابة النجاة (٣) رواية الديوان كالتى هنا ولكن التبريزي يروى الدين بدل الدهر وأنا أستثقل من أبى تمام أن يجعل الدين أو الدهر ضاحكاً ولا يكفى بذلك بل يزيد في الافتراض فيجعل له سناً يضحك بها وهذا من استعاراته المتكلفة

ومن جملة من مدحه من الشعراء محمد بن وهيب بقصيدة أولها

طلول ومغانيتها تناجيها وتبكيها

وأمر المعتصم للشعراء الذين مدحوا الأفشين بثلمائة ألف درهم وأمر أن يكون تفريقها على يد أحمد بن أبي دؤاد فأعطى منها محمد بن وهيب ثلاثين ألفاً وأعطى أبا تمام عشرة آلاف درهم فتحدث الناس في ذلك قال ابن أبي كامل. قلت لعل بن يحيى المنجم ما هذا الحظ تعطى أبا تمام عشرة آلاف درهم وابن وهيب ثلاثين ألفاً وبينهما كما بين السماء والأرض. فقال لذلك علة لاتعرفها كان ابن وهيب مؤدب النفتح بن خاقان فذلك وصل إلى هذه الحال. وكانت هذه القضية قد أثرت في أبي تمام فقال في ابن أبي دؤاد

بدعة أحدثت خلاف الرشاد نفسها قائد إلى الجور هادى
تبطل بالأمس أحدث آباء خلاف الآباء والأجداد^(١)
ياوسيطاً في نابط وبنيه وبريئاً من عامر ومراد^(٢)
أنت فيما فعلت أجراً من عم--- روجنانا والحارث بن عباد^(٣)

(١) النبط أو النبيط أو الانباط قوم من العجم يسكنون بين العراقيين بالبطائح يضرب بهم المثل في اللكنة واستغلاق الكلام

(٢) تصور أبو تمام أن النبط أولاد نابط فقال أنت وسيط أى متوسط فيهم أى منهم والكنك برىء من القبيلتين العربيتين عامر ومراد اللتين تدعي النسب فيها كذباً

(٣) الجنان القلب أو الروح. وعمرو هو ابن معد يكرب الزبيدى وقد تقدمت ترجمته ص ٢٢ وأما الحارث بن عباد فهو رئيس بكر و كان قد اعتزل حرب البسوس وقال فيها لاناقة لى في هذا ولاجل فكان أول من أرسلها مثلاً فلما قتل ابنه بجير بواردات قتله مهمل أخو كليب وقال يؤ بشسع كليب، وبلغ

قُلْتُ إِنِّي صَالِبَةٌ مِنْ إِيَادَ مَنْ إِيَادَ؟ فَفِي حَرِّ أُمِّ إِيَادَ (١)
 فبلغ ذلك ابن أبي دؤاد . وزعم أبو تمام أنه مقول على لسانه واستشفع
 بخالد بن يزيد الشيباني فعفا عن أبي تمام فقوله
 من بعد ماظنوا بأن سيكون لي يوم بغيرهم كيوم عبيد

يوم عبيد

يريد به عبيد بن الأبرص الأسدي فإنه لقي المنذر يوم بؤسه الذي كان
 لا يلقاه فيه أحد إلا قتله فقتله ، وكان له نديمان من بني أسد أحدهما خالد بن نضلة
 والآخر عمرو بن مسعود بن كلداء فأغضباه وهو على الشراب فأمر أن تحفر
 لكل منهما حفرة بظاهر الحيرة ثم يجعلان في تابوتين ويدفنا في الحفرتين ففعل
 ذلك بهما فلما أصبح سأل عنهما فأخبر بهما فهما فندم على ذلك وحزن عليهما
 وقالت ناديتهما

ألا بكر الناعي بخيري بني أسد بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد
 وقال أحد بني أسد في خالد بن نضلة يرثيه

يا قبر بين بيوت آل محرق جادت عليك رواعد وبروق

الحارث قتل ابنه فقال نعم الولد أصباح بين ابني وائل فقبل له إن مهلهلا قال
 لما قتله بؤشسع كليب ، فغضب عند ذلك ونادى بالرحيل وقال قصيدته المشهورة
 قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال
 لا بغير أغنى قتيلا ولا رهـ --- ط كليب تزاجروا عن ضلال
 لم أكن من جناتها علم الله --- هـ وإني بخرها اليوم صال
 وحديثه طويل نكتفي منه بهذا

(١) يقال هو من إباد صليبة إذا كان منهم حقا لحما ودما وليس اتصاله
 بهم بالولاء . وقوله « في حرام إباد . . . » كلام ناقص وتكميله يزيد نقصا

أما البكاء فقلَّ عنك كثيرُهُ ولئن بُكيتَ فبالبكاء خليك

تسمية الغريين

ثم ركب المنذر حتى نظر إليهما فأمر ببناء الغريين عليهما . وإنما سميا بالغريين لأنهما لما بنيا أمر بأبل كثيرة فنحرت عندهما وغريا بدمائها إعظاما لهما . وموضعهما بالكوفة معروف . وجعل المنذر لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند القبرين أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس فأول من يطلع عليه في يوم بؤسه يأمر بذبحه ويغذي بدمه الغريان فلبث في ذلك برهة من دهره ثم إن عبيد بن الأبرص كان أول من أشرف عليه في يوم من أيام بؤسه فقال هلاً كان الذبح لغيرك يا عبيد فقال أتنك بحائن رجلاه (١) فقال المنذر وأجل بلغ أناه (٢) . ثم قال له المنذر أنشدني فلقد كان شعرك يعجبني فقال عبيد . حال الجريض دون القريض (٣) . فقال له أسمعني فقال المنيا على الحوايا (٤) . فقال له بعض القوم أنشد الملك هبلمتك أمك (٥) فقال : وما قول قائل مقتول فقال آخر ما أشد جزعك من الموت فقال : لا ير حل رَحلك من ليس معك . فقال له المنذر قد أملتني فأرحني قبل أن آمر بك فقال عبيد من عزب (٦) فأرسل

(١) الحائن من قدر عليه الحين أي الموت

(٢) الاًني كفتى الغاية

(٣) الجريض الغصة بالريق . والمثل يضرب لا أمر يعوق دونه عائق

(٤) ويروى المنيا على السوايا قال أبو عبيد الحوايا أو السوايا مراكب

النساء قال وأحسب أن أصلها قوم قتلوا فحملوا على هذه المراكب فصارت مثلاً يضرب عند الشدائد والمخاوف

(٥) الهبل الفقد

(٦) أي من قوى غلب وسلب

جميع كلماته أمثالا فقال المنذر أنشدني « أقفر من أهله ملاحوب » فقال
 أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدى ولا يعيد
 عنت له مَعْنَةٌ نَكُود وحان منه لها ورود
 فقال له المنذر لابد من النذر (١) ولو أن النعمان عرض لي في يوم بؤسى.
 فاختر إن شأت من الأكحل وإن شئت من الوريد . فقال عبيد إن كنت
 لا محالة قاتلي فاسقني الخمر حتى إذا ماتت (٢) مفاصلي وذهلت له ذواهلي فشأنك
 وما تريد فأمر له المنذر بحاجته من الخمر حتى إذا أحدث فيه وطابت نفسه دعا به
 المنذر ليقضى عليه وأمر أن يفصد فسال دمه حتى مات وغرّى بدمه الغريين

سبب ترك المنذر

الجلوس يوم النعيم ويوم البؤس

ولم يزل يفعل ذلك في كل يوم بؤس مريبه رجل من طيء يقال له حنظلة
 ابن عفراء فقال له أبيت اللعن إني أتيتك زائرا ولأهلي من خيرك مأرا. فلاتكن
 ميرتهم قتلى فقال له المنذر لابد من ذلك فاسألني حاجة أقضها لك قال تؤجلني
 سنة أرجع فيها إلى أهلي وأحكم من أمرهم ما أريد ثم أصل إليك فتنفذ في أمرك
 فقال من يكفلك حتى تعود فنظر في وجوه القوم من جلسائه فعرف شريك
 ابن عمرو فمدحه بأبيات فوثب شريك وقال أبيت اللعن يدي بيده ودمي بدمه
 ان لم يمد إلى أجله، فأطلقه . فلما كان من القابل جلس المنذر في مجلسه ينتظر
 حنظلة أن يأتي فأبطأ فأمر بشريك فقربه ليقتله فلم يشعر إلا براكب قد طلع

(١) أي من تحقيقه

(٢) الخمر يؤنث ويذكّر

عليهم فتأملوا فإذا هو حنظلة قد أقبل متكفنا متحنطا ومعه نادية تنديه وقد قامت نادية شريك لتندبه فلما رآه المنذر عجب من وفائها وكرمها فأطلقه وأبطل تلك السنة

ولأبي تمام في أبي سعيد محمد بن يوسف الغزواني حميد الطوسي مدائح جمة منها القصيدة التي أولها

من سجايا الطلول ألا تحيبا فصواب لمقلة أن تصوبا (١)
 إسألنها واجعل بكاء جوابا تجد الشوق سائلا ومحيبا
 قد عهدت الرسوم وهي عكاظ للصبا تردهيك حسنا وطيبا (٢)
 أكثر الأرض زائرا ومزورا وصعودا من الهوى وصوبا (٣)
 وكعابا كأنما ألبستها غفلات الشباب بردا قشيبا

«١» في الديوان من مقلتي وفي التبريزي من مقلة وليس وراء ذلك خلف في المعنى . صواب السحاب جاء بالمطر

«٢» في الديوان والتبريزي قد عهدنا . وقوله وهي عكاظ أي أهلة بسكنها كما يحشد العرب في عكاظ وهي سوقهم الشهيرة التي كانوا يتناشدون فيها الألاعشار ويتفاخرون وسميت عكاظا من عكظت الشيء إذا غمزته غمزا شديدا لأن الناس فيها كانوا يتكاثرون حتى يعرك بعضهم بعضا

«٣» الصعود الالكمة يشق الصعود فيها والصبوب ضد ذلك مثل الهبوط والحدور والذي يحملنا على أن نعدو عن جعل الكلمتين مصدرين ويكونان بضم أولهما: وجود من بعد صعود وهو لا يتعدى إلا بنى فيكون المراد مكان من الهوى يصعد فيه وآخر ينحدر منه وثانيا أنه لما وصف المكان بكثرة الزوار والمزورين ناسب أن يصف اتساعه وما فيه من علو وانخفاض ثم هو يريد بعد ذلك من الصعود والهبوط الهوى الصعب الذي يعاني فيه صاحبه جفوة المحبوب وتجنیه والسهل الذي يتيسر فيه للمحب ما أراد في غير مشقة . وهذا المعنى الكائن لا تراها يتأتى على مصدرية الكلمتين

بينَ البين فقدها قلما تعـ...رف فقدا للشمس حتى تغيبا^(١)
 لعب الشيب بالمفارق بل جـ...د فأبكي تُماضرا ولعوبا^(٢)
 خضبت خدها إلى لؤلؤ العقدـ...د وما إن رأت شواتى قضيبا^(٣)
 تماضر اسم الخنساء ولعوب اسم امرأة وقوله إلى لؤلؤ العقد أى انتهى
 الدمع إلى صدرها لكثرة . والشوى جمع شواة وهى جلدة الرأس
 كل داء يرجى الدواء له إلا الفظيعين ميتة ومشيبا^(٤)
 يانسب الثغام ذنبك أبقي حسناتى عند الحسان ذنوبا
 ولئن عين مارأين لقد أنـ...كرن مستنكرا وعين معيبا
 أو تصدّ عنّ عن قلى لكفى بالشيب بيني وبينهن حسيبا^(٥)
 لو رأى الله أن بالشيب طرّقا جاورته الأبرار فى الخلد شيبا^(٦)

- (١) بين البين فقدها أى أظهر الفراق ألم فقدها
 (٢) المفارق جمع مفرق كمقعد ومجلس وهو وسط الرأس حيث يفرق الشعر
 يقول لما بدأ الشيب فى مفرق رأى بكى هذه النساء لما قاتهن من هو الصبا
 (٣) الشواة جلدة الرأس وخضيب بمعنى مخضوب أى مصبوغ
 (٤) الثغام نبت أبيض شبه به الشيب فى البياض
 (٥) الحسيب الكافى ويقال حسيبك الله أى كافيك . والمعنى إذا كان تفرقهن
 عنى للبغض فإن الشيب كاف فى أن يكون سبب ذلك
 (٦) رواية الديوان المطبوع خيرا ورواية التبريزى فضلا وهما مناسبتان
 للمعنى ورواية الاصل هنا وهى طرّقا أى سمنا أو قوة مقبولة مع التكلف فالاولى
 إحدى الروايتين السابقتين

ادعى قوم أن في هذه الايات مناقضة لقوله « فأبكي تماضرا ولعوبا »
 وقوله « يانسب الثغام » البيت وقوله « ولئن عبن مارأين » قالوا كيف
 يمكن على مشيبه ثم يعبنه . وأجاب بعضهم وقال ليس هذا بتناقض لأن الشيب
 إنما أبكى تماضرا أسفا على شبابه . واللواتى عبنه غيرها . فيكون من أشفق عليه
 من الشيب منهم وأسف على شبابه بكى . كما قال الأخطار .

لما رأت بدل الشباب بكى له إن المشيب لأرذل الأبدال

ولم تكن هذه حال من عابه وفيه تكلف . بل المناقضة زائلة وإن كان
 من بكى شبابه وتلف عليه من النساء هن اللواتى أنكرن شبابه وعبنه به ولا يبكى
 الشيب ولا يجزع من حلوله وفراق الشباب إلا من رآه منكرا معيبا

ولأبى تمام طريقة في ذم الشيب والتألم به والجزع منه كقوله أيضا في قصيدته
 التى مدح بها أبا سعيد المذكور وأولها

أما إنه لولا الخليط المودع وربع عفا منه مصيف ومرّبع

لردت على أعقابها أريحية من الشوق وادبها من الدمع مترع

يقول لولا أن الخليط ودعنا فجدد ذكره شوقنا وأن الربيع عفا منزل الخليط

منه في الصيف والربيع لرددنا أريحية الشوق على عقبها ولكنّها غابت علينا بوداع

الاحبة وبدروس المنازل بعدهم فأنارت لنا من الشوق ما حملنا على أن نأتى من

الدمع مثل الوادى المترع

لحقنا بأخراهم وقد حوم الهوى قلوبا عهدنا طيرها وهى وقع^(١)

فرّدت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

« ١ » قوله حوم الهوى قلوبا أى جعلها نحوم والحومان الدوران حول الشيء

نضاضوءهاصبح الدجنة وانطوى لبهجتها ثوب السماء المجزع (١)
 فوالله ما أدري الأحلام نائم أملت بنائم كن في الركب يوشع (٢)
 نضا نزع والمجزع مافيه بياض وسواد . يقول لما بدت هذه الجارية من الخدر
 كشف ضوء وجهها لون الظلام وانطوى لأشراقها ثوب السماء المجزع بالنجوم
 كما ينطوى بطلوع الشمس
 وعهدى بها تحي الهوى وتميته وتشعب أعشار القلوب وتصدع (٣)

(١) يقال نضاه من ثوبه أى جرده منه ونضا السيف أخرجه من غمده
 فمعنى نضا ضوءها الصبح أى كشفه وهذا التخريج جار على رواية الاصل
 صبح الدجنة ولكن رواية الديوان والتبريزي صبح بدل صبح وعليه يكون
 نضا من قولنا نضوت أثوب بمعنى خلعتة فيجعل صبح الليل الاسود كأنه
 ثوب يلبسه الليل يستتر به فجاء إشراق هذه الجميلة نفلع عن الليل ثوبه فظهر
 ماخفى من امره فتفسير الاصل لنضا بمعنى نزع لا يتفق وروايته

(٢) يوشع هو نبي الله ، ابن نون ويحكى أهل الكتاب أن الشمس ردت
 بعد غروبها معجزة له . والمعنى هل كان مارأيناه من كشف بياضها لدجنة
 الليل حلم نائم أم أن يوشع عليه السلام كان في الركب فظهرت معجزة بار تداد
 الشمس بعد غروبها

(٣) إحياء الهوى يكون بالهجران وإماتته تكون بالوصل والاجتماع . والشعب
 بالفتح مصدر شعب كنع بمعنى صدع او لام ضد والمراد هنا الثاني واعشار
 القواد قطعها العشر التي صار إليها بفعل الحب وتأثيره كما يقال برمة أعشار أى
 كسرت إلى قطع عشرة وليس المراد ذات العدد وإنما ذلك كناية عن الكثرة
 وقوله تشعب وتصدع بعد قوله تحي الهوى وتميته لف ونشر مهوش لأن
 الشعب في مقابلة إماتة الهوى والصدع في مقابلة إحياء الهوى ثم بين كل كلمتي
 تحي وتميت ، وكلمتي تشعب وتصدع طباق

وأقرع بالعتبي حَمِيًّا عتابها وقد تستقيد الراح حين تُشْعَشِعْ

وتشعب أي تجمع والأعشار القطع . يقول عهدي بهذه الجارية تحي هوأي وتميته بالهجران والوصال وتجمع قطع القلب بوصلها وتصدعه بهجرها . قوله وأقرع بمعنى أمزج . والعتبي الرضا والعتاب السخط . يقول كلما عتبت على وسخطت قابلتها بما يرضيها فيأين ذلك من سخطها ، كما أن الحمر صعبة في الاتقياد فأذا شعشت بالماء لانت

وتقفو لي الجدوى بجدوى وإنما يروك بيت الشعر حين يُصرَّع^(١)
ألم تر آرام الظباء كأنما رأتني سيد الرمل والصبح أدرع^(٢)

(١) يقال قفوت الرجل إذا تبعته فهو متعدد ولكنه أوردته هنا لازماً لأنه ضمنه معنى سار فالمعنى تسير إلى العطاء بعطاء آخر أي تجعل أحدها تابعا لصاحبه والعطاء إنما يحسن إذا تبعه غيره كبيت الشعر يجمع بالتصريح وهو جعل العروض مقفاة مع الضرب أي متحدثين في الحرف الآخر مثل قول امرئ القيس

قفانك من ذكرى حبيب وعرفان وربع غفت آياته منذ أزمان

(٢) الآرام جمع رئم وهو الظبي الخالص البياض وأراد بآرام الظباء النساء . السيد الذئب . الصبح الأدرع المختلط البياض بالسواد يقول إن النساء لما رأت شيبي كرهتنى ونفرت مني كما تنفر الظباء من الذئب . وفي إضافة السيد إلى الرمل دقة جعلت لكلامه سحرا وحسنا ذلك أن الذئب إذا كان بالرمل وليس بمكانه جبل قل صيده لا من الوعول وأشباهها إنما تلجأ إلى الجبال فهذا السيد يجوع في الرمل ويشتد جوعه فتشتد ضراوته فتخافه الظباء لأنه تعرف فيه الشر والآلحاح عليها إذا رآها لما به من شدة الجوع . وكذلك في التقييد بقوله والصبح أدرع تصوير بالعداء لشدة الخوف والهلع الذي يعتري

لئن جزع الوحشي منها لرؤيتي لا نسيها من شيب رأسي أجزع
 السيد الذئب : والصبح أدرع فيه سواد وبياض . وقوله لئن جزع
 البيت يقول مررت بالسحر بسرب من طباء فنفرت مني كنفورها من ذئب
 الرمل ثم قال إن كان وحش الطباء جازعا مني فالأنسي أجزع من شيب رأسي
 غدا لهم مختطا بفوذي خطة طريق الردي منها إلى النفس مهيع^(١)
 هو الزور ويجفي والمعاشير مجتوى وذو الألف يُقلى والجديد يرَقع^(٢)
 له منظر في العين أبيض ناصع ولكنه في القلب أسود أسفع
 ونحن نرجيه على الكره والرضا وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع^(٣)

الطبّاء لأن هذا الوقت هو وقت خروج الأناسي للصيد فيجتمع على الظبي
 خوفاً من خوف الصائد وخوف السيد فهو إن نجح من أحداها وقع في حباله الآخر
 وبعد ذلك كم تكون كراهة النساء للشيب إذا شبهت بالطباء النافرة في هذا
 الوقت ؟ !!

(١) مهيع . بين واضح . الفودان جانباً الرأس

(٢) الزور في الأصل مصدر زار وقد يراد من المصدر اسم الفاعل وإذا
 ذاك يصلح بلفظه للواحد والثنى والجمع المؤنث والمذكر فهو هنا بمعنى زائر لا نه
 واقع على الشيب . يقول إن الشيب هو الزائر المجفوف والعشير المكروه والأليف
 المبعوض والجديد الذي يحتاج إلى الترقيع وما ترقيع الشيب إلا خضابه لا نه
 يخضب مرة فينفصل الخضاب فيحتاج إلى آخر وهكذا

(٣) جميع الروايات متفقة على كون نرجيه بالراء ويفسرها من يفسرها منهم
 بالاحتمال كما فعل المصنف أو بالحمل والسوق كما فعل التبريزي ولكن اللغة
 لا تساعد على هذا الفهم . فالرأي عندي أن تكون بالزاي أي نرجيه ومعنى الترجية
 السوق برفق فالمعنى أننا نصحب الشيب ونسايره كارهين وراضين وكيف

الزور الزائر ويحتوى يكره والجديد يرقع أى بالخضاب . ونرجيه نحتمله
لقد ساسنا هذا الزمان سياسة سدى لم يُسَسِّها قبل عبد المجدع^(١)
تروح علينا كل يوم وتغتدى خطوب كأن الدهر منهن مصرع
حلت نطف منه لنكس وذو الحجا يداف له سم من العيش مُنقَع^(٢)
لقد آسف الأعداء مجد ابن يوسف

وذو النقص فى الدنيا بذى الفضل مولع^(٣)
أخذت بحبل منه لما لويته على مرر الأيام ظلت تقطع^(٤)
هو السيل إن واجهته انقدت طوعه وتقتاده من جانبيه فيتبع
ولم أر نفعا عند من ليس ضائرا ولم أر ضرا عند من ليس ينفع
يقول فيُسْمِعُ ويمضى فيسرع ويضرب فى ذات الآله فيوجع^(٥)

ندفعه وهو قدر محتوم . وأما قوله وأنف الفتى من وجه وهو أجدع فهو المثل
العربى القائل أنفك منك وإن كان أجدع (هو المقطوع) أى لا سبيل إلى الخلاص
مما قد لزم

(١) يقول إن الزمان جرى معنا على نظام مضطرب وأخذنا بأحكام قاسية
لم يسبق أن عومل بها العبد المهيمن الذى قد قطع أنفه وأذناه
(٢) النطفة الماء الصافى . النكس الدنى . داف خلط . سم ناقع ومنقع
شديد التأثير (٣) آسف أغضب

(٤) المرر جمع مرة وهى الحبل المقتول والمراد شدة الأيام والضمير فى
تقطع لها . والمعنى تقويت بالممدوح على الزمان

(٥) يتمحل التبريزى تصحيح هذا البيت وزنا فهو روى أن من العرب من
يتبع الحركة حرفا من جنسها ولذلك يضطر إلى النطق بيسمع هكذا فيه معو
على أنه يبقى بعد ذلك أن مفاعيلن تصير مقبوضة أى مفاعيلن ونظيرها فى بقية
الايات كاملة وأرى أن القول بانكسار البيت خبر من كل هذا يتمحل ولعل
هذا هو النقد الذى أشار إليه المصنف بقوله وفى البيت نقد

مأخوذ من قول عائشة في عمر رضى الله عنهما : كان عمر اذا مشى أسرع
 وإذا تكلم أسمع وإذا ضرب أوجع . وفي البيت نقد
 مُمرٌ له من نفسه بعض نفسه وسائرهما للحمد والأجر أجمع ^(١)
 رأى البخل من كل فظيما فعافه على أنه منه أمر وأفطع
 وكل كسوف في الدارى شناعة ولكنه في الشمس والبدر أشنع
 معاد الورى بعد الممات وسببه معادٌ لنا قبل الممات ومرجع ^(٢)
 له تالد قد وقر الجود هامه فقرت وكانت لاتزال تُفزع ^(٣)
 إذا كانت النعمى سلوبا من امرى غدت من خليجى كفه وهى مُتبع ^(٤)

(١) ممر من أمرت الشيء بمعنى أجزته يقول لم يسمح له من نفسه إلا
 ببعضها أما بقيتها فهى للحمد والشكر
 (٢) المعاد هنا الجنة بهذا فسرهابعض المفسرين فى قوله تعالى لرادك إلى معاد
 (٣) يروى هذا البيت روايتين الأولى وهى الكثيرة وقد أثبتتها المصنف
 له تالد والمعنى عليه : إن أبله الموروثة التى ولدت عنده كانت تنفر منه وتفزع
 لكثرة ما كان ينجرها للضيغان ولكنها عادت تألف ذلك لما تكرر حصوله
 فقرت وسكنت رءوسها بعد أن كان الفزع يجعلها مضطربة وخص الهام لآنها
 مكان المخ وبه يفرح صاحبه ويفزع ويشعر بكل ما يصيبه . وقيل لأن شواة
 الرأس أى جلدها هى أول ما يقشع ويرتعد عند ما يخاف المرء فنسب إليها
 القرار لذلك وعلى الرواية الثانية وهى لنا تالد يكون إن مالنا كان عرضة للنقص
 بما نزهق منه ولا مستمد يتمم نقصه فلما أصابنا جودك أمن المال مما يصيبه
 من النقص .

(٤) السلوب : التى لا ولد لها . والمتبع التى يتبعها ولدها

وإن عثرت سود الليالى وبيضها
وإن خفرت أموال قد أكفهم
بوحدة ألفتها وهى جمع
من النيل والجودى فكفاه مقطع^(١)
ويوم يظال العز يحفظ وسطه
بسمر العوالى والنفوس تضيع^(٢)
مصيف من الهيجا ومن جاحم الوغى
ولكنه من وابل الدم مربع^(٣)
عبوس كسا أبطاله كل قونس
يرى المرء فيه وهو أفرع أصابع^(٤)
وأسمر محمر الأعلى يؤمه
سنان بحبات القلوب ممتع^(٥)
من اللاء يشرب النجيع من الكلى
غريضا ويروى عندهن فينقع^(٦)

(١) خفر هنا بمعنى صان . النيل : الجود . الجدوى : العطاء . مقطع : آلة

للقطع

(٢) الوسط بالتحريك ما بين طرفى الشئ عو بالتسكين ظرف تقول فى التحريك
وسط الارض مخضر وأطرافها مجدبة وفى التسكين : الشجرة وسط الفناء وموضعها
فى البيت للتحريك ولكنها سكنت لوزن الشعر . العوالى جمع عالية وهى من
الرمح نصفه الذى يلى السنان

(٣) يقول إن هذا اليوم من حيث القتال فيه وجمو وطيس الحرب هو
كالصيف فى شدة حرارته . وثم هو من حيث تقاطر الدماء من القتلى كالربيع
الذى يكثر فيه سقوط المطر . ومصيف ومربع اسم زمان من صاف وربع فهما
معنى الصيف والربيع

(٤) القونس أعلى بيضة الحديد التى تجعل على الرأس فى الحرب . الفرع
بالتحريك وفرة الشعر

(٥) يصف الرمح واحمرار أعلاه لما صبع به الدم وحببات القلوب سويداواتها
أو دماؤها ومعنى تمتع السنان بحبات القلوب أنه يطعمها فيصل إلى ذلك منها
(٦) النجيع دم الجوف . الكلا جمع كلية أو كلوة . الغريض الطرى . ينقع
يذهب بالعطش

شقت إلى جباره حومة الوغى وقنّته بالسيف وهو مقنع (١)
 لدى سند بايا والبيات وأرشق وموقان والسمر اللدان تزعزع (٢)
 وأبرشتويم والكداج وملتقى سنابكها والخليل تردى وتمزع (٣)
 غدت ظمعا حسرى وغادر جدّها جدوداً ناس وهى حسرى وظالع (٤)
 هو الصنع إن يعجل فنفع وإن يرث فللرّيث فى بعض المواطن أنفع (٥)
 وعنه قول أبى الطيب

(ومن الخير بطء سيبك عني أسرع السحب فى المسير الجهم)
 أظلمت آمالى وفى البطش قوة وفى السهم تسديد وفى القوس منزع (٦)

(١) شقت جملة واقعة خيرا ليوم فى البيت الخامس قبل هذا الواقع بعد
 الواو التى بمعنى رب ولذلك جر لفظا وهو فى محل رفع على الابتداء
 (٢) سند بايا والبيات وارشق وموقان اسماء أما كن . السمر اللدان :
 الرماح اللينة

(٣) أبرشتويم والكداج موضعان . تروى أى ترجم الأرض بحوافرها .
 تمزع تسرع

(٤) الظالع جمع ظالع وهو الذى يغمز فى هشيه « الأعرج » . حسرى جمع
 حسير بمعنى كليل يقول إن الخيل لكثرة ما جرت وأقبات فى الحرب وأدبرت
 صارت تعباً لا تستقيم فى هشيتها لما أصابها من الخفى وكان جهدها هذا سببا فى
 سوء حظ الأعداء فظعت حظوظهم وحسرت

(٥) الصنع المعروف . راث يرث أبطأ
 (٦) أظلمنى الشئ دنامنى حتى وقع ظله على وقوله وفى البطش قوة أى وفى
 بطشك قوة . وتسديد السهم حسن توجيهه إلى المرمى حتى لا يخطئ المنزع
 كمنبر السهم البعيد المرمى

وإن الغنى لى إن كَحَظْتَ مطالبي من الشعر إلا فى مديحك أطوع
أى وإن الغنى لى أطوع (لو اعتنيت بى ولحظت مطالبي) من الشعر إلا
فى مدحك فليس بأطوع منه لتيسر مدحك على . وأراد أن مآثره مشهورة
فإذا رام وصفها قربت عليه

وإنك إن أهزلت فى المحل لم تضع ولم ترع إن أهزلت والروض ممرع^(١)
يقول لكثرة جودك وكرم نفسك إن أصابتك خصاصة وأهزلت فى مالك
لم تضع من ألم بك ولجأ إليك على ما بك من حاجة وكذلك لا ترعى إن أهزلت
فى روض غيرك وإن كان ممرعا أى لا تتعرض للصنعة من غيرك وإن كانت بك
حاجة وفاقة لكرم نفسك

رأيت رجائى فيك وحدك همة ولكنه فى سائر الناس مطمع
يقول رجوت غيرك فكان رجائى مطمعا وذلة لآنى أعير بسؤال غيرك
وأشرف بسؤالك

وكم عاثر منا أخذت بضبعه فأضحى له فى قلة الخطب مطمع^(٢)
فصار اسمه فى النائبات مدافعا وكان اسمه من قبل وهو مُدَفَّع
يقول كم عاثر منا كبته الزمان فأخذت بضبعه رافعا له مقبلا عثرته حتى ركب

(١) أهزل الرجل هزل ماله . أمرع الروض أخصب

(٢) الضبع العضد يقال أخذت بضبعه أى أعتته . قلة الجبل بالضم أعلى
مكان فيه « قمته » ومطلع اسم مكان أو مصدر ميمى . والمعنى كثير من الذين
عثر بهم الجد وساعت أحوالهم أخذت بأيديهم فأنعشتهم مما أصابهم فقووا بك
حتى صارت لهم أما كن ارتقوها فى أعلى ذرا الجد أو صارت لهم قدرة على
الطلوع إليها.

الزمان وظهر عليه وصار له مطلع في أعلى خطوبه وصار اسمه مدافعا للزمان
وخطوبه وكان قبل ذلك (١)

يقال له مدفع وهو الذي يدفع من كل ناحية يقال ضيف مدفع إذا كان
كل من أتاها دفعوه وردوه

وبقية القصيدة

وما السيف الا زُبرة لو تركته على الحالة الاولى لما كان يقطع
فدونكها لولا ليان نسيبها لظَلَّتْ صلاب الصخر منها تصدّع
لها أخوات قبلها قد سمعتها وان لم ترغُ بي مدتي فستسمع
الزبرة القطعة من الحديد . دونكها أى خذ القصيدة . تصدّع مضارع محذوف
حرف المضارعة تخفيفا أصله تتصدّع أى تتشقّق . راغ بروع . حادومال . المدة
العمر وإذا لم ترغ مدتي عن القصد أى لم أمت
﴿والحمد لله أولا وآخرا﴾

(١) إلى هنا انتهى ما بالأصل وقد حاولنا العثور على نسخة أخرى تتمم
بها هذه النسخة فلم نجد لأَناها وحدة في دار الكتب وقد راجعنا فهرس دور
الكتب الأخرى بالأستانة والشام والعراق فلم نجد كذلك فالكتاب الآن
في عهدة الادباء ومن يهمهم نشر الادب فإذا عثر أحدهم على تنمة له دلنا عليها
فوجب علينا شكره وجردنا العزم لخدمة هذه البقية بمثل ما خدمنا به الاصل
الذي عثرنا عليه حتى يتم العمل متناسب الاجزاء

والذي نعتقده أن البديعي رحمه الله لو كان ختم كتابه بهذه القصيدة لكان
عمله تاما لأن الغرض من الكتاب عرض حياة أبي تمام والأمانة عن
الشخصيات التي عاشرها وقد تم له ذلك . فأما إيراد جميع إقواله والتعليق عليها
بمثل ما فعل المؤلف فيما أورده فذلك عمل جامع الديوان وشارحه ونحن نستوزع
الله القدر على إخراج الديوان على غرار هذا الذي رأيت من عملنا في هذا المؤلف
والله الموفق

الخطأ وصوابه

نحمد الله أن ظهر الكتاب خاليا من الأخطاء التي اعتيد أن تقع في الكتب العربية وذلك لأننا كننا ندرك أن كتابنا هذا يدخل في عداد كتب اللغة التي يجب أن يتحرى صوابها بكل وسيلة

ولكن هذه العناية لم تمنع أن تقع في الكتاب بعض أغلاط لا تخفى على فطنة القارئ ثم هي ليست جوهرية يخشى منها على الحقيقة العلمية أو اللغوية التي عرضت فيها الغلطة. وكنا هممنا أن نتكل على ذوق القارئ فلا نشير إلى شيء منها ولكن قيدها حتى لا ندخر وسعافي الصواب الذي توخيناه

ص	س	خطأ	صوابه
٢١	٣	وكان	وكان
٥٩	١١	فنى	فتى
٦٧	١	يفيض	يفيض
٧٠	٥	عدو ومقاتل	عدو ومقاتل
٧١	٢	كان انتصاف	كان انتصاف
٧٤	١٧	هو أنه وأن غيره	هو أنه وفي وأن غيره
٨٦	١٠	أرتنى	رأتنى
٨٨	٣	خوائف	خوائف
١٠١	٧	قضاء	قضاء
١٠٢	١٤	هذه القطعية لا تكون	هذه القطعية ولا تكون
١٠٦	٢٠	الشعت أعلى السنام	الشعف أعلى السنام
١٠٦	٢٢	تشبه شعب الجمل	تشبه شعف الجمل

ص	س	خطأ	صوابه
١٠٧	٢٢	سببه	سببه
١١٠	١٠	اما ثماد	إما ثمادا
١١٤	١٥	تخفى بالخاء	تخفى بالخاء
١٧٧	١	وكنت أعز	وكنت أعز
١٧٩	٣	فَلَا شَهْرَنَّ	فَلَا شَهْرَنَّ
١٨٠	٣	عرضت على	عرضت لى

بدئت الملزمة الثالثة عشرة بالرقم ٢٩٣ وصوابه ١٩٣ وهكذا الى آخر
 الملزمة الذى جعل ٣٠٨ بدل ٢٠٨

٢٢١ ١٣ يلاحظ أن قولنا لدن جمع لادنة انما يتمشى مع رواية
 لدن بدل بدّن التى اقتصرنا عليها

فهرس الموضوعات

ص	ص
١٣٨ سبب جمع الحماسة	٧ مقدمة المؤلف
١٣٩ أبو العميشل - عبد الله بن طاهر	٩ نسب أبي تمام - مولد ووصفه
١٤١ سبب قتل ابن حميد	١٠ مؤلفاته وحفظه - حفظ البخاري
١٥٦ هجاء أبي المغيث	١١ حفظ الخوارزمي
١٧٤ ذم عياش	١٢ تشبه البحتري بأبي تمام
١٨٠ ذم مصر	١٤ حفظ ابن عباس
١٨٨ ادعاء أن الطير من جملة الجيش	١٥ رجع إلى حديث أبي تمام والبحتري
١٩٢ عود إلى حديث أبي تمام	١٧ من أخبار أبي تمام (مدحه احمد بن المعتصم)
٢٠٢ مدائح أبي تمام في خالد بن يزيد	٢٧ بديهة أبي القاسم النيسابوري
٢٠٧ موت خالد بن يزيد	٢٨ نوادر الصلوات والجوائز
٢١١ يزيد بن مزيد الشيباني	٣٧ عود إلى أخبار أبي تمام (مدحه محمد بن عبد الملك الزيات)
٢١٥ معن بن زائدة	٤١ عود إلى أبي تمام (وصفه للمغيث)
٢١٦ يوم الهاشمية	٤٩ تاريخ وفاة أبي تمام وموضع قبره
٢١٧ عود إلى أخبار معن	٥٠ شيء عن دعبيل
٢١٨ مرثي الشعراء في معن	٥٢ ترجمة ابن المهدي - بعض من رثي أبا تمام
٢١٩ عود إلى أخبار أبي تمام	٥٣ شيء عن الحسن بن وهب وأخيه سليمان
٢٢٥ عتب ابن أبي دؤاد على أبي تمام واعتذاره	٦٤ أول أمر ابن الزيات
٢٣٢ النابغة الذبياني	٧٦ مدار بين أبي تمام وابن الزيات
٢٣٤ عود إلى أبي تمام	٨٢ ما كان بين ابن الزيات وابن أبي دؤاد
٢٤٣ لبيد	٨٣ أول أمر ابن أبي دؤاد
٢٤٩ كعب بن مامة	٩١ نبذ من أوصاف أبي دؤاد
٢٥٠ أوس بن سعدى	
٢٥٢ حاتم طي	
٢٥٤ عزل يزيد المهلبى	

تابع فهرس الموضوعات

ص	ص
٢٦٧ في وصف القرو	٢٥٥ سجن يزيد المهلب
٢٨٢ رجع إلى أبي تمام	٢٥٦ هرب يزيد من سجن الحجاج
٢٨٠ يوم عبيد	٢٥٧ استجارة يزيد بسليمان
٢٨٦ تسمية الغريين	٢٥٨ كتاب سليمان إلى أخيه الوليد
٢٨٧ سبب ترك المنذر الجلوس يوم	٢٦٠ تولية يزيد العراق
النعيم ويوم البؤس	٢٦٢ تولية يزيد خراسان
	٢٦٣ حبس ابن المهلب بحلب

فهرس التراجم مرتبة على المعجم

ص	ص
٢٣٢ النابغة الذبياني	٥٢ ابرهيم بن المهدي
١٥ أوس بن حجر	٨٣ ابن أبي دؤاد
٢٥٠ أوس بن سعدي	٢٦٩ ابن خروف
٢٤ إياس بن معاوية	٢٧٢ ابن التعاويذي
١٠٨ بابك الخرمي	٦٤ ابن الزيات
٢٥٢ حاتم الطائي	٣٦ ابن سناء الملك
١٦ خالد بن صفوان	٢٨ ابن هانيء الأندلسي
٥٠ دعبل الخزاعي	٩٤ أبو البختري
٥٣ سليمان بن وهب	١٣٩ أبو العميثل
١٣٩ عبد الله بن طاهر	٩١ أبو العيناء
٢٨٠ عروة بن حزام وعروه بن الورد	٩٣ أبو دلف العجلي
٢٨٥ عبيد بن الأبرص	٢٣ الأحنف بن قيس
٢٢ عمرو بن معديكرب الزبيدي	١٠٩ الأفشين
٢٤٩ كعب بن مامة	١٠ البخاري
٢٤٣ لبيد	٢٨٤ الحارث بن عباد
١٤١ محمد بن حميد الطوسي	٢٨٠ حسان بن ثابت
١٨٨ مروان بن أبي الجنوب	٥٣ الحسن بن وهب
٢١٥ معن بن زائدة	٨١ الخطيئة
١٤ نافع بن الأزرق	١٢ الصاحب بن عباد
٢١١ يزيد بن مزيد الشيباني	٢٧٢ العماد السكاتب
٦ يوسف البديعي (المؤلف)	٢٧٠ القراء

فهرس بعض المسائل العلمية والأدبية الواردة بحاشية الكتاب

- ٨ سبب وصف حلب بالشهباء
- الفرق بين أشتات وشتي
- ١١ معنى ندب وانتدب وخطأ أهل العصر في استعمال انتدب
- ١٩ نوع طريف من الاستخدام
- ٢٠ الفرق بين اللبان (بالفتح) واللبان (بالكسر)
- ٢١ الرد على التبريزي في فهم البيت
وكان بينهما رضاع الثدي من فرط التصافي أو رضاع الكاس
- ٢١ شهرة الآس بدوام الخضرة
- ٣٩ العدول عن كلمة سؤال إلى زوار وشعر بشار في ذلك
- ٤١ حديث البلاذري مع المستعين
- ٤٧ قصة البحترى مع المتوكل ووصف السحابة
- ٥٠ تفسير « الرمة » وتخطئة الناس في استعمالها
- ٥١ استعمال شاد في موضع أشاد وتوجيه ذلك
- ٥٧ القلب موضع الحنو والمحبة والكبد مكان الحزن وتعليل ذلك
- ٥٩ عادة الناس في زمان داود عاياه السلام
- ٦٢ بيان عن شهر أيلول
- ٦٧ نقد الآمدى لقول أبي تمام
من الهيف لو أن الاخلاخل صيرت لها وشحا جالت عليها الاخلاخل
- ٦٨ اعتذار عن أبي تمام في تشبيه النساء بالرماح الدوابل

- ٧٢ رأينا في قول أبي تمام
له ريقة طل ولكن وقعها بآثاره في الشرق والغرب وابل
- ٨٥ مناقشة المؤلف في فهم معنى غيور في قول أبي تمام
لئن أرقاً الدمع الغيور وقد جرى لقد رويت منه حدود نواعم
- ٩٨ فهمنا في قول أبي تمام
زاد ورد الغي عن صدره وارعوى والاهو من وطره
- ١٠٢ نقدنا لقول أبي تمام
وقطعتني بالجود حتى إنني متخوف ألا يكون لقاء
- ١٠٧ موازنة بين قول أبي تمام
تدعى عطاياه وفراوهي إن شهرت كانت فخارا لمن يعفوه مؤتلفا
- وقول البحتري
وإذا اجتداه المجتدون فإنه يهب العلاف سيبه الموهوب
- ١١١ مناقشة المؤلف في التفرقة بين معنى النطفة والجرعة
- ١١٧ موازنة بين قول أبي تمام
تكاد مغانيه تهش عراصها فتركب من شوق إلى كل راكب
- وقول البحتري
ولو ان مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لسعى إليك المبر
- ١١٨ بيان لوجه الحسن في ثلاثة أبيات لأبي تمام
- ١١٩ حاجب بن زرارة وكسرى ويوم ذي قار
- ١٢٣ تعقيب على رأي صاحب الصناعتين في نقده لقول أبي تمام
كأنني حين جردت الرجاء له غضب صببت به ماء على الزمن
- ١٢٧ التعقيب على شرح المصنف لهذا البيت
فأن الحسام الهندواني إنما خشونته مالم تفلل مضاربه

١٢٩ الرد على التبريزي في تخطئته أبا تمام حين استعمل كلمة علياء في قوله

على كل رواد الملاط تهدمت عريكته العليا وانضم حاله

١٣١ تخطئة أبي تمام والتماس وجه للصواب في قوله

جدير بأن يستحيي الله باديا به ثم يستحيي الندي ويراقبه

١٤٣ بيان سرقة أبي تمام قوله « فتى مات » من قول عروة بن الورد

ومن يك مثلي ذاعيل ومقترا من المال يطرح نفسه كل مطرح

١٥٥ الرد على بعض النقاد لقول أبي تمام

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معى وإذا مالمته لمته وحدى

١٥٦ التماس وجه للصواب في استعمال أبي تمام أسلوب الفلاسفة وهو

(لا شيء) في قوله

هب من له شيء يريد حجاب مابل لا شيء عليه حجاب

١٦٦ مناقشة لرأى التبريزي في قول أبي تمام

أعط الرياسة من يدك فلم تزل من قبل أن تدعى الرئيس رئيسا

١٧٠ دققة من الأعراب في الاستثناء في قول أبي تمام

لاترض ذاك فتسخرن أياديا هزتك إلا أن تصيبك مرهفا

١٧٦ نقد بياني لقول أبي تمام

رجاء حل في عرصات قلبي محل البخل من قلب البخيل

١٨٢ الرد على الآمدى في نقد قول أبي تمام

رضيت وهل أرضى إذا كان مسخطي من الأمر ما فيه رضا من له الأمر

١٨٧ ملاحظات نحوية وبلاغية على قول أبي تمام

وتغلب لاقت غالبا كل غالب وبكر فألفت حربنا بازلا بكر

١٩٨ بيان لوجه اشتقاق كلمة طيء

٢٠١ ما قيل في حرفة الأدب

- ٢٠٣ بيان التقدير الأعرابي لقول أبي تمام
وعهدى بها إذ ناقض العهد بدرها مراح الهوى فيها ومسرحه الخصب
- ٢٠٤ أرقى أمثلة التخلص عند أبي تمام
- ٢٠٦ توجيه التنوين في كلمة فتى في قول أبي تمام
بكل فتى ضرب يعرض للقنا محيا محلى حلية الطعن والضرب
- ٢٠٩ دققة إعرابية في قول أبي تمام
أالله إني خالد بعد خالد وناس سراج الملك نجم المحامد
- ٢١٢ الفرق في التحية بين قولهم السلام عليك وقولهم عليك السلام
- ٢١٩ استعمال « بلى » في قول الحسين بن مطير يرثي معن بن زائدة
بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
- ٢١٩ مناقشة الأمدى في تعليقه على قول أبي تمام
طلل الجميع لقد عفوت حميدا وكفى على رزى بذلك شهيدا
- ٢٢١ العدول عما تدل عليه الالفاظ إلى ما يرشد إليه الذوق في فهم قول أبي تمام
أزرين بالمرء الغطارف بدنا غيدا ألفتهم زمانا غيدا
- ٢٢٦ الرد على التبريزي في الاحتجاج لحذف أبي تمام التاء من حذافة في قوله
بزهر والحذاق وآل برد ورت في كل صالحة زنادى
- ٢٢٦ إضافة ذا إلى الضمير ورأى ابن جني في إضافة أكثر إلى من في قول أبي تمام
غدوت بهم أمد ذوى طولا وأكثر من ورائى ماء واد
- ٢٢٨ زندقه أبي تمام في قوله
معاد البعث معروف ولكن ندى كفيك في الدنيا معادى
- ٢٤٦ آراء اللغويين في كلمة مآثم
- ٢٦٧ بيان وجه التكنية عن الأعداء بخزر العيون

فهرس شعر أبي تمام مرتباً حسب وروده بالكتاب

نوع الشعر	ص
مديح	١٧ مافي وقوفك ساعة من باس
وصف	٣٧ ديمة سمحة القياد سكوب
»	٤١ لم أر غيرا حمة الدءوب
»	٤٥ حماد من نوء له حماد
مديح	٥٣ أي مرعى عين وواد قشيب
»	٥٨ لمكاسر الحسن بن وهب أطيب
غزل	٥٩ أبا على لصرف الدهر والغير
هجاء	٦٢ قالوا جفاك فلا عهد ولا خبر
مديح	٦٦ متى أنت عن ذهلية الحمي ذاهل
عتاب	٧٧ أبا جعفر إن كنت أصبحت شاعرا
مديح	٨٥ ألم يأن أن تروى الظماء الحوائم
»	١٠٣ أما الرسوم فقد أذكرن ماسلفا
»	١١٤ على مثلها من أربع وملاعب
»	١٢٢ أراك أكبرت إدماني على الدمن
»	١٢٩ أهن عوادي يوسف وصواحيبه
وصف	١٣٤ لم يبق للصيف لاربع ولا طلل
مديح	١٣٧ تقول في قومس قومي وقد أخذت
رثاء	١٤٢ كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر

نوع الشعر	ص
اعتذار	١٥٠ شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدى
هجاء	١٥٦ فاض اللئام وفاضت الأحساب
»	١٥٧ غاب الهجاء فأب فيك بديعه
»	١٥٨ أى رأى وأى عقل صحيح
»	١٥٩ سار فى التيه عقل من ظن أنى
»	١٦٠ أمويس قل لى أين أنت من الورى
مديح	١٦٠ الآن جردت المدائح وانتهى
»	١٦٢ أقشيب ربهم أراك دريسا
»	١٦٧ لله در أبى المغيث إذا رحي
استنجاز	١٧١ رأيت لعياش خلأق لم تكن
عتاب	١٧٢ الفطر والأضحى قد انسلخا ولى
»	١٧٣ لن يهز التصريح للمجد والسو دد من لم يهزه التعريض
هجاء	١٧٤ ستعلم يا عياش إن كنت تعلم
»	١٧٥ عياش إنك للثيم وإننى
»	١٧٥ فقدتك من زمان كل فقد
»	١٧٨ عياش زف إليك جهد جاهد
إعراض وصفح	١٧٩ فيمن يشن الشعر غاراته
هجاء	١٨٠ تصدت وحبل البين مستحصد شزر
نخر	١٩٢ ألا صنع البين الذى هو صانع
»	٢٠٠ كم ذقت فى الدهر من عسر ومن يسر
مديح	٢٠٢ لقد أخذت من دار ماوية الحقب
رثاء	٢٠٨ ماتت ربيعة لا بل ماتت العرب

ص		نوع الشعر
٢٠٩	أالله إني خالد بعد خالد	رثاء
٢١٩	طلل الجميع لقد عفوت حميدا	مديح
٢٢٥	تزعزحني عن الطريق العز يا مضر	مديح وتعريض
٢٢٥	سقى عهد الحمى سيل العهد	» واعتذار
٢٣٤	أأحمد إن الحاسدين شهود	»
٢٣٥	أرأيت أي سواف و حدود	»
٢٤٧	بقي الشامتين الترب إن كان مسني	رثاء
٢٦٧	دنا سفر والدار تنأى وتصقب	وصف
٢٨٤	بدعة أحدثت خلاف الرشاد	هجاء
٢٨٨	من سجايا الطلول ألا تجيبا	مدح
٢٩٠	أما إنه لولا الخليط المودع	»

100
101
102
103
104
105
106
107
108
109
110
111
112
113
114
115
116
117
118
119
120
121
122
123
124
125
126
127
128
129
130
131
132
133
134
135
136
137
138
139
140
141
142
143
144
145
146
147
148
149
150
151
152
153
154
155
156
157
158
159
160
161
162
163
164
165
166
167
168
169
170
171
172
173
174
175
176
177
178
179
180
181
182
183
184
185
186
187
188
189
190
191
192
193
194
195
196
197
198
199
200

[Faint, illegible handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page.]

100
101
102
103
104
105
106
107
108
109
110
111
112
113
114
115
116
117
118
119
120
121
122
123
124
125
126
127
128
129
130
131
132
133
134
135
136
137
138
139
140
141
142
143
144
145
146
147
148
149
150
151
152
153
154
155
156
157
158
159
160
161
162
163
164
165
166
167
168
169
170
171
172
173
174
175
176
177
178
179
180
181
182
183
184
185
186
187
188
189
190
191
192
193
194
195
196
197
198
199
200

b, 1246501x
U-13550472

AUC - LIBRARY



DATE DUE

3 4 MAY 1987	A.U.C
	5 - DEC 1993
NOV 2 1987	A.U.C
	26 NOV 1995
3 JAN 1992	A.U.C
	26 DEC 1995
6 JAN 1992	
A.U.C	
13 MAY 1983	

PJ

7701

A27

Z2x

1934

26 MAY 1987

APR 1978



1 0 0 0 0 0 1 8 3 3 2



